جامعة القديس يوسف
معهد الآداب الشرقية

# بشير يموت

## حياته وأدبه

بقلم
غازي عبد الكريم يموت

٢٦٥٩
٥٩٤

رسالة جامعية قدمت لمعهد الآداب الشرقية ( جامعة القديس يوسف )
لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي

باشراف
الدكتور اسعد احمد علي

المجلد الثالث

# المجلـــــــد الثـالـــــــــــــــث

## ((النصـــوص النثريـــــة))

## تمهيد — نصوص بشير النشرية

كنت اميل بادئ الامر، الى قصر دراستي عن بشير يموت على شعره، والاكتفاء بنشر ديوانه، على ان اقوم، بتناول نثره، درسا ونشرا، في دراسات لاحقة، لكن الاستاذ المشرف الدكتور أسعد علي، شجعني على توثيق دراستي، بنشر جميع نصوصه الشعرية والنثرية، على حد سواء.

ولقد لاقى التشجيع كل تجاوب لدى، ووافق قناعتي، فعمدت الى جمع نتاجه النثري المطبوع منه والمخطوط، في محاولة لنشر ما يجب نشره، مما يساهم في وضع نصوص البشير، لاول مرة في متناول الدارسين، والمتذوقين والراغبين في الاطلاع.

### جهوده النثرية

للبشير آثار نثرية وجهود أدبية متعددة، بعضها نشر في الكتب[1] أو الصحف[2] وبعضها الاخر ذيع على الهواء، وبعضها لم ينشر بعد، وحتى تاريخه.

أما الاثار النثرية والجهود الادبية المنشورة فيمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولا: مؤلفات نثرية مطبوعة، تتناول شخصيات أدبية ودينية وهي الكتب التالية:

١- شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام[1] (٢٥٥ صفحة)
٢- الفاروق عمر بن الخطاب[2] (١٩١ صفحة)
٣- بشار بن برد[3] (٢٥٤ صفحة)

ثانيا: دواوين بعض الشعراء، قام البشير بجمعها وتحقيقها ووضع مقدماتها وهي الدواوين التالية:

١- ديوان أمية بن ابي الصلت[4] (٧٤ صفحة)
٢- ديوان جميل بثينة[5] (٧٠ صفحة)

---

١- جمعه ورتبه ووقف على طبعه بشير يموت.
المكتبة الاهلية في بيروت للطبع والترجمة والتأليف والنشر.
الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م (انظر بروكلمن - تاريخ الادب العربي ١/ ١٦٥ ويبدو ان هذه الطبعة هي غير التي اشار اليها بروكلمن.)

٢- مآثره أخباره وأعماله الخالدة.
جمعه ورتبه كتب فصوله بشير يموت
الطبعة الاولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤م
المكتبة الاهلية في بيروت للطبع والترجمة والتأليف والنشر.

٣- جمعه ورتبه وكتب فصوله بشير يموت
المكتبة الاهلية في بيروت للطبع والترجمة والتأليف والنشر.
الطبعة الاولى ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م

٤- جمعه ووقف على طبعه بشير يموت
المكتبة الاهلية - الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤م
المطبعة الوطنية - بيروت (انظر بروكلمن - المصدر نفسه ١/ ١١٤)

٥- جمعه وطبعه بشير يموت، المكتبة الاهلية ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م
المطبعة الوطنية بيروت (انظر بروكلمن - المصدر نفسه - ١/ ١٩٥،

٣ ـ ديوان ذى الرمة[١] ( ٩٥ صفحة ) .
٤ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة[٢] ( ٣٠٤ صفحات ) .
٥ ـ ديوان عمر حمد[٣] ( ) .

ثالثا : دواوين ومجموعات شعرية قام غيره بجمعها ، وتولى بشير تحقيقها وتصحيحها وهي الكتب التالية :

١ ـ ديوان الفرزدق[٤]
٢ ـ كتاب نزهة الابصار بطرائف الاخبار[٥] .

رابعا : مقدمات وضعها الشاعر ، لمؤلفات مترجمة ، عرّف فيها بالمؤلف وبالكتاب .

١ ـ محمد ( صلعم )[٦] المثل الاعلى .

خامسا : مقالات صحفية ، سياسية واجتماعية وادبية ودينية ، نشرها بشير في الجرائد والمجلات كالرأى العام ، والبرق ، والشرق ، والحقيقة ، والنديم ، والبيرق ، والمرأة الجديدة ، وسواها

---

١ ـ جمعه ووقف على طبعه بشير يموت .
المكتبة الاهلية ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤ ـ المطبعة الوطنية بيروت ( انظر بروكلمن ـ المصدر نفسه ١/ ٢٢٣ )

٢ ـ وقف على طبعه وتصحيحه بشير يموت .
الطبعة الاولى ، المطبعة الوطنية في بيروت ـ ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ ( انظر بروكلمن المصدر نفسه ١ / ١٩٢ ) .

٣ ـ وقف على طبعه وتصحيحه بشير يموت
الطبعة الاولى ـ مطبعة طباره ١٩٢٩م

٤ ـ عني بجمعه ونشره محمد جمال
ووقف على طبعه وتصحيحه بشير يموت .
الطبعة الثانية ـ المكتبة الاهلية في بيروت
المطبعة الوطنية في بيروت ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م ( انظر بروكلمن ـ المصدر نفسه ١ / ٢١٤ ) .

٥ ـ مجموعة من ثلاث مجلدات : الاول ( ٦٤٦ ص ) والثاني ( ٦١٥ ص ) والثالث ( ١٠٠٨ ص ) .
جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن درهم .
حقق المجموعة وصحح طبعها بشير يموت ـ دار الصياد للطباعة والنشر .
وقد وضع الشاعر خاتمة لهذا الكتاب .

٦ ـ وضعه الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل ـ وعرّبه محمد السباعي الاديب المصري المعروف
الطبعة الثانية ـ المكتبة الاهلية في بيروت
المطبعة العصرية ـ صيدا ـ لبنان ـ وضع المقدمة والتعريف بالكتاب بشير يموت ( ٨ صفحات ) .

سادسا : آثار نثرية ، أذيعت على الهواء ، وهي عبارة عن سلسلة من الاحاديث الاذاعية ، قدمها بشير ، من "دار الاذاعة اللبنانية" في بيروت ، تحت عنوان "ظرفاء الادباء" (١) .

سابعا : مقدمة عن "الغناء والموسيقى" (٢) .
وسوف أقوم بنشر ما تمكنت من جمعه من مقالاته الصحفية بالاضافة الى أحاديثه عن "ظرفاء الادب" ومقدمته عن "الغناء والموسيقى" .

وبعد ..
فهذا هو نتاج بشير يموت النثرى ، آمل أن يكون تقديمه ، اسهاما متواضعا في تسليط ضوء جديد على حياة بشير وأدبه خاصة وعلى مجمل الحركة الادبية العربية المعاصرة عامة .

والله ولي التوفيق .

---

(١) — تناولت هذه الاحاديث الشخصيات التالية :
١ — ابن البحصاص ٢ — ابو دلامة ٣ — ابو الشمقمق ٤ — ابو عدقة ٥ — ابو العيناء ٦ — أبو نواس ، ٧ اشعب الطماع ، ٨ بشار بن برد ، ٩ الجماز ١٠ — الحطيئة ، ١١ حماد الراوية .

(٢) — كان الشاعر يرغب في جعل هذا المقال مقدمة لديوانه لو تم له جمعه .

# الغنـــــــــاء والموسيقـــــــــــــى

نشأت في بيئة عائلية انمزج الطرب والالحان بدمها . فجدى لابي رأيته في طفولتي وقد بلغ الخمسين من عمره وسمعته يتغنى ببعض الاناشيد والمواويل وان كنت لم أميز في ذلك الحين بين النعوت الملح أو النغم القبيح . وكان ينادى (اخي قاسم ) وهو طفل صغير ويجلسه الى جانبه ويقول له (غني لي يا جدى) ووالدى واعمامي كلهم كانوا ينشدون الاغاني والمدائح النبوية وخاصة منهم عمي (عمر ) الذي كانت له حنجرة لطيفة وصوت رخيم .

اذكر انه كان يكلف بعض الايام لاداء الاذان (زاوية الراعي ) المجاورة لمحل تجارته في سوق بيهم ، فكنت أرى التجار والمشترين يتركون الاعمال ويقفون امام دكاكينهم بالمئات يستمعون الى اذانه ويترنمون مبتهجين ، وكان رحمه الله غاويا للغناء ، يذكر ان اشتهر مطرب في مصر باغنيته ( لما بان حبي الغضبان ) وصادف ان جاء المطرب الى بيروت فدعاه عمي الى نزهة لمدة أيام في الجبل من اجل ان يحفظ عنه تلك الاغنية ويؤديها على حقها . وكان أن أتى الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية منفيا الى بلادنا ومعه جماعة من الفقهاء والمنشدين فتعرف بهم اهلي وكانوا يرافقونهم الى كل مسجد أو بيت يدعون اليه للنشيد والتجويد ويأخذون عنهم كتابة وسماعا تلك القصائد التي ينشدونها عند تلاوة السيرة النبوية أتذكر منها قصيدة ( يا رب صل على النبي المحتبي ، ماغردت في الايك ساجعة الربى ) وهي لا تزال تنشد في الموالد ، وقد سمعتها من راديو القاهرة مسجلة بصوت (فائزة احمد ) وكان رئيس الجماعة واسمه (الشيخ عبدالجواد ) يقول لمرافقة حين يطلب عمي عبدالرحيم املاء قصيدة (أملي لولي عبدالرحيم املي لو ) ثم نبغ في النشيد بصوته الشجي أخي (قاسم ) رحمه الله وكان ان التحق باذاعة بيروت منشدا وملحنا للجماعة ، اذ كانت الاذاعة في أول مرها . فكان أخي يلحن للمطربين ويلقنهم اللحن وينشدونه معا وبقي كذلك الى نهاية أيامه .

وسوف يرد في هذا الديوان أناشيد وطنية ونبوية كلها من تلحينه ، كان ينشدها مع (جماعة الانشاد النبوى ) ولا تزال تنشد الى اليوم في المناسبات من ابن عمي المنشد والمقرئ الشهير السيد حسين يموت والجماعة . ونشأ عندنا في العائلة من أصحاب الصوت العذب والنغم الحنون بضعة من الفتيان لا يقل عددهم عن العشرة وكلهم على هذه الطريقة يجتمعون مع لفيف العائلة فينشدون ويطربون ومنهم من يضرب على آلات الموسيقية كالعود والكمان والاكورديون وغيرها .

ولا يقل عدد الفتيات من صاحبات الصوت الجميل عن عدد الفتيان ان لم أقل أكثر وكنت في غمرة هذا الهيط العائلي واحدا من هؤلاء المنشدين ولكنني لم أتم السير في هذا المنهاج ، وخاصة حينما توجهت الى الجد في الدراسة والمذاكرة ، ومع هذا كنت اكثر من كل هؤلاء الاقارب ميلا الى الطرب وحبا للانغام .

وكنت أيام الفتوة أحب النوم كثيرا ولا استيقظ حتى يفوت الوقت الذى يجب فيه التوجه الى العمل . فكانت الوالدة رحمها الله ، حبا براحتي ، لا تود ان تزعجني بالاستيقاظ المبكر ، ولكنها تريد ان أفيق لاتوجه الى عملي . فتنادى اخي وتقول له : تعال يا قاسم ، الله يرضى عليك ، اجلس قريبا من اخيك بشير وغن له اغنية يحبها فيسمعك وينهض مسرورا .

فيسمع أخي بأمرها . واستيقظ على هدوء وطرب قل من ناله مثلي . رحمهما الله قدر ما أحسنا الي" وعطفا علي" .

وفي المدرسة : كنت مجيدا للالقاء سواء في الدروس أو الاشعار التي نستظهرها ونلقيها بلهجة خطابية نتعود فيها على حسن الاداء . أو فيما كان يحسنني به استاذنا العظيم (محي الدين الخياط) من أدوار في محاوراته التي كان ينشئها وتمثل أدوارها آخر فصول السنة الدراسية . وبعد أيام المدرسة كان يكلفني القاء قصائده الوطنية والاجتماعية التي ينظمها (بعد أن اقرأها واضبطها على مسمعه) لانه كان يخجل من الظهور أمام الجماهير مع انه في المدرسة كان يعلمنا كيف يجب الالقاء وأين تحسن الاشارة المؤيدة للمعنى ، واذكر انه حينما يسمعني أنشد قصيدته كنت أراه في نشوة عجيبة . كأنه يسمع قصيدة لغيره أو كأنه ينظم قصيدة من جديد .

وهذا يدل على انني كان يجب ان انشأ شاديا أو ممثلا . ولكن الادب والشعر تغلبا في" على كل الفنون . وكنت لا أعرف الاصول الموسيقية . وقد قال لي أخي قاسم مرة وقد شعر اني مسرور جدا بأحد الانغام : أنت يا اخي ولا شك حجازي قرشي لاني أراك تطرب جدا كلما قلنا نشيدا على "نغم الحجاز" . ومع هذا فقد كنت أنتقد بعض النغمات بدافع طبيعي . أذكر مرة انني انتقدت على المنشدين نغمة لاتلائم ولا تنسجم مع ما سبقها وما تلاها ، فقال الشاعر الشعبي الاستاذ "عمر الزعني" بشير على حق في هذه الملاحظة .

وبهذه المناسبة أقول : اني انظم قصائدي بدون أن يخطر لي من أي بحر هي .. وذلك لاني اعتمد في النظم اقامة الوزن على النغمة الموسيقية كما أشعر بها . وكثيرا ما يسألني بعضهم ، من أي بحر قصيدتي ؟ .. فنظرا لاني لم افكر في هذا . ولاني نسيت بعض بحور الشعر أضطر الى مراجعة (البحور الستة عشر) لاعرف من أيها هذه القصيدة .

بعد ذلك جاء الى بيروت المرحوم الشيخ سلامة حجازي مع جوقته التمثيلية فسمعته وأعجبت به حد الافراط وهو (الرجل) الوحيد الذي أثر صوته بي تأثيرا عجيبا حتى انني اذكر انه جاء الى بيروت آخر مرة ، وبه مرض الشلل في رجله ، وكنت أنا في دور نقاهة من حمى . وأعلنت جمعية البر والاحسان ان "الشيخ" سيغني في المسرح الجديد لمنفعتها ، فطلبت من والدي أن اسمع الشيخ ، فأبى خيفة علي" من النكسة فصرت أبكي ، وأقول لاهلي "انني سأموت ، وقبل موتي لا أطلب شيئا الا سماع الشيخ سلامة ، فرق قلبهم وقام اثنان من أعمامي وحملاني من جانبي" الى عربة (حنطور) أركبوني فيها الى المسرح وحملوني كذلك الى حيث جلسنا وفعلوا ذلك في العودة الى البيت ، ولكن عند نهاية الحفلة شعرت بنشاط غريب في جسمي اعتقد انه أسرع في شفائي وقصّر مدة نقاهتي .

ومما يؤسف له أن هذا النابغة (الشيخ سلامة حجازي) لم تسجل أناشيده في أيامنا هذه التي بلغ فيها فن التسجيل في الراديو ذروته ، فقد سمعت له بعض اسطوانات سجلت له في ذلك الحين الذي لم تكن ترقت فيه الصناعة فجاء صوته نابيا . لا حقيقة فيه لصوته وقوته وحلاوته ، ولا تجلو الا قليلا من فنه وطلاوته ، فحينما تسمعت الى الاسطوانات أنكرتها

ولم أرد سماعها لانها لم تلذ لي بالقياس الى ما سمعته منه في القصائد والتواشيح والسلامات التي ابتدعها وأنشدها مع جماعته فأخذ بألباب السامعين .

وبعكس هذا كان صوت (عبدالحي حلمي ) فقد سمعته وطربت لصوته ، ولكني افضل ان اسمع اسطواناته اذ كانت تأتي أجمل من صوته الحقيقي .

وقد سمعت كثيرا من المطربين وغيرهم . أمثال عبدالحي حلمي . الشيخ سيد الصفطي الشيخ أمين حسنين ، والشيخ محمد ابو العلا ولكن لم أتأثر بأصواتهم كما تأثرت بصوت الشيخ سلامة حجازي . ومع هذا فاني معجب أشد الاعجاب بأصوات الرجال المنشدين للنبويات والمرتلين للقرآن الكريم . كالشيخ محمد رفعت ، ومصطفى اسماعيل ، ومحمد عبدالصمد ، والبهيمي وغيرهم فهم الذروة في هذا النوع من الانغام .

أما صوت النساء فهو الذى يفتك في سمع فؤادى ويجعلني أهيم في دنيا الخيال واللذة هياما لا يحد بمدى ولا تصوّر برسم أو رمز . فهو الذى يهز عاطفتي هزا ولا أدرى ان كان ذلك لاني رجل ، والرجل يملكه صوت المرأة بما فيه من رقة الانوثة وعذوبة المنطق ؟ أم لان النساء أجمل أصواتا .

وقد سمعت كثيرا من مشهورات المطربات . كمنيرة المهدية ، وسرينا وفتحية أحمد ، وسعاد محمد ، ووردة الجزائرية ، وهدى سلطان ، واسمهان ، ونازك وملك ، وطربت جدا لابداعهن ونعومة أصواتهن . ولكني استسلمت أخيرا الى أم كلثوم هذه السيدة التي لم يشبهها في فنها كل هذه المئات من السنين ، الا اخواتها في العصر الاموى والعباسي . أقول هذا بالطبع لما طالعته في (الاغاني ) وغيره عنهن الا ان التاريخ لم يدون لنا تلك الالحان بل حفظ لنا الشعر الذى كان يغنى في ذلك العصر وهذا ما نأسف له .

على انني قرأت في احدى الصحف خبرا عن استماع جماعة لاذاعة ينشد فيها أغنية ناعمة رقيقة استطربها السامعون وطربوا لها . اذ لم يسبق ان سمعوها وبعد البحث تبين انها احدى الاغنيات التي كانت تغنى في الاندلس ايام العرب . فشكرا لمن كان السبب في نشرها واذاعتها . ويغلب على الظن أن أحد الباحثين وجدها في احدى المخطوطات الموجودة في (مكتبة الاسكوريال ) هناك فنشرها وهذا يبعثنا على الامل بالعثور على غيرها من أناشيد أندلسية وعباسية ومروانية .

بعد هذا الشرح الطويل ، آتي على ذكر يوم كنت فيه مع ابن عمي "مصطفى عمر يموت" في حمص ، فذهب الى بعض أعماله ، وجلست في قهوة لشرب الشيشة وأتت الصدفة تسمعني اسطوانة ، سمعت فيها صوت أم كلثوم أول مرة تغني أول اغانيها على ما أظن . "خايف يكون حبك ليا شفقة عليا" فأعجبت بها اعجابا لفت نظر الحاضرين .

وكان اول ما خطر لي حين سماعها ذكرى الشيخ سلامة حجازى ، فاني من عهده الى تلك اللحظة لم اشعر بصوت يميل بي الى حال يتوهم فيه الناس اني ممن في دماغهم شيء . كما أثرته هذه الاسطوانة . ثم جاءت الانباء تترى عن هذه الآنسة الناشئة . فكنت أتتبع اسطواناتها مفضلا أياها على كل ما يذاع ويشاع عن المطربين والمطربات الى ان نفحنا الله بواسطة الراديو بسماع صوتها الملكي الخالد الذى جعلني أحب الحياة والذى جعلني أرى في هذه الحياة ما يستحق العيش من أجله .

فكل ما في الدنيا من لذائذ ، مآله الى متاعب مهما كان نوعه . ولكن هذه اللذة الروحية السامية لا أجد فيها الا الانس والراحة واللذة التي تدوم في النفس والقلب بدون أى نكد يتبعها أو أى مكدر يعكر صفوها .

أذكر مرة ، انني كنت اسمعها في "نهج البردة" وكنت أسهر وحدى بعد منتصف الليل ، والاهل نائمون ، فلما وصلت الى قوله :

و قيل كل نبي عند رتبته ويا محمد هذا العرش فاستلم "

أدت ذلك أداء عجيبا ساميا لدرجة اني لم أتمالك نفسي أن ضربت بيدى الاثنتين على منضده أمامي من شدة التأثر ، وكانت الضربة قوية أفاق عندها كل من في البيت وجاءوا الي متسائلين .. فأشرت اليهم أن لا يتكلموا وان يسمعوا كما سمعت . وأعادت أم كلثوم البيت الى آخر القصيدة فابتسموا بهجة وفرحا وقالوا : سمعنا ضربة فظننا معها ان شيئا حدث ، فالحمد لله ان ذلك كان من شدة الطرب . ودعوا لها بالعمر الطويل والسعادة .

وهذه حادثة واحدة ، ولو أردت التعداد لكتبت عنها ما يوازى مجموع هذا الديوان ، ولو أردت أن أوازن بين أغانيها من جهة الصوت لما أمكن ذلك فهي كلها في وزن واحد لا يعلو عليه ولن يوازيه صوت في هذه الامة .

لحن

نعم ، ان ما يجوز فيه الموازنة ، هو فيما الملحنون ، فانه يختلف بمنزلته اختلافا بينا . وابدع هؤلاء الملحنين هو الاستاذ " رياض السنباطي " فهو الاستاذ الذى لا يبارى ولا يجارى في التلحين وعلى الاخص في الشعر ، وهذا شيء خصه الله به ، وخصه لام كلثوم ، ويا ليتها تقتصر على تلاحينه وحده لان أكثر التلاحين الغريبة عنه لم تكن موفقة .

وهذا الملحن عجيب ، فقد سمعته يلحن للمطربين ولنفسه أيضا ، فلم يلذ لي تلحينه أما حينما يلحن لام كلثوم فكأن أبواب السماء تفتح له فيسمع ترتيل الملائكة ويستوعبها ثم يسكبها في الحانه لام كلثوم . أو انه يتأثر

بام كلثوم وصوتها وذوقها وروحها فيأتي بالعجب وخاصة في تلحين الشعر الفصيح • وهذا ما تغبط القطر المصري عليه ، اذ فيه ملحنون للشعر • وليس عندنا منهم الا من يعنى (في لبنان والاقاليم الشمالية ، للجمهورية العربية ) بتلحين الاغاني البسيطة التي تروج بين المراهقين من الفتيان والفتيات ؛

وأذكر بهذه المناسبة انني نظمت قصيدة بعنوان "جميلة البطلة الجزائرية" المشهورة وأعطيتها لوردة الجزائرية لتلحينها وادائها في حفلاتها فلم تجد من يلحنها لها • وهذا تقصير عظيم في حق الفن والموسيقى والالحان العربية الراقية • فقلت لها خذي القصيدة الى مصر ، الى السنباطي ، فهو يلحنها لك تلحينا راقيا ، يعطيك من الشهرة أكثر مما أحرزت الى اليوم •

أما أغاني أم كلثوم التي تلفت الاسماع والمشاعر فاذكر منها "يالي كان يشجيك انيني" واذكر قول رامي فيها :

فظلت أعيش بقلوب الناس وكل عاشق قلبي معاه
شربوا الهوى وفاتوا لي الكأس من غير نديم اشرب وياه

تغنيها صداحة العرب بصوت حزين ، يحز في قلب السامع انها تسفه به ، فيبكي ، ولا أرى هذه وتلك العاطفة الموصوفة تنطبق الا على شخص واحد • ومن أناشيدها اللطيفة •

غني لي شوية شوي غني لي وخدي عيني

فهي من الاغاني المرقصة حقا • ومنها : "بني الحمى والوطن" و "يا جمال يا مثال الوطنية" و "كان عهدك جميل" و "أروح لمين" • ومنها "الرباعيات" تسجيل الشام ، و "يا ظالمني" تسجيل بيروت" و "ذكريات" و "حبك شباب" عدا عن "نبويات" شوقي "وروائع "رامي" التي ابدع فيها ابداعا خارقا ، مما لا يتسع المجال لذكره ، فهو لا يمكن الاحاطة به الا حينما تقرأ أغانيها كلها مجموعة في كتاب هذا الذي جعلني أهوى الحياة وسلسالها • وهذا الذي جعلني أقدم شعري الى شخص له فضل علي ، وأي فضل أكبر وأعلى من فضل ينعش الروح ويتركني في فردوس من الهناء والصفاء •

ظرفاء الادب

## ابن البحصاص

**أبو عبدالله بن البحصاص**

كان جوهريا تاجرا ومغفلا ومرزوقا رزقا واسعا وغنى فاحشا يكاد لا يصدق .

وكان المعتضد اذا رآه يقول : هذا هو الاحمق المرزوق .

طلب منه الوزير علي بن عيسى البكور ، فأتاه نصف النهار ، فقال له : "ما أخّرك يا أبا عبدالله" ؟ فقال : " بمحلتي كثير من الكلاب تنبح الليل أجمعه ، فاسهرتني البارحة فلما كان وجه السحر سكن نباحها ، فنمت فغلبتني عيني الى الآن" ، قال الوزير: "ولم لا تقوم بقتلها ؟ " قال "ايها الوزير .. ومن يستطيع ذلك وكل واحد منها مثلي ومثل أبيك رحمه الله ".

****

خرجت يده من الفراش في ليلة باردة ، فأعادها الى جسده بثقل النوم فاستيقظ فقبض عليها بيده الثانية فصاح : "اللصوص ، اللصوص ، ادركوني ، واقبضوهم لئلا يكون معهم حديدة يضربونني بها" فجاءوا بالسراج ، فوجدوه قد قبض على يده بيده .

****

دخل على ابن له وهو يحتضر فقال له : "كفاك الله يا بني الليلة ، ووقيت ( هاروت وماروت ) " قالوا : "فما ( هاروت وماروت ) ؟ .. قال : "لعن الله النسيان ، ( يأجوج ومأجوج ) " قالوا ، ما ( يأجوج ومأجوج ) ؟ قال ( قطالوت وجالوت ) قالوا لعلك (تقصد منكرا ونكيرا) ؟ قال "والله ما أردت الا غيرهما" ، يريد ( ما أردت غيرهما ) .

****

غفل عنه أهله يوما فسمعوا صياحه ، فأتوه فوجدوه في بيته كالميت فقالوا "مالك ؟ ! " قال : "فكرت في كثرة مالي وشدة مسادرة السلطان للتجار في هذا الوقت وتعذيبه لهم بالتعليق . فقلقت نفسي ونظرت كيف صبري فرحلت فلم اتخلص حتى كدت أموت .

****

"وبلغ من حظه العجيب انه قال : "تمنيت أن أخسر فقيل لي : اشتر التمر من الكوفة وبعه بالبصرة ، ففعلت ذلك ، فاتفق ان نخل البصرة لم يحمل في ذلك العام فربحت ربحا واسعا ."

****

## أبو دلامة

هو أبو دلامة زند بن الجون الازدي أو الاسدي، كان أسود حبشيا وله نوادر وحكايات وأدب وشعر يجمع الى ذلك حدة ذكاء ولباقة في خبث مستلطف، توفي سنة ١٦١ هـ ومن نوادره: أنه توفيت ابنة عم لابي جعفر المنصور، وقيل كانت زوجته، فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها، فأقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور "ويحك يا ابن الامة.. ما أعددت لهذه الحفرة وأشار الى القبر" وهو يريد: من الاعمال الصالحة التي تنجي من هولها وعذاب ما بعدها.

فقال له أبو دلامة: ابنة عم أمير المؤمنين جحادة بنت عيسى يجاء بها الآن فتدفن فيها" فضحك المنصور حتى استلقى، وذلك من خبث الجواب وبراعته وسهولته ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس.

ومنها انه دخل على المهدي فقال له: سلني حاجتك" فقال: يا امير المؤمنين هب لي كلبا". فغضب وقال: "أقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبا؟!".

فقال: يا امير المؤمنين الحاجة لي أم لك؟" قال: بل لك" قال: فاني اسألك ان تهب لي كلب صيد" فأمر له بكلب صيد. فقال هبني خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلي". فأمر له بدابة فقال "ومن يقوم عليها". فأمر له بغلام. فقال: "هبني عدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه". فأمر له بجارية، فقال "هؤلاء يبيتون في البادية". فأمر له بدار فقال: "يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي جملة من العيال فمن اين لي ما يقوت هؤلاء". فأمر له بأراض يستغلها ويطعم هؤلاء العيال. ثم قال له هل بقيت لك حاجة" قال: "نعم تأذن لي ان اقبل يدك" قال. ما لك الى ذلك سبيل". قال أبو دلامة: "لو أنك رددتني عن حاجتي هو اهون علي" من هذه".

---

١ــ أبو دلامة زند بن الجون، كان مسامرا ومضحكا للخلفاء أكثر منه شاعرا. وهو عبد اسود كان مولى لبني أسد بالكوفة. وكان يقاتل بني أمية مع العباسيين، فحظي بعد ذلك بمنادمة السفاح والمنصور والمهدي.

وكان أبو دلامة ايضا ممن ساء اسلامهم. ولكنه لم يكن يصدر في ذلك عن عقيدة الزندقة، بل عن الكسل والتهاون بشعائر الدين، والجرأة في ادمان الشراب. وكان كثير الدعابة قليل الحياء في التسول والاستجداء.

وتوفي سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧م، وقيل بل توفي بعد استيلاء هرون الرشيد على الخلافة.

انظر عنه:

ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٨٧، الاغاني (بولاق) ٩ / ١٢٠ــ ١٤٠ (ساسي) ٩ / ١١٥ــ ١٣٩،

ــ تاريخ بغداد للخطيب ٨: ٤٨٨ــ٤٩٣ الارشاد لياقوت ٤: ٢٢٠ــ٢٢١ نهاية الارب للنويري ٤ / ٣٧ ــ ٤٨، مرآة الجنان لليافعي ١: ٣٤١ــ٣٤٥ نفحة اليمن للشرواني ٦١ــ٦٢، عصر المأمون لاحمد فريد رفاعي ٢ / ٣٠٠ ــ ٣١٦/

انظر ايضا كارل بروكلمن ــ تاريخ الادب العربي ــ دار المعارف ٢ / ١٨

وفؤاد افرام البستاني ــ دائرة المعارف ... ١٩٦٢ ٤ / ٢٩٢ــ ٢٩٥ (غ/ع)

(١)

تأخر أبو دلامة عن الحضور بباب السفاح أياما ، ثم حضر فألزمه القصر والصلاة في مسجده ووكل له من يلاحظه فمر الوزير المورياني فدفع اليه أبو دلامة رقعة مختومة . وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فأدخلها اليه فاذا فيها :

ألم تعلموا أن الخليفة لزنّي ... بمسجده ، والقصر ؟ مالي وللقصر ؟
أصلي به الاولى مع العصر دائما ... فويلي من الاولى ! وويلي من العصر !
اصليهما بكرة في غير مسجدي ... فمالي في الاولى ولا العصر من أجر
ويحبسني عن مجلس استلذه ... أغلل فيه بالسماع وبالخمر
ووالله مالي سنة في صلاتهم ... ولا البر والاحسان والخير من أمري
لقد كان في قومي مساجد جمة ... ولم ينشرح يوما بغشيانها صدري
يكلفني من بعد ما شبت خطة ... يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما أمره والله يصلح أمره! ... لو أن ذنوب العالمين على ظهري!

فقال : "صدق والله ، لا يصلي هذا ابدا ، فدعوه يعمل ما يشاء" .

ولأبي دلامة كثير من مثل هذه المعاتبات تقتصر منها على هذا :

دخل أبو دلامة يوما على المهدى وهو يبكي فقال : "يا امير المؤمنين ، ماتت أم دلامة . وبقيت ليس أحد يعاطيني ، وأنشد :

وكنا كزوج من قطا بمغازة ... لدى خفض عيش موفق ورغد
فأفردني ريب المنون بصرفه ... ولم أر شيئا قط أوحش من فرد

فقال "انا لله اعطوه الف درهم يشترى بها أمة تعاطيه"

وكان هو قد دسّ ام دلامة على الخيزران زوجة المهدى فقالت لها يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة ، فأمرت بها بألف درهم .

ودخل المهدى على الخيزران وهو حزين فقالت ما بال أمير المؤمنين قال : ماتت أم دلامة فقالت انما مات أبو دلامة . وهي كانت عندى الان واخبرتني الخبر..

قال المهدى : قاتل الله أبو دلامة وأم دلامة فقد خدعانا والله .

---

١ــ وذلك انه كان يهرب منه ويختفي لاجئا الى الخمارين وحانات النساء في ضواحي بغداد فيقضي اياما في لهوه وسكره مع اخوانه وكان يحب مجالستهم لما فيها من الراحة وطرح الكلفة ، فوشى به المورياني ، وزير المهدى ، انه معتكف على الخمر لا يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد حياة فتيان المعسكر بخلاعته ( ش ) .

ومن اخباره انه مرض له ولد فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ قال له والله ما عندنا شيء نعطيك . ولكن ادعّ على فلان الصيرفي اليهودي وكان ذا مال كثير — بمقدار الاجرة وانا وولدي نشهد بذلك .

فمضى الطبيب الى القاضي ابن ابي ليلى وحمل اليه الصيرفي وادعى عليه بذلك المبلغ . فانكر اليهودي فقال الطبيب : لي بينة وخرج لاحضارها . فاحضر ابو دلامة وولده فدخلوا الى المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضي بالتزكية . فانشد في الدهليز وهو داخل بحيث يسمعه القاضي :

ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث

ثم حضر بين يدي القاضي وأدى الشهادة فقال له القاضي كلاكما مسموع وشهادتكما مقبولة اذهبا ...

ثم غرّم المبلغ من عنده فاعطاه الطبيب . واطلق اليهودي . وما أمكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه :

خرج المهدي وعلي بن سليمان للصيد ومعهما ابو دلامة فرمى المهدي ظبيا فاصابه . ورمى علي ابن سليمان ظبيا فأخطأه واصاب كلبا . فضحك المهدي وقال : يا ابا دلامة قل في هذا فقال :

قد رمى المهدي ظبيا شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ بأكل زاده

فأمر له بثلاثين الف درهم ...

ولما قدم المهدي من الريّ الى بغداد دخل عليه ابو دلامة للسلام فاقبل عليه المهدي وقال له كيف انت يا أبا دلامة ، فقال يا أمير المؤمنين .

اني حلفت لئن رأيتك سالما بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي : اما الاولى فنعم وعلى الله على نبينا محمد واما الثانية فلا . فقال جعلني الله فداك ، انهما كلمتان لا يفرق بينهما : فقال يملأ حجر أبي دلامة دراهم ....

ومن غرائب هذه القصة التي أوردها ، وفيها مذهب اجتماعي ورأي طريف في أمر الحرب والسلام دعاه الى النزول يوما فقال :

يقول لي الامير بغير جرم تقدم حين جدّ بنا المراس
ومالي ان اطعتك من حياة ومالي غير (هذا) الرأس راس

فهو رجل سلم يحب المرح والحياة اللذيذة ، البعيدة عن العنف والغضب والانتقام وله في ذلك أشباه وامثال اظهروا هذه الفكرة وانكروا الحرب . ولكن هو قد انكرها قولا وفعلا وحمل من اجل تنفيذ رأيه ما تراه في هذا الحديث اللذيذ :

كان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخرلسانية ومعه ابو دلامة وظهر من صف العدو مبارز شجاع قتل جماعة من جند روح ، فأمر روح أبا دلامة بمبارزته . فامتنع فألزمه . واستعفاه فلم يعفه . فقال أبو دلامة :

اني أعوذ بروح أن يقدمني ... الى القتال فتخزى بي بنو أسد
ان الدنو الى الاعداء أعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد
ان المهلب حبّ الموت أورثكم ... ولم أرث أنا حب الموت عن أحد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردا فلم أجد

فاقسم عليه ليخرجن وقال : لماذا تأخذ رزق السلطان . قال لاقاتل عنه . قال فما لك لا تبرز الى عدو الله ، قال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بالاخرين ممن مضى .. وما الشرط ان اقتل بل ان اقاتل. فحلف روح لتخرجن اليه فتقتله او تأسره او تقتل دون ذلك .

فلما رأى ابو دلامة ان لا مناص من الخروج طلب من الامير (الزواده) فامر له بها . فاخذها في رغيف مطوى على دجاجة ولحم وسليحة من شراب وشيئا من نقل وغيره وشهر سيفه وركب حتى اذا دنا من الخراساني هجم عليه ذاك فقال له ابو دلامة مهلا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات .. فانما اتيك في مهم . قال وما المهم ؟ قال : اتعرفني ، قال لا . قال انا ابو دلامة ، قال سمعت بك وكيف برزت الي بعدما قتلت من اصحابك ؟ قال : رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لي صديقا . واني اراك قد تعبت وانت بغير شك جوعان ظمآن قال كذلك هو . قال ابو دلامة فما علينا من خراسان والعراق ؟ ان معي لحما وشرابا كما يتمنى المتمني . وهذا غدير ماء قريب فهلم نصطنع . واترنم لك بشيء من حداء الاعراب . قال هذا غاية املي فقال ها انا استطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلف الطعان . ففعلا — وروح يطلب ابو دلامة فلا يراه والخراسانية تطلب صاحبها فلا تجده .

فلما اكلا وشربا وطابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة . ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بان المهلب جوادا وانه يبذل لك خلعة فاخرة . وفرسا جوادا ومركبا مقتضبا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك في اكثر العطاء فاستخر الله وسر معي اليه . ودع أهلك ومالك فالكل يخلف عليك ، فقال الخراساني سربنا على بركة الله . فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح ، فقال روح يا أبا دلامة أين كنت .. قال في حاجتك أيها الامير ، أما قتل الرجل فما أطقته ولما سفك دمي فما طبت به نفسا وأما الرجوع خائبا ، فلم أقدم عليه ، وقد تلطفت فكفيتك قرنه فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك ، فضحك روح وأعفاه من الخروج الى القتال .

*

طلب المنصور يوما ان يخرج احد الفرسان الى علج من علوج الروم على ان من كفاه امره اعطاه عشرة الاف درهم . فبرز اليه ابو دلامة فلما رأى منه مالا طاقة به هرب راجعا فاخبروا المنصور انه هرب فقال قاتله الله أهرب . فقال ابو دلامة ( قاتله الله ) احسن عندي من ( مات رحمه الله ) .

وقد امره المهدى يوما بالخروج الى الحرب (حرب عبدالله بن علي ) فقال ابو دلامة :
" أنشدك الله يا امير المؤمنين ألا تحضرني شيئا من عساكرك ، فاني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها . واخاف ان يكون عسكرك العاشر" ، فضحك منه وأعفاه . ثم أتي بأبي دلامة وهو سكران فحلف المهدى ليخرجن في بعث حرب فأخرجه مع روح بن حاتم المهلبي .

دخل مرة على المنصور وبيده خرقه فقال : "ماهذا يا أبا دلامة ؟" قال : " ولدت لي البارحة حية وقد قلت فيها :

فما ولدتك مريم ام عيسى ... ولا ربـاك لقمان الحكيم
ولكن قد ولـدت لام سـوء ... يقـوم بامرهـا بعـل لئيـم

فقال المنصور : "وما عسى ان تحمل هذه" : قال "من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير".
فضحك المنصور وقال : "وما تريد" قال :"ملء هذه الخرقه استعين بها على تربيتها" فقال المنصور املؤوها دراهم ففتحوها فاذا هي رداء رقيق كبير فملؤوها فاخذت عشرة الاف درهم .

* * *

دخل أبو دلامة على ام سلمه زوجة السفاح يعزيها عنه ويبكي وانشدها قصيدة بديعه في رثائه . فقالت له ام سلمه :
يا زند ما اصيب احد بأمير المؤمنين غيرى وغيرك قال : "ولا سواى . انت لك ولد منه تتسلين به وانا لا ولد لي منه" فضحكت ولم تكن تضحك منذ مات السفاح وقالت : "يا زند ما تدع أحدا حتى تضحكه .

* * *

شرب أبو دلامة يوما فأتي به المهدى . فوجد به رائحة الخمر فأمر بحبسه في بيت الدجاج وان يطبق عليه الباب ثم اخرجه يومين وقال له يا عدو الله لاقيمن عليك الحد . فأنشده ابو دلامة :

امير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي
امن سفهاء ريح المسك فيها ... ترفرف في الاناء لدى المزاج
"عقار مثل عين الديك صرف ... كأن شعاعها لهب السراج
أقاد الى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان خيرا ... ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تحدثني ذنوبي ... بأني من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرا ... لخيرك بعد ذاك الشر راج

فأقام عليه الحد ثم امر له بأربعة الاف درهم وصرفه .

دخل على المهدى وبين يديه سلمه الوصيف واقفا فقال "يا امير المؤمنين اني اهديت اليك مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله" فأمر المهدى بادخاله اليه فادخل اليه دابته التي يركبها فاذا هي برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدى: "أى شيء هذا، ألم تزعم انه مهر؟" قال ابو دلامة: "اليس هذا سلمة الوصيف تسميه وصيفا وله ثمانون سنة؟ فاذا كان سلمة وصيف فهذا مهر". فجعل سلمة يشتمه والمهدى يضحك ثم نصح المهدي سلمة أن يشترى نفسه منه فاشتراها بألف درهم.

****

شرب في بعض الحانات وسكر فمشى وهو يميل فلقيه العباس فأخذه وقيل له: "من أنت؟" وما دينك؟ فقال له فورا:

| | |
|---|---|
| ديني على دين بني العباس | ما ختم الطين على القرطاس |
| اني اصطبحت اربعا بالكاس | فقد أدار شربها براسي |

فهل بما قلت لكم من باس؟؟

****

دخل على المهدى وعنده وجوه بني العباس وجماعة من بني هاشم فقال له المهدى "انا اعطي الله عهدا ان لم تهج واحدا ممن في البيت لاقطعن لسانك أولأضربن عنقك". قال ابو دلامة: "فعلمت انه عازم وانني وقعت وقعة لا خلاص منها ففكرت وكان الموجودين يحبونني وكل يشير الي" بانه يرضى بأن اهجوه ويخلصني من القتل فلم أر أحدا يستحق الهجاء غيرى ولا أدعى للسلامة من هجاء نفسي فقلت:

| | |
|---|---|
| الا أبلغ لديك أبو دلامة | فلست من الكرام ولا كرامة |
| جمعت دمامة وجمعت لؤما | كذاك اللؤم تتبعه الدمامة |
| فان تك قد اصبت نعيم دنيا | فلا تفرح فقد دنت القيامة |

فضحك القوم ولم يبق احد منهم الا أجازني.

****

طلب ابو دلامة من الخيزران جارية تقوم بأمره فوعدته فطلبته وذهبت الى الحج ورجعت فطالبها بوعدها فدعت بالجارية فائقة الجمال وقالت لها: "خذى كل مالك في قصرى ودعت خادما وقالت له: "سلم هذه الى ابي دلامة" فانطلق الخادم فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته: "اذا جاء أبو دلامة فادفعيها اليه وقولي له ليحسن صحبتها فقد أمرت له بها الملكة" فلما خرج الخادم جاء ابنه دلامه فوجد امه تبكي واخبرته الخبر وقالت له: اذا اردت ان تبرني يوما فاليوم". قال: "قولي ما شئت فاني افعله" قالت: "تدخل على الجارية فتخبرها انك مالكها وتدخل بها فانها تحرم عليه والا ذهبت بعقله فجفاني وجفاك" فدخل الى الجارية وسمع ما قالته الوالدة وخرج وجاء ابو دلامة وكان قد بلغه الخبر ففرح وتوجه الى السوق وجلب خير ما يكون من الاطعمة والفاكهة والمشروب والعطور والهدايا. فلما وصل قال لامرأته: "أين الجارية" قالت "هناك في تلك الغرفة فدخل اليها وهو شيخ محطم ذاهب. فمد يده ليقبلها. فقالت: "مالك ويحك تنح والا لطمتك لطمة دققت فيها انفك"

قال : "ابهذا اوصتك السيدة" قالت : "انها بعثت بي الى فتى من هيئته وحاله كذا وكذا وقد كان عندى الان وتوافقت منه في كل شيء" فعلم ابو دلامة انه قد دهي من دلامه وأم دلامه فخرج الى ابنه ولطمه وامسك به يحلف انه لا يتركه الا" الى المهدى : ومضى حتى وقف بباب الخليفة فعرف بخبره وانه جاء بابنه على تلك الحال . فأمر بادخاله وسأله "ما حالك" قال : "فعل بي هذا الابن ابن الخبيثة ما لم يفعله ولد مع ابيه ولا يرضيني الا أن تقتله" واخبره الخبر فضحك المهدى حتى استلقى ثم جلس فقال له ابو دلامة: "أعجبك فعله فتضحك منه ؟" قال : "لا" ثم نادى "علي" بالسيف والنطع ، فقال له دلامه : "يا امير المؤمنين اسمع حجتي" قال : "هات" قال "هذا الشيخ ابي أصفق الناس وجها وهو قد تزوج امي منذ اربعين سنه فما غضبت ... وأنا قد تزوجت جاريته مرة واحدة فهو يريد قتلي كما ترى فهل هذا شيء من الانصاف ؟" . فاشتد ضحك المهدى اشد من ضحكه الاول ثم قال : "انا انصف بينكما فدعها له يا أبا دلامه وانا اعطيك خيرا منها ثم برّ بوعده وذهبا راضيين .

* * *

جاء ابنه دلامه يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته فجلس بين يديه ثم أقبل على الجماعة فقال لهم : "ان شيخي كما ترون قد كبر سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة . فلا ازال أشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني فيه وانى اسألكم أن يقضي لي حاجة أذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته فاسعفوني" قالوا : "نفعل حبا وكرامه" ثم اقبلوا على أبي دلامه بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضي ابنه وهو ساكت ثم قال : "قولوا له الخبيث فليقل ما يريد ، فستعلمون انه لم يأت الا ببلية" فقالوا له : "قل" فقال : "ان ابي انما قتاه وأهزله تهالكه في حب الجوارى ، فاطلب ان تعاونوني فيما يفيده وهو الخصي ، فيكون اصح لجسمه واطول لعمره" . فعجبوا لما أتى به وضحكوا ثم قالوا لابي دلامة: "قد سمعت فأجب" قال : "لقد قلت لكم انه لا يأتي بخير" قالوا "فما عندك في ذلك" قال : "قد جعلت ام دلامه حكما فيما بيني وبينه فقوموا بنا اليها" فقاموا جميعهم ودخلوا وقصوا عليها القصة وانها محكمة في أمره فأقبلت مع الجماعة فقالت : "ان ابني هذا ابقاه الله قد نصح أباه ولم يأل جهدا وانا الى بقاء ابيه احوج مني الى بقائه هو وهذا امر لم يقع به تجربة ولا جرى بمثله عادة وما اشك في معرفة دلامه بذلك . فليبدأ فليجرب بنفسه فاذا عوفي ورأينا قد أثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه ... فضحك ابوه والقوم وانصرفوا من اجتماع الخبيث فيهم كلهم .

خاصم رجلا فارتفعا الى عافية القاضي فلما رآه ابو دلامه أنشد :

لقد خاصمتني دهاة الرجال ... وخاصمتها سنة وافيه
فما ( دحض ) الله لي حجة ... ولا خيب الله لي قافيه
ومن خفت من جوره في القضاء ... فلست اخافك يا عافيه

فقال له القاضي: "لاشكونك الى امير المؤمنين وقد علمت انك هجوتني" فقال أبو دلامه : "انه والله يعزلك" قال "ولم" قال : "لانك لا تعرف الهجاء من المديح .. وبلغ ذلك المنصور فأمر له بجائزة .

****

## • أبو الشمقمق

أبو الشمقمق (١) (مروان بن محمد ) كان أديبا ظريفا، مملوكا متبرما بالناس قد لزم بيته في الجماز . والشمقمق معناه الطويل النشيط .

كان بشار يعطيه كل سنة مائتي درهم . فأتاه في احدى السنين فقال له " سلم الجزيه يا ابا معاذ " فقال : " اجزية هي ويحك ؟ " قال " هو ما تسمع " قال بشار يمازحه " أنت أفصح مني " . قال " لا " قال " فأعلم مني بمقالب الناس " ؟ قال : " لا " ، قال : " فأشعر مني " قال " لا " قال : " فلم اعطيك " ، قال " لئلا اهجوك " قال " اذا هجوتني هجوتك " فقال ابو الشمقمق : " هكذا هو " قال " نعم .. فقل ما بدا لك " فبدأ الشمقمق :

اني اذا ما شاعر هجانيه ... ولج في القول له لسانيه

ادخلته في است امه علانيه ... بشار يا بشار ....

وأراد ان يقول : " يا ابن الزانية " فوثب اليه بشار فأمسك فاه وقال : " أراد والله ان يشتمني " ثم دفع اليه مائتي درهم وقال له : " لا يسمعن هذا منك أحد "

****

رأى أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقال له : " أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وقدرك وشعرك " فقال : " أريد أن أتعلم كيدهم وأتحفظ كلامهم .

---

١ — أبو الشمقمق : " شاعر خراساني الاصل ، من أهل البصرة . كان مولى مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الامويين ، وأدرك الدولة العباسية ، فمدح ، وهجا ، وعبث ومجن . وله اخبار كثيرة مع شعراء عصره كأبي العتاهية ومروان بن أبي حفصة ، وأبي نواس ، ولا سيما بشار . قدم بغداد في أوائل خلافة الرشيد (٧٨٦ — ٨٠٨) أو قبيلها بقليل . وعاش حتى خلافة المأمون ( ٨١٣ — ٨٣٣) وفي اثنائها خرج الى الموصل مع خالد بن يزيد بن مزيد ، لما ولاه عليها المأمون ، على ما ذكر ابن المعتز في أخبار ابي الشمقمق في " طبقات الشعراء " وتنقطع أخباره بعد ذلك . على ان بعض المصادر يعين وفاته حوالي السنة ٢٠٠ هـ ( ٨١٥ ) .

انظر دائرة المعارف — ٤ / ٣٨٤ — ٣٨٦ (فؤاد افرام البستاني ) .

انظر عنه


— ابن المعتز : طبقات الشعراء ، طبعة عبد الستار فراج ، مصر ١٩٥٦
— الجاحظ : كتاب الحيوان ، طبعة هارون ، في كل الاجزاء ، ولا سيما الخامس .
— الجاحظ : كتاب البخلاء ، مصر ١٩٤٨ م
— ابن قتيبة : عيون الاخبار ، مصر ، ١٣٤٣ .. الجزءان ٢ و ٣
— ابن عبد ربه : العقد الفريد ، طبعة احمد امين .. الجزءان ٣ و ٦
— ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ( بولاق ) .. الجزءان ٣ و ٢١
— المبرد : الكامل ، مصر ١٣٢٣ هـ
— المرزباني : الموشح ، مصر ١٣٤٨ هـ
— الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، مصر ، ١٣٤٩ هـ — الجزء ١٣ ، [illegible]

اجتمع مع ابي نواس في بيت ابن أذين ، وكان بينه وبين أبي العتاهية شر ، وجاء أبو العتاهية فخبأ وأبا الشمقمق في بيت ، ودخل فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظن أنه جارية فقال لابن أذين : "متى استظرفت هذه الجارية" فقال : "قريبا يا أبا اسحق فقل فيها ماحضر" فمد أبو العتاهية يده الى الغلام وقال :

مددت كفي نحوكم سائلا ... ماذا تردون على السائل ؟

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من داخل البيت :

نرد في كفك ما تشتهي ... من مصلح يشفيك من داخل ؟

فقال : "شمقمق والله" وذهب مغضبا .

******

ومما قاله :

أنا في حال - تعالى الله ربي ! - أي حال !
ليس لي شيء ، اذا قيل : "لمن ذا ؟" قلت : "ذا لي !"
ولقد أهزلت حتى ... محت الشمس خيالي
ولقد أفلست حتى ... حل أكلي لعيالي

******

وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فنظر من شقوق الباب ، فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه .

******

دخل عليه بعض اخوانه ، ملطفين له ، فلما رأوا سوء حاله قالوا له : "ابشر أبا الشمقمق ، فانا روينا في الحديث" ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة" فقال : "ان كان ، والله ما تقول حقا ، لاكوننن بزازا يوم القيامة" أي بآخرما يأتون .

******

وقال متمنيا الحصول على مطية تنقله في رحلاته :

أتراني أرى من الدهر يوما ... لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جموع ، فقالوا : ... "قربوا للرحيل" قربت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رحلا ... من رآني ، فقد رآني ورحلي

******

وقال :

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني ... الله يعلم مالي فيه تلبيس
والله يعلم ما لي فيه شائبة ... الا الحصيرة والاطمار والدبس

******

برزت من المنازل والقباب
فلم يدسر على احد حجابي

فمنزلتي الفضاء وسقف بيتي
سماء الله أو قطع السحاب

فانت اذا اردت دخلت بيتي
علي مسلما من غير باب

لاني لم اجد مذ راع باب
يكون من التراب الى السحاب

ولا انشق الثرى عن عود تخت
أؤمل ان اناريه بنابي

ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا خفت الا باق على عبيدي

محاسبة فاغلظ في حسابي
ولا حاسبت يوما شهرياتي

فدأب الدهر ذا ابدا ودابي
وفي ذا راحة وفراغ بالِ

******

لو ركبت البحار صار فجاجا
لا ترى في متونها امواجا

ولواني وضعت ياقوتة حمـ ... راء
في راحتي لصارت زجاجا

ولواني وردت عزبا فرانا
عاد لا شك فيه ملحا اجاجا

والى الله اشتكي والى الفضل
فقد اصبحت بُزاتي دجاجا

******

اذا حججت بمال اصله دنس
فما حججت ولكن حجت العير

ما يقبل الله الا كل طيبة
ما كل من حج بيت الله مبرور

******

## أبو صدقة

مسكين بن صدقة ، من اهل المدينة ، كان مليح الغناء كثير الرواية عالم الصنعة . عوتب على الحاحه في المسألة فقال وما يمنعني عن ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة وأمي فاقة وابي صدقة فمن أحق بالمسألة مني ؟؟ ..

****

قال الرشيد ذات يوم لمسرور " قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وغيرهم من المغنين ، اذا رأيتوني اليوم قد طابت نفسي فليسأل كل منكم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل منهم المبلغ " وأمرهم ان يكتموا ذلك عن أبي صدقة فأخبرهم مسرور ما أمر به الرشيد ثم اذن الرشيد لابي صدقة قبلهم ، فلما جلس قال له : " لقد اضجرتني بكثرة مسألتك وأنا اليوم ضجر وان أحببت أن تفرح وأفرح ولست آمن أن تنغص علي مجلسي بمسألتك فاما ان تعفيني المسألة اليوم والا فانصرف " فقال له : " لست في يومي هذا الى شهر اسألك حاجة " . فقال الرشيد : "اما اذا شرطت على نفسك هذا فقد اشتريت منك حوائجك بخمسماية دينار وهاهي : فخذها معجلة طيبة ، فان سألتني بعدها في هذا اليوم شيئا فلا لوم علي " ، ان لم اعلك بشيء فقال : "نعم مختوم " فقال الرشيد : " زدني في الوثيقة " قال " قد جعلت امرام صدقة في يدك فطلقها متى شئت ، ان شئت واحدة وان شئت الفا " . ان سألتك في يومي هذا شيئا واشهدت الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فدخلوا وشربوا . فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع : " يا امير المؤمنين قد نلت منك ما لم تبلغه امنيتي . فكثر احسانك الي " حتى كدت اعدائي وقتلتهم . وليس لي بمكة دار تشبه حالي فان رأى امير المؤمنين ان يأمر لي بمال ابني به دارا وافرشها حتى لا تقع عيون اعدائي وازهق نفوسهم ، ففعل فقال له : "وكم قدرت لذلك " قال : " اربعة آلاف دينار " فأمر له بها ، وقام ابراهيم الموصلي فقال له اشياء طلبها ، فأمر له بمثل ما امر لابن جامع وجعل كل واحد منهم يقول في الثناء ما يحضره ويطلب حاجته على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا . فوثب قائما ورمى بالدنانير من كمه وقال للرشيد "أقلني اقال الله عثرتك " فقال الرشيد : لا أفعل " فجعل يستحلفه ويضطرب ويلح والرشيد يضحك ويقول "مالي في ذلك من سبيل الشرط أملك" فلما عيل صبر ابو صدقة رمى الدنانير بين يدي الرشيد وقال "قد رددتها عليك وزدتها عليك ام صدقة فطلقها واحدة ان شئت أو الفا وان لم تلحقني بجوائز القوم فالحقني بجائزة هذا البارد عمرو الغزال وكانت جائزته ثلاثة الاف فضحك الرشيد حتى استلقى ثم رد عليه الخمسماية وأمر له بألف ثانية .

****

## أبو العيناء

ومن ظرفاء الادب أبو العيناء محمد بن قاسم مولى ابي جعفر المنصور ، وهو من وجهاء الدولة وعقلائها واذكيائها الممتازين ، كان ضريرا ، ويظهر انه عمي بعد شبابه اذ رأيت له شعرا يذكر فيه حوله ويحمد الله عليه بقوله :

حمدت الهي اذ بلاني بحبها ... على حول يغني عن النظر الشذر
نظرت اليها والرقيب يظنني ... نظرت اليه فاسترحت من العذر

ويظهر انه كان على حال حسنة من الثروة فقد سمع احدهم قائلا يقول : "من ذهب بصره قلت حيلته فقال له : "ما اغفلك عن ابي العيناء ، ذهب بصره فعظمت حيلته .

وقال فيه ابو علي البصير : قد كنت خفت يد الزمان عليك اذ ذهب البصر
لم أدر انك بالعمى تغنى ويفتقر البشر

وله من الاجوبة المسكتة ما يقضي بالعجب من حدة خاطره وحضور ذهنه فمنها انه جرى ذكر البرامكة في مجلس احد الوزراء فقال الوزير : "ان هذا الذي تذكرونه عن كرمهم انما هو من تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين" فقال ابو العيناء : "فلم لا يكذب عليك الوراقون ايها الوزير؟"

---

أبو العيناء : هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء كان مولى أبي جعفر المنصور وعرف بكنيته أبي العيناء ، شاعر ، كاتب ، خطيب ، أديب ظريف قال عنه ابن خلكان : "كان من أحفظ الناس وأنصحهم لسانا ، وكان من ظرفاء العالم . وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ، ما لم يكن في أحد من نظرائه . وله أخبار حسان ، وأشعار ملاح" .

ولد بالاهواز حوالي لسنة ١٩١ هـ — ٨٠٧م ونشأ بالبصرة ثم انتقل الى بغداد ، وتلقى العلم على أشهر علماء العربية اذ ذاك كأبي عبيدة والاصمعي والانصاري وغيرهم . وكف بصره وهو في حوالي الاربعين من العمر ، ولابي العيناء أخبار كثيرة ، ونوادر مشهورة في بلاط الخلافة ، ومجالس الوزراء والامراء وحلقات اصحابه من الشعراء والادباء تناقلتها كتب الادب والتراجم ، وقد توفي في البصرة حوالي سنة ٢٨٣ هـ — ٨٩٦ م .

انظر عنه


— ابن المعتز : طبقات الشعراء ، طبعة فراج مصر ١٩٥٦ .
— الجاحظ : الحيوان ، طبعة هارون ، الجزءان ٣ و ٥ .
— ابن عبد ربه : العقد الفريد ، طبعة احمد أمين .. الاجزاء ٢ و ٣ و ٤
— ابن النديم : الفهرست ، مصر ١٣٤٨ هـ
— الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، طبعة مصر ، الجزء ٣
— المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس ، الجزء ٨
— ابو سعيد السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، طبعة كرنكو ، بيروت ١٩٣٦
— الاصفهاني : الاغاني ، طبعة ١٩٦٨ ، الاجزاء ٦ ، ٩ ، ٢٠ .
— الشابشتي : الديارات ، طبعة كوركيس عواد بغداد ١٩٥١
— ياقوت : معجم الادباء — طبعة الرفاعي ، الاجزاء ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨
— ابن خلكان : وفيات الاعيان ، طبعة عبد الحميد ، الجزء ٣

خاصم علويا فقال العلوي : " اتخاصمني وانت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" ؟ ؟
فقال : " ولكني أقول الطيبين الطاهرين .. ولست منهم "

****

وقف عليه رجل من العامة فلما احسّ به قال : "من هذا؟" فاجابه : " رجل من بني آدم " فقال ابو العيناء : " مرحبا بك اطال الله بقاءك ، ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع" ..

****

قال المتوكل : "لولا ان أبا العيناء ضرير لنادمناه" ، فقال : " ان اعفاني الخليفة من رؤية الاهلة وقراءة نقش الخواتيم ، فانا اصلح للمنادمة .

****

قال له احد الامراء مرة : اعذرني فاني مشغول ، قال اذا فرغت من شغلك لم أحتج اليك ...
...( يعني اذا عزل عن العمل ) .

****

قال له المتوكل : "والله قد اشتقتك" ، قال : "انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه ، أما السيد فمتى اراد عبده دعاه" .. قال : "ما أشد ما مرّ عليك من فقد البصر" ؟ قال : " ما حرمت منه من النظر اليك ايها الامير" .

****

حجبه احد الامراء يوما ثم كتب اليه يعتذر منه فأجابه : " أتحجبني مشافهة وتعتذر الي" مكاتبة؟ ؟

****

وعده ابن المدبر ان يعطيه بغلا ولقيه بعد ذلك في الطريق فقال له : كيف اصبحت يا أبا العيناء قال : "اصبحت بلا بغل " ... فبعث به اليه .

****

قال له ابن الجماز المغني : " هل تذكر يا ابا العيناء سابق معاشرتنا" ؟ فقال له : " اذ تغنينا ونسألك السكوت ؟ ؟

****

قال له ابن ثوابه : " انا والله احبك بكل جوارحي" .. فقال ابو العيناء "الا" بعضها أيّدك الله .

****

وقال له احدهم : "اتأمر بشيء؟" قال : "نعم ، بتقوى الله وبحذف الالف من شيء" .

****

تناحر رجلان ثم تراضيا بتحكيم أبي العيناء بينهما فقال لهما : "انتما كما قال الله تعالى في الخمر والميسر "اثمهما اكبر من نفعهما" أوكما قال الشاعر :

حمارا عبادي اذا قيل نبنا  بشرهما يوماً يقول : كلاهما

****

قال له بعض الرؤساء : "لو مت يا ابا العيناء لرقص الناس طربا وسرورا" ، فقال

أردت مذمتي فأجدت مدحي  بحمد الله ذلك لا بحمدك

أجل : لو رآني الموتى لطربوا لدخول مثلي عليهم ، وحلول عقلي لديهم ، ووصول فضلي اليهم .

****

قلنا يوما الى عبيد الله بن سليمان حاله فقال له "أليس كنا كتبنا الى ابن المدبر في امرك ؟ قال: "نعم فاخفق سعي وخاب أملي". فقال: "أنت اخترته .. فقال وما علي في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد .

واختار النبي عبدالله بن سعد كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا .

واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه ..

***

لقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من يكوره ، فقال له : "أراك تشركني في الفعل وتفردني للتعجب .

***

وقيل له : " الى متى تمدح الناس وتذمهم ؟ فقال : " مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء

***

عاقب موسى بن عبدالله احدهم فتلف من الضرب وسئل ابو العيناء عن ذلك فقال: "فوكزه موسى فقضى عليه ) وهي آية قرآنية ، فلما علم موسى لقي ابا العيناء فتهدده فقال له ابو العيناء: "أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس؟ وهي آية قرآنية ايضا .

***

ومن نوادره واخباره ما كان من معابثاته لابن مكرم وهو احد وجهاء القوم وترى منها ومما يرد في هذه العجالة من الجرأة ما يدلك على مكانة ابي العيناء عندهم .

أكثر يوما من المهاترة على ابن مكرم فقال له : "ان زدت علي قمت ... " فقال له ابو العيناء "أراك تتهددني بالعافية .

وجلسا يشربان يوما فطلب ابن المكرم الذهاب الى الخلاء فقال له ابو العيناء: "اذن لا يعود الينا منك شيء ....

وقال ابن المكرم : " ان ابن الكلبي يحب الرائحة الخبيثة ، فقال ابو العيناء: " يا سيدي لو وجدك لترشفك ..

وكتب له ابن المكرم قائلا : "عندنا حديث يطرب المحزون ، واخوانك الملحدون ، فلا تعلموا علي "وأتون ، فكتب اليه أبو العيناء : " اخسئوا فيها ولا تكلمون ..

***

قال له ابن المكرم يوما : "مذهبي الجمع بين الصلاتين ، فقال له : " صدقت تجمع بينهما بالترك .. وقال له احسبك لا تصوم يا ابا العيناء ، فقال له : " وتدعني امرأتك اصوم ..

***

ومن اخباره انه كان عند ابي الجهم فاتاه رجل وقال له : " وعدتني وعدا فان رأيت ان تنجزه فقال : "ما اذكر ، قال : " ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير ، وأنا لا انساه لان من اسأله مثلك قليل . فقال: "احسنت لله ابوك ، وقضى حاجته .

***

وقال: "مررت يوما بدرب سامراء فقال لي غلامي : "في الدرب حمل سمين والدرب خال فأمرته ان يأخذه وغطيته بطيلساني وصرت به الى منزلي ، فلما كان الغد اتتني رقعة من احد رؤساء الدرب مكتوب فيها " جعلت فداك ضاع لنا بالامس حمل واخبرني الصبيان انك انت سرقته فأمر برده متفضلا " . قال ابو العيناء : "فكتب اليه : "اي سبحان الله ما اعجب هذا الامر

ـ مشايخ دربنا يزعمون أنك فاسق بفاء وانا اكذبهم ولا اصدقهم ، وتصدق انت الصبيان اني سرقت الحمل ؟؟ فسكت ولم يعاودني بعدها .

***

سأل الجاحظ يوما كتابا الى محمد بن عبد الملك الزيات في شفاعة لصاحب له ، فكتب الكتاب وناوله الرجل فذهب به الى ابي الدينار فقال له : " هل قرأته ؟ " قال : " لا لانه مختوم " قال : " فضته لا يكون صحيفة المتلمس ، ففضه فاذا فيه (موصّل كتابي اليك سألني فيه أبو الدينار وقد عرفت بذؤ لسانه ، وما اراه لمعروفك اهلا ، فان احسنت اليه فلا تحسبه علي ابدا ، وان لم تحسن اليه فلا اعده عليك ذنبا والسلام) .

فركب ابو الدينار الى الجاحظ وقال له : قرأت الكتاب يا اباعثمان .... فخجل الجاحظ وقال : " هذه علامتي فيمن اعتني به " فقال ابو الدينار : " اذا بلغك ان صاحبي قد شتمك ولعنك فاعلم انها علامته فيمن يشكر معروفه .

***

مر بباب عبد الله منصور وهو مريض فقال لغلامه : كيف خبره ؟ قال : "كما تحب" فقال "ومالي لا أسمع الصراخ عليه ( يعني انه يريد له الموت ) .

***

ودخل باب ساعد بن مخلد وقد تقلد الوزارة فقيل له : "ان الوزير مشغول بالصلاة" (وكان ساعد نصرانيا قبل وزارته ) فقال : " لكل جديد لذة .

***

زحمه رجل بالجسر على حماره ، فضرب بيديه على اذني الحمار وقال : " يا فتى قل للحمار الذي فوقك يقول : "الطريق" .

***

ودخل يوما على احمد بن ابي دماء بعد تنحيه عن السلطة فقال له : " ما جئتك معزيا ولا مسليا ، ولكني احمد الله اذ حبسك في جلدك وابقى لك عينا تنظر فيها زوال نعمتك "

***

ومن كلماته قوله : " اذا تغافل اهل الفضل ، هلك اهل التجمل .

***

وقال ابو الدينار في سبب تحوله من البصرة الى بغداد :

رأيت غلاما ينادى عليه بثلاثين دينارا فاشتريته وكنت ابني دارا فاعطيته عشرين دينارا لينفقها على البناء فانفق عشرة واشترى بالباقي ملبوسا ، فقلت ما هذا ؟ فقال : "لا تعجل يا مولاى فان ارباب المروءات لا يحاسبون غلمانهم في مثل هذا .. فقلت في نفسي انا اشتريت الا بعض ولم أدر .. ثم اردت الزواج بامرأة سرا من بنت عمي فاستكتمته الامر ودفعت اليه دينارا يشترى به ( سمك هازبا ) فاشترى غيره فغاظني فقال : " رأيت بقراط يذم سمك هازبا فقلت له : "لم اعلم اني اشتريت جالينوس ثم ضربته عشر مقارع ، فاخذني وضربني سبعة وقال : "يا مولاى الادب ثلاث وانما ضربتك سبعا تماصا .. فرميته فشججته فذهب الى ابنة عمي فقال لها : " (الدين النصيحة ) ان مولاى تزوج واستتمني بخبر فقلت له : "لا بد من اخبار سيدتي فضربني وجنني ، ثم جئت انا فمنعتني من الدخول الا ان

اطلق المرأة . فقلت في نفسي أعتقه واستريح ، فلما أعتقته لزمني وقال : " الآن وجب حقك علي" ، ثم انه اراد الحج فزودته وجهزته فغاب عشرين يوما ثم رجع يقول : " قد قطع الطريق ..." ثم اراد الغزو فاركبته وسلحته واعطيته مالا كثيرا فذهب واغتنمت فرصة غيابه ، فبعت املاكي بالبصرة وخرجت منها خوفا من رجوعه ...

***

وحدث انه خطب امرأة فاستقبحته فكتب اليها :

ونبئتها لما رأتني تنكرت ... وقالت دميم لا روأ ولا جسم
فان تنفري من قبح وجهي فانني ... اديب اريب لاعيبيٌ ولا قَدمُ

فاجابتني : "لست أريدك لديوان الرسائل ...

***

جمعه مع رسول ملك الروم مجلس فقال الرسول : ماكم ايها المسلمون حرم عليكم الخمر والخنزير فتركتم اكل الخنزير ولم تتركوا شرب الخمر ؟؟ فقال له ابو العيناء :
"ان لحم الخنزير لما حرّم وجد في لحوم الحملان والطير والظباء ما أغني عنه ، وأما الخمر فلم يوجد غيرها يستغنى به عنها ...

***

واخيرا أذكر لكم بعض ما عنزت عليه من شعره .

قال : يا ريح هذى الارض ما تصنع ... اكل حي" فوقها تصرع ؟
تزرعهم حتى اذا ما اتوا ... اشدهم تحصد ما تزرع

***

ومن شعره :

نزلنا دير باشهرا ... على قسيس ظهرا
علي دين يسوعي" ... فما أسنى وما أمرا
فأولى من جميل الفعل ... ما يستبعد الحذرا
وسقّانا وروّانا ... من الصافية العذرا
فطاب الوقت في الدير ... ورابطنا به عشرا

***

واليه تنسب هذه القصيدة المشهورة :

من كان يملك درهمن تعلمت ... شفتاه انواع الكلام فقالا
وتقدم الفصحاء فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه ... لرأيته شر البرية حالا
ان الغني اذا تكلم كاذبا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا
واذا الفقير اصاب قالوا لم تصب ... وكذبت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم في المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحة ... وهي السلاح لمن اراد قتالا

***

# أبو نـــــواس *

ولـد بالاهـواز سنـة ١٤٥ هـ وتوفـي سنـة ١٩٨ هـ

الحسن بن هانئ الحكمي ، ولد بالبصرة ، وخـــرج بن الحباب الاديب المشهـور آنذاك ، رآه فاستحلاه وقال له : " أني أرى فيك مخامل أرى ان لا تضيعها وستقـول الشعر ، فاصحبني اخرجك وسار أبو نواس معه الى بغداد واول شعر قالـه فيهـا :

حامل الهـوى تعـب ... يستخفـه الطـرب
ان بكـى يحـق لـه ... ليـس ما بـه لعـب
تضحكيـن لاهيـة ... والمحـب ينتحـب
تعجبيـن من سقمـي ... صحتـي هـي العجـب

***

سأله الخصيب : عن نسبـه فقال : "اغنانـي ادبـي عن نسبـي .

وقال اسمعيل بن نوبخت : " ما رأيت قط اوسع علما من ابي نواس ولا أحفظ منه على قلة كتبه".

***

وقال له الخصيب مرة ، وهو بالمسجد الجامع "انت غير مدافـع في الشعـر ، ولكنك لا تخطـب. فقام من فـوره فقـال مرتجـلا :

منحتكم يا اهل مصر نصيحتـي ... ألا فخذوا من ناصـح بنصيـب
راكـم امير المؤمنيـن بحبـه ... اكول لحبـات البـلاد شروب
فان يك فيكـم انك فرعـون بلقيا ... فان عصا موسـى بكـف خصيـب

***

هجـاه رجل قبيـح المنظـر جدا بشعـرا قبح من صورتـه فقال له ابو نواس :

بما أهجـوك لا ادرى ... لسانـي فيك لا يجـرى
اذا فكـرت في هجوك ... أشفقـت على شعـرى

***

قال عبدالله بن محمد : غلسـت يوما الى المسجد فاذا انا بابي نواس يكلم امرأة عند البـاب وكنت اعرفـه في مجالس الادب ، فقلت له : " مثلك يقف هذا الموقف فينال الناس بحق أو باطل؟ فاعتذر ثم كتب الي في ذلك اليوم :

ان التي ابصرتهـا ... سحـرا تكلمـني رسـول
ليست هي القصد الذى ... يوحـى اليـه ولا السبيـل
أدت الـي رسالـة ... كـادت لها نفسـي تسيـل
من واضح الخدين بجز ... ب خصره ردف ثقيـل
لو ان اذنـك بيننـا ... حتى لتسمـع ما تقـول
لرأيت ما استغممت من ... امرى لديك هو الجميـل
وعلمت اني في نعيـم ... لا يحـول ولا يـزول

***

وكانت جنان جارية آل ابن ابي العاص الثقفي ، وهي حلوة رائعة اديبة تروي الاشعار وقد شغف بها ابو نواس حتى قالوا "انه لم يصدق في حب امرأة غيرها" .
حجت مرة من البصرة فبلغه ذلك فحج هو من بغداد وقال في ذلك :

ألم تراني افنيت عمري ... بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها ... يقربني واعتبني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان ... فيجمعني واياها المسير

****

رآه ابو العتاهية يوما ، فعذله وقال : "أما آن لك أن ترعوي وتزدجر لقد بلغت من السن والعلم ما في دونه يسقط اللبيب . ويزدجر العاقل الاديب وانت تجالس الفتيان . وتلعب مع الغلمان . وتصبو صبوة الشبان .
فأطرق أبو نواس وقال :

أتراني يا عتاهي ... تاركا تلك الملاهي
اتراني مفسدا بالـ ... ـنسك عند القوم جاهي

فلما ألح عليه بالقول ، قال : " لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر "
قال ابو العتاهية : " وددت ان هذا البيت لي بكل ما قلته من شعري . ثم قال لي عشرون الف بيت من الشعر وددت لو ان مكانها هذه الابيات الثلاثة التي قالها ابو نواس :

يا نواسي توقر ... وتعزز وتصبر
ان يكن ساءك الدهر ... فبما سرك اكثر
يا كبير الذنب عفو الـ ... ـله من ذنبك اكبر

وقيل ان هذه الابيات كانت مكتوبة على قبر ابي نواس .

****

اشيع عن ابي نواس انه تاب عن المعاصي وزهد في اللذات فاجتمع اصحابه يهنئونه فوضع بين يديه باطية . وجعل لا يدخل عليه احد الا شرب بين يديه رطلا فانشد :

قالوا نزعت ولما يحلموا وطري ... في كل اغيد سامي الطرف ميّاس
كيف النزوح وقلبي قد تقسمه ... لحظ العيون وقرع السن بالكاس

****

كان ابو نواس يختلف الى قينة في العراق فتظهر له انها لا تحب غيره ، وكان كلما اتاها وجد عندها فتى يجلس اليها ويتخلف عندها فقال فيها :

ومظهرة لخلق الله ودا ... وتلقاني بذل وابتسام
اتيت فؤادها اشكو اليه ... فلم اخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها خليل ... ولا ألفا خليل كل عام
اظنك من بقية قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

****

سأل عن غلام قيل له انه فاسد .. فقال هاتوه ففي فساده صلاحي .. ودخل كرما فرأى به حصرما فاستقبل القبلة وقال: اللهم سوّد وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه.

وكان يقول: تكثر ما استطعت من الخطايا ... فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان زرت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تدفى ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

ومن قوله في ترك الشرب (وهو يشبه قول بشار وحياته)

أيها الرائحان في اللوم، لوما ... لا اذوق المدام الا شميما
نالني بالملام فيها امام ... لا ارى لي خلافه مستقيما
فاصرفا ها الى سواي فاني ... لست الاعلى الحديث قديما
جل حظي منها اذا هي دارت ... ان أراها وان اشم النسيما
فكأني وما أزين منها ... قعدي يزين التحكيما

*****

ومن حوادثه: انه مر بالمدائن فعدل الى (ساباط) فقال ندخل ايوان كسرى فرأينا آثارا في مكان حسن يدل على اجتماع كان يقوم قبلنا، فاقمنا خمسا نشرب هناك وسألنا أبا نواس وصف الحال فقال:

ودار ندامى عطلوها واولجوا ... بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى ... واعفان ريحان جني ويابس
ولم أرهم غيرما شهدت به ... بشرق ساباط الديار البسائس
حبست بها صحبي فجمعت شملهم ... واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوما له يوم الزحل حارس
تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مهى تدريها القس القوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القوانس

قال الجاحظ في هذا الشعر، هو خيرما قاله أبو نواس وليس فيمن تقدم من الشعراء من سبقه الى هذه المعاني ولا من شاركه فيها.

رثاءه للامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا احبه ... لقد عمرت ممن احب المقابر
وكنت عليه احذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه احاذر

****

غنت قينة : فقال لها الجماز : "احسنت ما سمعت والله احسن من هذا" . فقال ابو نواس : "ولا نوام امك الا ان يكون عليك فانه والله احسن" .

قال ابو نواس : "ترك ركوب المعاصي ازراء يعفو الله تعالى —

لا تحظر العفو ان كنت امرءا حرجا ... فان حظرك بالدين ازراء

وقالوا : "ان ابا نواس قال شعرا مجونيا وأنشده وهو يؤم قوما في صلاة .. وذكروا انه كان مع بعض الخلفاء يشربون فلما سمعوا اذان العصر قاموا يصلون مؤتمين بالقينة التي كانت تغنيهم ولها بقية لا يوافقهم القاؤها ..

قال ابو نواس : في وصف بخيل يدعى اسماعيل .

على خبز اسماعيل واقية البخل ... فقد حل" في دار الامان من الاكل

وما خبزه الا كأوى يرى ابنه ... ولم يلق آوى في حزون ولا سهل

وما خبزه الا كصحراء مغرب ... تصور في بسط الملوك نوفي المثل

يحدث عنها الناس من غير رؤية ... سوى صورة ما إن تمر ولا تحلى

وما خبزه الا كليب بن وائل ... ليالي يحمى عزة منبت البقل

وقال يهجو الرفاشيين :

رأيت قدور الناس سودا من العلا ... وقدر الرفاشيين زهراء كالبدر

يضيء بجرم البعوضة صدرها ... ويجرح ما فيها على طرف الظفر

وقال : يا شقيق النفس من حكم ... نحت عن ليلى ولم انم

فاسقني الخمر الذى اختمرت ... بخمار الشيب في الرحم

فرعتها بالمزاج يد ... خلقت للكأس والقلم

في ندامى سادة نجب ... اخذوا اللذات من امم

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

****

وقال :

عليني الخليفة لي موكلة ... عقد الخمار بطرفه طرفي

صحت علانيتي له وأرى ... دين الضمير له على حرف

فلئن وعدتك تركها عدة ... إني عليك لخائن خلفي

****

حبس الامين ابا نواس — دخل عليه خال الفضل بن الربيع وكان مغفلا فقال له "ما جرمك حتى حبست مع الزنادقة ، أزنديق أنت ، قال : "معاذ الله" قال : لتحبس الكبش . قال : بل آكله بصوفه . قال : "أفتعبد الشمس ؟ قال : "والله ما اجلس اليها من بغضها فكيف أعبدها ؟ قال أفتعبد الديك " قال "لا والله بل آمله وقد ذبحت الف ديك لولا ديكا نقرني مرة فحلفت ان لا اجد ديكا الا ذبحته . قال : " فلاى شيء حبست "

قال : "لاني اشرب شراب اهل الجنة وانام خلف الناس "، قال : وانا ايضا افعل ذلك .." وخرج الى الفضل فقال له : " ما تحسنون جوار الله تحبسون من لا ذنب له " سألت رجلا في الحبس فقال كذا وكذا ، وعرفه بكل ما جرى بينه وبين أبي نواس فضحك ودخل عليه الامين فأمر بتخليته .

***

قال ابو نواس : وهذا الشعر قيل من الاسباب التي احفظت عليه الامين فهرب منه .

ومستبعدا اخوانه تهزئه ... لبست له كبرا يزيد على الكبر
اذا ضمني يوما واياه مجلس ... رأى جانبي وعرا يزيد على الوعر
وقد زادني تيها عن الناس انني ... أراني اغناهم وان كن ذا فقر
ولو لم انل فخرا لكانت صيانتي ... فمي عن جميع الناس حسبي من فخر
فلا يطمعن في ذاك مني طامع ... ولا صاحب التاج المحجب في القصر

***

قال سليمان بن ابي جعفر للامين : ان ابا نواس زنديق وقد شهد عندي جماعة انه شرب في يوم مطير فوضع قدحه تحت السماء في المطر فوقع فيه المطر ، فقيل له : "لم فعلت ذلك " قال : لاشرب الملائكة فانكم تزعمون انه ينزل لنا في كل قطرة ملك فكم تراني شربت من الملائكة ثم شرب ما بقي في القدح .

فغضب عليه الامين وحبسه .

وقيل في حبس الامين له أشياء كثيرة من نسبته الى الزندقة والخلاعة وغيرها ، وهذه قد يكون الامين تأثر فيها باقوال الناس ولكنه مع الحقيقة كان له نديما ومعاشرا وصديقا . ولكني لمحت فيما اطالعه من اخباره ان ابا نواس كان اذا نظر الى الامين بقي باهتا ...

وكان الامين املح الناس وجها وابو نواس معلم ما هو مذهبه الغالب عليه في التهافت على حب المردان . فيرجح هنا انه بلغه شيء مما قاله ابو نواس فيه ما يحوى هذا المعنى مثل قوله :

عذب قلبي ولا اقول بمن ... أخاف من لا يخاف من أحد
اذا تفكرت في هواي له ... حسست رأسي قد طار عن جسدي
اني على ما ذكرت من فرق ... لاأمل ان اناله بيدي

وقال في الامين :

يا قاتل الرجل البرئ ... وسالبا عز الملوك
الله يعلم انني ... اهوى هواك واشتهيك
واود عنك رحمانا أن ... تقع الظنون علي فيك

فاستخفى ابو نواس ولم ينزل مستخفيا حذرا منه حتى قتل فظهر بعد ذلك ورثاه ويكاه بكاء الصديق الحبيب .

****

وقيل انه لما كان الخلاف بين الامين والمأمون . والامين في بغداد والمأمون في خراسان كان المأمون يشفع على اخيه ويقبح اعماله مستشهدا بوقائع تجرى هناك ومنها معاشرته لابي نواس على ماكان يقوله ويأتيه من خلاعته وزندقته وغيرها . فعرف ذلك الامين فأمر الفضل بن الربيع بحبسه فكتب اليه من الحبس .

انت يا ابن الربيع علمتني الخير وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وعاودني حلمي وأحدثت رغبة وزهاده
لو تراني شبهتني الحسن البصري في حالتي نسكه أو قتاده
الساج في ذراعي والصحف في لبي مكان القلاده
فان شئت ان ترى طرفة تعجب فيها مليحة مستفاده
فادع بي لاعدمت تقويم مثلي فتأمل لعيتك السجاده
لو رأها بعض المرائين يوما لاشتراها يُعدّها للشهاده
ولقد طال ما شفيت ولكن ! دركيني على يديك السعاده

****

لما مرض ابو نواس دخل عليه الجماز يعوده . فقال له : "اتق الله فكم من محصنة قذفت ومن سيئة اقترنت وانت على هذه الحال ، فتب قبل الموت" . فقال : " صدقت ولكني لا افعل قال "ولم ؟ " قال : " مخافة أن تكون توبتي على يد واحد مثلك ".

****

مر عثمان بن حفص الثقفي : وكان قبيحا جدا بابي نواس وقد خرج من علة وهو اصفر الوجه فقال له عثمان مالي اراك مصفرا فقال ابو نواس : "رأيتك فتذكرت ذنوبي" قال : "وما ذكر ذنوبك عند رؤيتي " قال "خفت ان يعاقبني الله عليها ، فيمسخني قردا مثلك ".

****

كان ابو نواس في مجلس واعظ اسمه منصور يبكي بكاء شديدا فقال له احدهم : " اني لارجو الله ان لا يعذبك ، بعد هذا البكاء ابدا". فانشأ يقول :

لم ابك في مجلس منصور شوقا الى الجنة والحور
ولا من القبر واهواله ولا من النفخة في الصور
لكن بكائي لبكا شاد ن تقيه نفسي كل محذور

ثم قال : "اما ترى الامر لذا الذى على يمين الشيخ انما بكيت رحمة لبكائه .

****

ومن شعره : لعبّ فيّ المقام سفلا وعلوا وارني أموت غضّوا فغضوا
ليس تأتي وساعة لي تقضي تقطعين بمرها بي جزوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي وتذكّرت طاعة اللهِ تثنوا
قد أسأنا كل الاساءة يا رب فصفحْ عنا الهي وعفوا

****

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم

****

وقال في محمد الامين :

واذا المطيّ بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطيء الثرى فلها علينا حرقة وذمام
رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الارحام

****

وقال :

فيّ انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

****

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عسارة كل ذاك أثام

****

بنينا على كسرى سماء مداصة مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه اذا لاصطفاني دون كل ندم

****

رأيت الفضل مكتئبا يناجي الخبز والسمكا
فاسبل دمعه لمّا رآني قادما وبكى
فلما ان حلفت له بأني صائم ضحكا

****

نجوت من اللص المغير بسيفه اذا ما رماه بالتجار سبيل
وسلطت خمّاراً عليّ بكأسه فراح بأسلالي ورحت أميل

****

كان ابو نواس يقول : خمر الدنيا أجود من خمر الآخرة ، والله قد وصفها بانها لذة للشاربين فقيل كيف هي اجود ؟ قال لان الله تعالى جعلها نموذجا . والنموذج ابدا اجود .

****

وقائلة لها في حال نصح ... علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها حسن مسيء ... أأجمع وجه هذا والحراما

****

قال في غلام غازله في مصر اسمه بدر فغضب ونفر منه .

تتيه علينا أن رزقت ملاحة ... فمهلا عن بعض تيهك يا بدر
فقد طال ما كنا ملاحا وربما ... صدقنا وقهنا ثم غيرنا الدهر

وبعد ذلك مالا يمكن ذكره ...

وكم من صديق قد نرهزت تحته ... فاعجبته مني الزهز والهصر
فطلبت له نفسا بها لا يضربني ... وبادرت امكاني فعاد له شكر

****

كان يقول : لا اكاد اقول شعرا جيدا حتى تكون نفسي طيبة . واكون في بستان موفق وعلى حال ارتضيتها من صلة أوصل بها او وعد لصلة ، وانا على غير هذه الحال قلت اشعار لا ارضاها .

وقال : لو كان لي سكن بالراح يسعدني ... لما انتظرت بشهر الصوم افطارا
الراح شيء عجيب انت شاربه ... فاشرب وان حملتك الخمر اوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية ... جزيي الجنان ودعني ادخل النارا

****

وقال : اذا ما ادركته الظهر صلى ... فلا ظهر عليه ولا عشاء
يصلي هذه في وقت هذى ... فكل صلاته ابدا قضاء

****

اقول لها : لما اتتني تدلني على امرأة موصفة بجمال
اصبت لها يا اخت فحلاكما اشتهت ... اذا اغتفرت مني ثلاث خصال
فمنهن فاسقي لا تبادى وليدة ... ورقة اسلام وقلة مال
ولو انها في الحسن كانت كيوسف ... وبلقيس او كانت لحظ مثال
وقالت تزوجني على مهر درهم ... فقلت اغربي عني فمهرك غال

****

يقولون في الشيب الوقار لاهله ... وشيبي بحمد الله غير وقار
اذا كنت لا انفك في طاعة الهوى ... فان الهوى يرمي الفتى ببوار
مهما ان قلبي لا محالة ذائل ... الى رشأ يسعى بكأس عقار

****

قال حذيفة صاحب الشرطة : "لما حبس ابو نواس كان اكثر من يزورنه في حبسه المرء والشبان والخمارون واصحاب الريبة فعرفت منهم من لم اكن اعرفه من قبل فجلست عليهم الضرائب ..."

***

مات بعض المنفقين فوقفت جنان مع النساء تلطم وفي يدها خضاب فقال :

| | |
|---|---|
| ياقمرا ابرزه مأتم | يندب شجوا بين أتراب |
| يبكي فيذرى الدمع من نرجس | ويلطم الورد بعناب |
| لا تبك ميتا حلّ في حفرة | وابك قتيلا لك بالباب |
| أبرزه المأتم لي كارها | برغم دا ياتي وحجابي |
| لا زال موتا دأب احجابه | ولم تزل رؤيته دأبي |

****

وهذا ظريف من الظرفاء الذين أحيطت حياتهم بهالة سترت كثيرا من خصائصه ومزاياه . فانت اذ تسمع بأشعب لا يخطر بفكرك غير ذلك الرجل الذى اشتهر بالطمع ، ولا أدرى لم خصوه بذلك وكلهم ذلك الرجل ...؟؟ ولعمرى فهذه الطماعية تنطبق اوصافها على البشر اجمعين وكم جرت عليهم من بلاء وعناء اذا اردت ان ابرهن عليه او احققه خرجت عن صدد ما انا فيه من حديث هذا الظريف الخفيف الدم الحلو المعاني السهل الحياة الهين اللين ، لا فظاظة فيه ولا غلاظة .

وانه الى ذلك رجل له مقام معروف واسرة نبيلة ربته وكفلته في صغره . ثم نشأته مع الرجال فتربى وتهذب واصبح من ذوى اللسن والادب والفن فوق ما فيه من ذكاء وحذة خاطر في لطف قلّ ان تجد مثله بين الناس .

هو اشعب بن جبير ، مولى عبد الله بن الزبير ، نشأ في حجر عائشة بنت عثمان ابن عفان هو ابو الزناد العالم المشهور فنشأ ابو الزناد فقيها اماما كان يمشي خلفه ثلاثمائة طالب وقال عنه اشعب : نشأت مع ابي الزناء فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا الغاية .. وقد عمّر طويلا وروى الحديث عن عبد الله بن جعفر ، وكان من القراء .

وهو خال محمد بن عمر الواقدى العالم المؤرخ الشهير . أسلمته عائشة بنت عثمان الى بزاز وسألته بعد سنه اين بلغت من الحرفة ؟ فقال نصف العمل وبقي نصفه قالت : "وكيف ؟ " قال : "تعلمت النشر وبقي الطيّ" . ثم اخذ الغناء عن معبد وغنّى الناس غناء طيبا من شعر ابن ابي ربيعة وشعر جرير واخذ جوائز الامراء .

وحدثوا ان جريرا اتى المدينة فاتاه الشعراء فحدثوه وذهبوا وبقي اشعب فقال له جرير : " اراك قبيحا واظنك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال له اشعب "اصلحك الله لم يدخل عليك اليوم احد انفع لك مني " . قال : " وكيف ذلك ؟ " قال انا آخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتي ، فطلب اليه ان يسمعه فغناه من شعره وتلحين ابن سريج ((لو كنت اعلم ان اخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل)) فاستخف جريرا الطرب ، وأعجب به اعجابا شديدا وقام اليه فاعتنقه ، وقضى حوائجه .

وذكروا ان سكينة قالت له : " يا اشعب ان ابن عثمان ((اى فريد بن عمر بن عثمان)) يهواها ، خرج عاتبا علي" فاعلم لي حاله فقال : " لا استطيع ان اذهب اليه الساعة فقالت : "انا اعطيك ثلاثين دينارا ، فاخذها ، فذهب ليلا فدخل دار ابن عثمان فقال ابن عثمان : " انظروا من هذا ؟ قالوا : اشعب ، فنزل عن فرشه وصار الى الارض وقال له : " اشعب ما جاء بك ؟ قال : "ارسلتني سكينة لاعلم خبرك ، أتذكرت منها مثل الذى تذكرت منك ؟ وانا اعلم انك قد فعلت حين نزلت عن فرشك الى الارض لما" علمت بقدومي . فقال له : " دعني من هذا وغنني : ( عوجا به فاستنطقاه فقد ذكرني ما كنت لم اذكر ) فغناه به فلم يطرب ثم قال له : " ويحك غنّني غير هذا فان اصبت ما في نفسي فلك حلتي هذه وهي بثلاثمائة دينار .

فغناه من شعر ابن ابي ربيعة :

علق القلبَ بعض ما قد شجاه  من حبيب أمسى دوانا هواه
ما ضراري نفسي بهجران من ليس مسيئا ولا بعيدا نواه
اجتنانا بي بيت الحبيب ما الخلد  بأشهى الي من أن أراه

فاهتز ابن عثمان وطرب وقال له ما عدوت ما في نفسي ، خذ الحلة . فأخذها ورجع الى سكينة فقص عليها القصة ، فقالت له : " وابن الحلة ؟ قال : " معي " قالت : " وانت الان تريد ان تلبس حلة ابن عثمان ؟؟ لا والله ولا كرامة ، أنا اشتريتها منك ، واخذتها واعطيتك ثلاثمائة دينار .

فانظر الى ابداعه في الغناء والى ذوقه الفني الغرامي في ايراد هذه الابيات التي قد يكون تأثيرها على ابن عثمان وانطباقها على حاله اكثر مما أثرت على ناظمها ابن ابي ربيعة ، تر ان اشعبا في الطبقة الممتازة من الظرف والادب والذوق .

****

دعا الوليد بن يزيد المغنين يوما ، واراد اشعب الدخول معهم ، فمنعه الحاجب ، فرجاه ان يدخله ، فاشترط عليه ان يكون له نصف ما يأخذ من الوليد .

قال اشعب : " فبعد ان انفض المجلس ولم آخذ شيئا رجوت الوليد ان يضربني مائة سوط . .

قال : " وما السبب ؟ فاخبرته بقصة الحاجب فضحك واعطى اشعبا مائة دينار والحاجب خمسين .

****

وحدث اشعب قال : " دخلت على الوليد بن الخاسر وقد تناول نبيذا فقال لي : تمنّ " يا اشعب فقلت : " تتمنى " امير المؤمنين ثم اتمنى . . " قال : " انما اردت ان تغلبني ؟ فاني لا اتمنى ضعف ما تتمنى به كانا ما كان . . " فقلت له : " فاني اتمنى كفلين اى نصيبين من العذاب . . " فضحك وقال : " اذن نوفرهما عليك " .

****

من ذلك ترى ان اشعبا كان جليس الشعراء والامراء والملوك وليس هو ذلك الطماع المتملق وكان على شيء وافر من الادب ، نذكر لك منها شواهد من نوادره تدلك عليها . وعلى مكانته من الثقة سواء عند الرجال أو النساء فمنها : ان سالما بن عبد الله بن عمر خرج متنزها الى ضاحية من ضواحي المدينة ومعه اهله ، فبلغ اشعبا الخبر فوافاهم يريد التطفيل عليهم . فرأى الباب مغلقا ، فتسور عليهم الحائط ( اى البستان ) فرآه سالم وقال له : " ويحك يا اشعب معي بناتي واهلي " . فقال له اشعب : " ( وانظر ما في حواره من ذكاء وحضور ذهن واقناع ) قال اشعب : " ( لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ) وهي آية قرآنية ، ففهم سالم مقصوده وأمر له بطعام وأكل حمله الى بيته .

***

غاضبت مصعبا بن الزبير زوجه عائشة بنت طلحة ، فاشتد ذلك عليه وشكا امره الى ناصحه ، فقال له اشعب : فمالي اذا هي كلمتك ؟ قال : " عشرة آلاف درهم ، فأتى اليها فقال : " يا ابنة عم رسول الله تفضلي بكلام الامير فقد استشفع بي عندك واجزل لي العطية ان انت كلمته ، قالت : "لا سبيل الى ذلك ثم انتهرته وزجرته فقال لها : " جعلت فداك ، كلميه حتى اقبض عشرة آلاف درهم ، ثم ارجعي الى عادتك من سوء الخلق .." فضحكت ثم ذهبت الى الامير فصالحته .

****

وارسله احد الامراء الى زوجته سعدة ليبلغها ابياتا قالها يستعطفها بها اذا كانت له مغاضبة فذهب وابلغها الشعر ، فردته خائبا ودفعت اليه جائزة ان هو اوصل جوابها الى الامير ، فذهب اليه وهو يقول : "أتبكي على سعدى وانت تركتها ؟ فقد ذهبت سعدى فما انت صانع؟ فقال له : " قتلتني يا ابن الملعونه والله ، فما ترا ني صانعا بك ؟ فاختر اما ان ادليك منكسا في بئر أو ارميك من فوق القصر ، او اضربك بعمودي هذا ضربة على رأسك ؟
فقال له اشعب : "ما كنت فاعلا بي شيئا من كل هذا .. قال : ولم ؟ قال : " لانك لم تكن لتعذب عينين نظرتا الى سعدى . قال الامير : صدقت يا ابن الملعونة ..

****

دخل اشعب مسجد الرسول فقالوا ماذا تريد ؟ قال : استفتي في مسألة ..ففيما هو كذلك اذ مرّ برجل من ولد الزبير وهو مسند الى عمود وبين يديه رجل علوى فخرج اشعب مبادرا فسألوه : "أوجدت من تستفتيه ؟ قال : " لا لكني وجدت ما هو خير منها ، وجدت المدينة صارت كما قال الحارث بن خالد قد بدلت اعلى مساكنها سفلا اصبح سفلها يعلو رأيت رجلا من ولد علي بن ابي طالب جالسا بين يدى رجل من ولد الزبير .. وكفى بهذا عجبا ..

****

ومن نوادره
انه لما مات ابن عائشة المغني بكاه اشعب وقال للناس : "لقد قلت لكم ، ولكنه لا يغني حذر من قدر ، قلت لكم زوجوا ابن عائشة زينة الشماسية تخرج لكم بينهما مزاميرداود فلم تفعلوا .. وجعل يبكي بكاء شديدا والناس يضحكون ..

****

وكان العرجي يشتم مولى له فاطال شتمه فلما اكثر عليه رد عليه المولى ، فاختلط العرجي من ذلك وغضب غضبا شديدا ثم قال لاشعب : "اشهد على ما سمعت .. فقال له اشعب : " وعلى م اشهد ؟؟ قد شتمك واحدة وشتمته الفا . والله لو ان امك ام الكتاب وامه حمالة الخطب لم اشهد الا بهذا ..

****

كان قوم جلوسا عند رجل من اهل المدينة يأكلون سمكا ، فاتاهم اشعب فاخذوا كبار الحيتان في ناحية وابقوا صغارها يأكلونه ، فقالوا : " كيف رأيك يا اشعب في الحيتان ؟ قال : ان لي عليها لحردا شديدا لان ابي مات في البحر واكله السمك قالوا : " قد ونك فكل معنا وخذ بثأر ابيك فجلس ومد يده الى سمكة صغيرة ،وضعها عند اذنه وقال : ان هذه السمكة تقول : "انها لم تحضر موت ابي ولا ادركته لانها صغيرة في السنن ،قالت لي : عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي ادركت اباك واكلته ... فضحكوا من مكره وما امكنهم الا ان جأوا بالحيتان الكبيرة فاكل منها حتى شبع .

****

وقال مرة رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل . رأيتني احمل بدرة من الدنانير فمن شدة ثقلها كنت اسلح في ثيابي . ثم أفقت من نومي فلم اجد الا ما سلحته في ثيابي .

****

قيل لاشعب : "ماذا رويت من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : " حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال : ((خصلتان لا تجتمعان في مؤمن الا عبد صالحا مخلصا "، قيل وما هما ؟ قال : " نسيت واحدة ونسي عكرمة الثانية ".

****

قيل له : " كم كان اصحاب النبي يوم بدر ؟ فقال : ثلاثمائة وثلاثة عشر ... رجلا ..

****

طلب منه احدهم دينارا بقوس بندق للصيد ، فقال : " والله لو كنت اذ رميت بها طائرا وقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينار ..

****

واهدى اليه صديق فالوذجة فأكل منها وسئل كيف تراها ؟ فقال : "الطلاق يلزمه ان لم تكن عملت قبل ان يوحي ربك الى النحل .. ( يعني انها ليس فيها شيء من الحلاوة ) .

****

قالت له احدى النساء ، اهدني خاتما اذكرك به ، فقال لها : "اذكرى انك سألتني ومنعتك ..

****

قال له صديق : لو صرت الى الغشية نتحدق ؟ قال : اخاف ان يجيء ثقيل ، قال : "ليس معنا ثالث ، فمضى اليه فلما صليا الظهر احضر الطعام ، فاذا بشخص يدق الباب .. فقال اشعب : " أترى اننا صرنا الى ما نكره ؟ فقال " يا اشعب هذا صديق وفيه عشر خصال ان كرمت واحدة لم آذن له ، قال : " هات " قال : " انه لا يأكل ولا يشرب " فقال اشعب : "التسع الباقية سامحتك عليها .

****

وكان اشعب يعشق امرأة في المدينة ويتحدث عنها حتى عُرف بها ، فقال لها جاراتها : لو سألته شيئا ، فاتاها يوما فقالت ان جارا تي يقلن ما يصلك بشيء .. فخرج عنها ولم يعد مدة شهرين ثم رأته فاخرجت اليه قدحا فيه ماء وقالت له : "اشرب هذا للفزع .. فقال لها بل اشربيه انت للطمع ..

ثم طلب منها مرة خاتمها ليذكرها به ، فقالت : انه ذهب واخاف ان تذهب ، فخذ هذا العود لعلك تعود ، وناولته عودا من الارض .

****

جلس يوما الى جانب مروان بن أبان ، فانفلتت من مروان ريح لها صوت ، فانصرف اشعب يوهم الناس انه هو الذى خرجت منه الريح ، فلما انصرف مروان الى منزله جاء اشعب فقال له : " الدية ، قال دية ماذا ؟ قال : "دية الريح الصولة التي تحملتها عنك .. والا "شهرتك .. فلم يدعه حتى أخذ منه الدية ..

****

جاءته جارية بدينار جعلته وديعة عنده ، ثم جاءت بعد ايام تطلبه فقال لها : "ارفعي فراشي وخذى ولدي دينارك وكان قد ترك الى جانب دينارها درهما ، فاخذت الدرهم وتركت الدينار ثم جاءت بعد ايام فوجدت درهما آخر فآخر ، وهكذا الى ان جاءت يوما فبادرها اشعب بالبكاء .. فقالت : "وما يبكيك ؟؟ فقال لها : "مات دينارك في النفاس" فقالت : " وكيف يكون للدينار نفاس ؟ فقال لها "يا ملعونة .. تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس ؟؟ ..

****

توضأ مرة فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له : "لم تركت غسل اليمنى ؟ فقال : " لان النبي عليه السلام قال : امتي غرّ محجلون من آثار الوضوء ، وانا احب ان اكون أغرّ محجلا .. ومطلق اليمين ..

****

سأله صديق : "كيف ترى اهل زمانك ؟ فقال : "يسألونني عن احاديث الملوك ويحلونني عطاء العبيد ..

****

وكان يقول : كلبي كلب سوء يعبس للاضياف ، وينبح على اصحاب الهدايا ...

****

غضبت سكينة يوما على اشعب فحلفت لتحلقن لحيته ، وقام الحجام اليه وقال : انفخ اشداقك حتى اتمكن من حلق لحيتك .. فقال له : " يا ابن الملعونة هي امرتك بحلق لحيتي ام بتعليمي الزمر ؟؟ ..

****

قيل له مرة : خففت صلاتك يا اشعب ... فقال : "لانها صلاة ليس فيها رياء ..

****

وسأله احدهم ان يسلفه بضعة دراهم ويؤخره عدة أيام فقال له : " هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقدانهقضت .. فقال الرجل : " رضيت " فقال اشعب : " فانا أوخرك الى ما تشاء ولا اسلفك شيئا .

****

ودخل مرة على السيدة عائشة يعودها في مرضها .. فقال لها : كيف أنت يا أماه ، جعلت فداك قالت : في الموت " فقال لها : فلا اذن .. ظننت أنّ في الامر فسخة .. وهذه تكتة بارعة حقا تدل على حقيقة ما يدعيه الناس في مثل هذه الاقاويل الباطلة .. أما اشعب فسحب يده من هذا المأزق بسرعة .

****

وأما طمعه الذى شهر به بين الناس فهو كما قلت لا يعدو به امثاله من البشر اجمعين وما اظن هذا الذى كان يهذى به من ذكر الطمع الا من باب التطرف والفكاهة .. واليك بعض ما رواه التاريخ عن طمعه ..

سئل مرة هل رأيت الطمع منك ؟ فقال نعم كلبة آل فلان رأت رجلا يمضغ علكا فتبعته فرسخا تظن انه يرمي لها بشيء مما يأكله ..

****

ومرّ برجل يعمل طبقا من الخيزران فقال له : زد فيه طوقا او طوقين ، قال وما فائدتك ؟ قال : " لعل احدا يهدي اليّ فيه شيئا ..

وقيل له : " ما بلغ من طمعك " فقال : " ما رأيت عروسا تزف الا ظننتها لي .. ولا جنازة الا ظننت ان صاحبها اوصى لي بشيء .. وما أحسست بجار يطبخ قدرا الا غسلت الاواني وكسرت الخبز انتظر ان يحمل اليّ شيئا من الطعام ..

ولقد اطاف بي مرة صبيان فنادوا يا اشعب يا اشعب فاضجروني ، فدفعتهم عني بقولي ان في دار فلان وليمة فبادروا اليها .. فلما ذهبوا ظننت نفسي صادقا فتبعتهم .

ومن هذا تجدون ان اشعبا شهر بالطمع ولم يرد له الا احاديث قليلة تدل على الطمع وتدل كذلك على خفة روح ولطف مدخل وحسن بيان ، ولولا شهرته بالطمع لما قدر لي ان اتتبع تاريخه وما روى عنه من نوادر حتى ظفرت منها بهذا الحديث الذى اختمه بالتمني لكم ايام سعيدة سيداتي وسادتي

بيروت — ١٩٤٢

(١)

# بشار بن برد

## القسم الاول

في هذه الايام العصيبة وبين حوادث الايام وحروب الامم الضاغطة على العقول والعواطف حتى اذهلت الناس عن كل ما هي به مولعة وما هي به ولهى وما هي به مغرمة فترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن هول الحرب شديد .

نعم في هذه الغمرة التي عمّت الخافقين وهزّت المشرقين فتغلغل الهمّ والاسى في القلوب رأيت ان أحدث السادة المستمعين الافاضل حديثا فكها طريفا عن بعض ما عثرت عليه في مطاوى الكتب من طرائف الشعراء ولطائف الادباء لعلّ في ذلك ما يدفع عنهم بعض ما يؤذيهم من حوادث الحرب وليلهيهم ولو ساعة في اليوم عن مآسي الفظاعة البشرية ومآتم الانسانية فألقي اليهم ما سماعه يهيج ولا يزعج ، ولعلّ في ذلك فألا حسنا يبعث في الافئدة آمالا عظيمة بقرب تناهي هذه الهيجاء الضروس على ما يرفع قدر الكرامة الانسانية . ويحفظ للروح الاخلاقية والحياة الاجتماعية رونقها وبهاءها .

## بشار بن برد

واول ما ابدأه من هؤلاء الادباء بشار بن برد فقد تكون حوادثه ودعاباته وخلاعته وزندقته اكثر من غيره بين هذه الطبقة العجيبة التي تتغلغل حياتها بين صميم المجتمع الانساني من جهة ، وتنفرد او تنعزل عنها في مذاهب عقلها وتفكيرها وعيشها . واليكم القسم الاول من هذا الحديث .

وبشار زعيم من زعماء الشعر العربي من أب فارسي وام عربية تربى ونشأ ، في بيئة عربية فجاء غاية في البلاغة العربية والسبك الشبيه بالعروبة الجاهلية الجامعة بين المتانة والرقة فقد يأتيك من الشعر بما لا تجد فوقه زيادة ولا علوا ويسف احيانا — ولكنها قليلة — حتى لا ترى لاء سفافه مثيلا :

انظر قوله : ربابة ربة البيت تدوف الخل بالزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

وقد عاتبه بعضهم على هذا فقال : " ربابة هذه جارتي وعندها دجاج وانا احب هذا البيض فلا اشتريه من السوق خوفا من الغش بل آخذه من عندها ، وقد طلبت مني ان اذكرها في شعر فماذا اصنع ؟؟ "

" انشدتها هذين البيتين فسرت بهما سرورا عظيما ولا غرو فقد فهمتهما وهما عندها أبلغ وأفصح من ( قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ) عندكم ؟ وعوتب على امثال هذه الابيات فاعتذر عنها بأنه كان يقولها في ايام الحداثة فكاهة ومداعبة .

وكان يميل الى الهجاء من صغره فيهجو الناس وهو طفل فيشكونه الى ابيه فيضربه . ثم قال لابيه يوما : " ان هذا الذي يشكونه اليك هو قولي الشعر واني ان اتممت عليه اغنيتك وسائر اهلي فاذا شكوني اليك فقل لهم : " اليس الله يقول ( ليس على الاعمى حرج ) ؟ ؟

(١) كانت حلقة بشار بن برد هذه الحلقة الاذاعية الاولى في سلسلة ظرفاء الادب "

وذهب يهجوهم فشكره الى ابيه فقرأ عليهم الآية (ليس على الاعمى حرج ) فانصرفوا وهم يقولون : " فقه برد اغيظ لنا من هجاء بشار ".

ومع هذا فكان ابوه يقول : ما رأيت مولودا اعظم بركة منه لقد ولد لي وما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم .

وهذه محاولة خبيثة من بشار، ضحك بها من ابيه وجعله يفهم الآية على غير وجهها الصحيح . فالاعمى ليس عليه حرج في ترك بعض الواجبات بسبب ضرره لا في اتيان القبائح ونهش الاعراض .

كان بشار يقول : " لا تجعلوا مجلسنا غناء كله . ولا شعرا كله . ولا حديثا كله . فإن العيش فرص . ولكن تحدثوا وتناشدوا وغنوا ، وتعالوا نتناهب العيش انتهابا ".

جاء مرة باب الامير محمد بن سليمان ، فقال له الحاجب : "اصبر" فقال : "الصبر لا يكون الا على بلية " فقال الحاجب ( وقد فهم من قوله التهديد ) ان وراء قولك هذا شرا .. ولن اتعرض له .. ادخل ".

سألته امرأة : "لِمَ يهابك الناس وانت على ما ارى (اى من العجز والعمى )" فقال لها : " ليس من حسن يهاب الاسد ".

وقيل له مرة ".. انك لكثير الهجاء " فقال : " اني وجدت الهجاء المقذع آخذ يضيع الشاعر من المديح الرائع ومن اراد من الشعراء ان يكرم في وهر اللئام على المديح فليستعد فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى .

وهذه كلمة قد نجد لها أشباها وشواهد في عصرنا هذا تؤيد قول بشار في بعض نواحيها وخاصة اذا استعرضت تاريخ الجرائد ...

قال هلال بن عطية لبشار : "ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه بشيء فماذا عوضك ؟؟ " قال : "الطويل العريض " قال هلال : "وما هو ؟ " .

قال بشار : " الأ أراك وأمثالك من الثقلاء .. ".

( يشكر الله على العمى )

وكان يقول : الحمد لله الذى ذهب بصرى لئلا أرى ما أبغض ..

وقالت له احدى بناته : "ما بك يا أبت يعرفك الناس ولا تعرفهم ؟؟ "

فقال لها : " كذلك الامير يا بنيه ..

مرّ رجل على بشار فقال له : " انت القائل : ان في بردى جسيما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم " قال بشار : "نعم " فأجابه : "وما يحملك على هذا الكذب وانت لو بعث الله الرياح التي اهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك ".

فهاج بشار واراد ان يعرف اسمه ليهجوه ، فقال له الرجل قولا دعاه الى ان يتركه وشأنه .

ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال الماجن : "استر شعرك هذا كما تسترعورتك " فغضب بشار وسأله : "من انت ويلك " فقال : " أنا اعزك الله رجل من باهله واخوالي سلول واعمامي عطل . واسمي كلب ." فضحك بشار ثم قال له

"اذهب فانت عتيق لؤمك .. علم الله لقد تحصنت مني بحصون من حديد".

****

ومرّ بشار على رجل رمحته بغلته وهو يقول : "الحمد لله شكرا" فقال له بشار: "استزده يزدك".

****

مرّ به قوم يحملون جنازه وهم مسرعون فيها، فقال : "ما لهم مسرعين ؟؟" اتراهم سرقوها . فهم يخافون أن يلحقوا فتؤخذ منهم .

****

مدح بشار المهدى مرة فلم يعطه شيئا فقيل له : "لم يستجد شعرك" فقال : "والله لقد قلت فيه شعرا لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على احد ، ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل".

****

وقالت له امرأة يوما : "اى رجل انت يا بشار لو كنت اسود اللحية والرأس" قال : "أما علمت ان بعض البزاة أشهر من سود الغربان" قالت : "اما قولك فحسن في السمع ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع، وكان بشار يقول: "ما أفحمني قط غير هذه المرأة .

****

أنشده ابو النضير الشاعر قصيدة فقال له بشار: "ايجيئك شعرك هذا كلما شئت : أم فينة بعد فينة" قال : "بل هذا شعر يجيئني كلما أردته" قال بشار : "قل فانك شاعر" فقال ابو النضير : "لعلك حباشي يا أبا معاذ وتجلت لي ؟" فقال بشار : "أنت أبقاك أهون علي" من ذلك .

*****

قيل لبشار : "أن فلان يزعم انه لا يبالي بلقاء واحد أو الف" فقال : "صدق الرجل لانه يفر من الواحد كما يفر من الالف".

****

سيداتي سادتي انتهى حديثنا الليلة ، موعدنا الاسبوع القادم إن شاء الله ، فالى اللقاء

****

القسم الثاني

## بشار بن برد

قد سمعتم رأى بشار في الهجاء ، وفائدته لامثاله ورأيتم كيف يفضله في استدرار الرزق على المديح والثناء ، حتى لم يكن ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف مغبة لسانه وقد كانت عاقبة هذه الطريقة أن مات شر ميتة بعد ان عاش اواخر عمره حياة هي كالموت او هي الموت نفسه بما اعتوره فيها من الاضطهاد والذل والفقر . وانه على هذا كان جبانا يخاف الهجاء وحسودا يقتله تفوق الشعراء . فقد ذكروا ان سلما الخاسر وهو تلميذ بشار كان يتتبع معانيه فينظمها في قالب ألطف فتذيع في الناس فيتألم بشار ويغضب عليه ، ويستشفع سلم باصحاب بشار فلا يرضى عنه حتى يوسعه لكما ولطما ويشفي غيظه منه بالضرب .

وجاء مرة أبو نواس في حداثته فانشده قصيدة يصف فيها النخيل فاستحسنها فلما خرج من عنده قال بشار لقد حسدت هذا الغلام على هذه القصيدة .

وانشد احدهم ابياتا لحماد عجرد فقال بشار : " ما قال حماد شعرا اشد علي من هذا " قيل " وكيف ذاك ولم يهجك فيه " وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع؟ " قال : " لان هذا شعر جيد ومثله يروى وانا انفس على حماد ان يقول مثل هذا " قلت : ومثل هذا رأيت في عصرنا وبلادنا وسمعت شيئا منه عن احدهم في مصر كان حين يسمع او يقرأ شعرا يتفوق فيه صاحبه فيخشى ان يقاسمه الشهرة يقصد الى أحد فقراء الادباء العديمي الضمير فيبذل لهم المال عن كرم — وهو غني — ليكتبوا في نقد تلك القصيدة وخلق المعايب لها .. حتى تسقط من أعين الجمهور ، ولكن هيهات فالحقيقة لا بد ان تعلو في النهاية ولأن الناقد قد يغش بعض الناس ولكنه لا يقدر ان يغش كل الناس .

بلغ أبا الشمقمق الشاعر أن أحد الامراء وهب بشارا عشرة آلاف درهم فوافاه وقال له : " يا أبا معاذ مررت بصبيان فسمعتهم يقولون :

ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة

فاخرج اليه بشار مائتي درهم وقال له : "خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان ".

وكان بشار سمع هجو حماد له بقوله :

دعيت الى برد وأنت لغيره وهبان بردا قال انك من برد

فقال : " احسن والله ما شاء ابن اللخوته ... "

وجاء أبو الشمقمق يشكو الضيقة فقال له : "ما عندي الآن ما يغنيك ولكن قم معي الى الامير عقبة بن سلم ، فقام فذكر له بشارا مره فأمر له بخمسماية درهم فتمثل بشار بيتين سر منهما الامير فأمر لبشار بألف درهم فقال ابو الشمقمق " نفدتنا ونفدناك يا بشار ".

طلب يوما من حمدان المصوران يضع له جاما فنقشه واتاه به فقال : " وما في هذا الجام " فقال : " صور طير تطير " فقال بشار : " كان ينبغي ان تتخذ فوق هذه الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه يكون احسن فقال المصور : " لم تقل ذلك " فقال " بل انك اتخذت من فقدان بصري تكأة تسند اليها تقصيرك " ثم تهدده بالهجاء فقال حمدان " لا تفعل تندم " قال " اتهددني أيضا " قال : " نعم " قال بشار : " وايشيء تستطيع ان تضع لي " فقال حمدان " اصورك على باب دارك واصور خلفك قردا فيراك الغادي والرائح " فخاف بشار منه وقال اللهم اخزه فانما نمازحه وهو يأبى الا الجدّ ..

ومن نوادره أن مرّ به أبو دهمان الشاعر وامامه طبق فيه تفاح ، فتاقت نفسه الى مداعبته بسرقة التفاح فجثا قليلا ومد يده ليتناول الطبق فرفع بشار القضيب خلسة وضربه على يده ضربة كادت تكسرها . فصاح ابو دهمان : " قطع الله يدك أأنت اعمى ؟ ؟ " فقال بشار : " يا احمق فأين الحسّ اذن ؟ "

دخل يزيد بن منصور على المهدى ( وهو خاله ) وبشار ينشده فلما فرغ قال له يزيد : " يا شيخ ما صنعنا عنك ؟ " فقال بشار : " اثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشار أغرب ويلك اتتنادر على خالي فقال " وما اصنع به وهو يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته ؟ "

ودفع اليه غلامه في حساب النفقة ، جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح بشار : " والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة اعمى بعشرة دراهم . والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت اجرة من يجلوها عشرة دراهم " .

وكان بشار يتعصب للمضرية على اليمن وذلك لولائه في بني عقيل فنازعه رجل من اليمانية وبينما هما في الكلام ، اذ أذن المؤذن فقال بشار : " رويدا نفهم ما يقول المؤذن . فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال بشار : " اهذا الذى نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو ؟ ؟ ام من ربيعة واليمن وقبائل حمير ؟ " فأفحم الرجل وانصرف خزيانا .

قال الاصمعي لبشار : " ان الناس يعجبون من ابياتك في المشورة فقال " يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته . أو خطأ يشارك في مكروهه " فقال الاصمعي : " انا بقولك هذا " اشعر منك في شعرك "
قال له مروان بن ابي حفصة حين سمع قوله : " اذا قلت لها جودى لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم هلا قلت خرست فأجابه بشار : " اذن انا في عقلك فض " الله فاك أتطمع على من أحب بالخرس ؟ "

كان بشار عاشقا لكل الناس ، ولكنه كان مفرطا في التظاهر بالغرام . ومعاشرة الحسان وذكرهن في أشعاره بما يشبه الادب المكشوف اليوم ولذلك كان كبار القوم يتحاشون معاشرته (على كثرة ادبه وفضله ) تجنبا لمعرة هذه الخلاعات التي كان يأتيها .

فكانوا يقولون . من سعادة الرجل من اهل البصره ان لا يعرف بشارا ولا يعرفه بشار ذلك لما كان عليه من المجاهرة بالتشبيب لدرجة مفرطة خارجة عن الحد المألوف في عصره فانه كان ينظم في الغرام . ويحرض الناس عليه ويدعوهم الى عدم اليأس من لقاء المحبوب مهما كان متجنبا متعففا . فانه لا بد ان يلين في النهاية . هذا رأيه وهذه طريقته التي دعت اهل عصره للشكوى منه الى الخليفة المهدى . فنهاه عن ذلك فيحتال بشار لقول ما أراد بصورة حكاية عما نهاه المهدى من قوله وذكره . فيصرح بكل شيء قائلا : "اني لا اقول كذا وكذا فان الخليفة المهدى نهاني عن ذلك . وهي طريقة كما ترى من اخبث ما يعهد في الشر ولكنها ليست كبيرة على مثل بشار .. "

قالت جواري المهدي : " لو اذنت لبشار ان يدخل الينا يؤنسنا وينشدنا ؟ فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه . فاذن . فدخل عليهن فاستظرفته وقلن له : "وددنا والله انك ابونا يا بشار حتى لا نفارقك "فقال : "ونحن على دين كسرى" فلما علم المهدى بذلك منعه من الدخول .. "

ومعشوقات بشار كثير يجمعهن في بيته ويسقيهن ويسامرهن ويحبهن .. جميعا .. هو لا يرى الحسن ولكنه لا يخفى عليه نعومة البشرة ولطافة التكوين وحسن النغم وحلاوة المنطق ، كل هذا كان يفهمه بشار ويعرف ما جاء به شوقي بقوله : ( والغيد كل مليحة بمذاق ) .

دعاه رجل الى منزله فأكل وشرب ولما أراد الانصراف قامت جارية فاخذت بيده فلما صار بالصحن اومأ اليها ليقبلها فتركته .. فجعل يدور في الصحن وخرج مضيفه فقال ما لك يا ابا معاذ ؟ فقال : "أذنبت ذنبا ولا أبرح أو أقول شعرا ثم انشد خمسة أبيات يعتذر فيها من جهله وسكره .

الح بشار على امرأة يطلب زيارتها فكلمت زوجها فقال لها عديه بالحضور فحضر وطلب منها أن يلمسها .. فاخذت يده ووضعتها على كف زوجها . وكان حاضرا لا يراه بشار فجزع وخاف خوفا شديدا وقام يطلب الفرار فامسك به الرجل وقال له : هممت ان افضحك يا خبيث يا قليل المروءة والشرف "فاستجار به وحلف ان لا يعود لمثلها ثم انشد شعرا بالمعنى وذهب يسحب اذيال الخزي يكاد يقتله الخوف .

على ان بشارا الى هذا الاستهتار في الغرام كان ذا حاسة قوية في الغناء والالحان وله من الشعر في هذا ما يأخذ الالباب سأورده في حديث خاص مما يدلك على انه كان قوى العاطفة . رقيق الشعور وقد اندفع في تلك السبيل من الخلاعة والسكر اندفاعا قاهرا حجبه عن صحبة خيرة فضلاء وقته ، ومنعه عن الاجتماع بهم على شدة حرصهم ورغبتهم بموآنسته والاستفادة من علمه وادبه . وهم امثال الحسن البصري ، وواصل بن عطاء . ومالك بن دينار وغيرهم . ولكنه كان كغيره من هذه الطبقة التي تؤثر اللذة الحاضرة على كل شيء اسمه وعد ومكافأة او مظهر كرامة أو رفعة قدر بل يهمه قبل كل شيء وكل أحد ارضاء نفسه ولذته وسروره .

القسم الثالث

ولبشار حوادث في الخلاعة والزندقة تجمع كثيرا من المخازي . ولكني اقتصر منها على ما يليق القاؤه وتعتدل فيه لهجة القول والعمل .

فمنها أن احدهم حدث بشارا انه كان في عرس وغنى المغني قصيدة لبشار فطرب بشار طربا شديدا وقال هذا والله احسن من فلح ، أي ظفر يوم القيامة . وفي رواية ثانية هذا والله أحسن من سورة الحشر .. وهذه مصارحة لا شبهة فيها عن هزئه بالدين واعتداده بنفسه لدرجة الغرور .

مات له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فقالوا له : أجر قدمته . وفرط افترطته .. وذخر أحرزته ..

فقال : " ولد دفنته . وثقل تعجلته .. وغيب وعدته فانتظرته .. والله لئن لم اجزع للنقص لم افرح للمزيد ..

وقال شعرا يتهم فيه حماد عجرد بالزندقة : منه قوله :

أدع غيري الى عبادة الاثنين فاني ( بواحد ) مشغول
فجعل حماد الشطر الثاني فاني (عن واحد ) مشغول ..

فرد بذلك معنى الالحاد والزندقة الى بشار وعرف بشار ذلك فقال : "أحسن والله الخبيث .. ولكني لم اقل الا ( بواحد ) فانظر كيف يتبادلان التهم امام الناس . وكيف يرضيان عنها في انفسهم وخلوتهم .

استأذن عليه جماعة والمائدة امامه ، فلم يدعهم الى الطعام ولما اكل دعا بطست فبال فيه ثم حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم يصل . فقال احدهم انت استاذنا وقد انكرنا منك اشياء .. قال وما هي ؟ قال : "دخلنا والاكل بين يديك فلم تدعنا . قال انما اذنت لكم بالدخول لتأكلوا، ولو لم ارد ما اذنت لكم .

قال ثم دعوت بالطست فبلت امامنا .. قال "انا مكفوف وانتم المأمورون بغض البصر دوني ..

قال " ثم احضرت اوقات الصلاة فلم تصل . قال بشار : " الذي يقبلها منا تفاريق يقبلها جملة .. يوهمهم انه يصليها جميعا في الليل واين هو من الصلاة في الليل :

وليله كله بل نهاره موقوفان على اللهو والشراب واللذات ..

كان بشار جالسا في انتظار اذن المهدي فقال له مولى اسمه المعلى بن طريف : ما عندك يا بشار في قول الله عز وجل ( واوحى ربك الى النحل ان تخذي من الجبال بيوتا )" فبدر بشار قائلا : ( النحل هو هذه التي يعرفها الناس ) قال هيهات يا أبا معاذ النحل هم بنو هاشم وقوله تعالى : يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعني به العلم ..

ولما رأى بشار ان الجدل عقيم مع مثل هذا العقل والفهم التفت اليه وقال : "ليس لي الا أن أدعو لك ان يجعل طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ..

قال رجل من أهل البصرة ، تزوجت امرأة نهارية فاجتمعت معها في علو بيت وبشار مع امرأة تحتنا .

فنهق حمار في الطريق واجابه حمار في الدار وحمار عند الجيران فارتجت الدار بنهيقها ، وضرب الحمار الذى في الدار الارض برجله وجعل يدقها دقا شديدا .

فسمعت بشارا يقول للمرأة : " نفخ ( يعلم الله ) في الصور وقامت القيامه ، اما تسمعين كيف يدق على اهل القبور حتى يخرجوا منها .

ولم يلبث ان فزعت شاة كانت على السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا الى فناء الدار فانكسر ، وتطاير حمام ودجاج كن في الدار وبكى صبي .

فقال بشار : " صح والله الخبر ونشر اهل القبور من قبورهم . ازفت الآزفة ( يشهد الله ) وزلزلت الارض زلزالها .

وفي هذا الحديث صورة مصغرة عن حقيقة حال بشار في خلاعته وزندقته وهزئه وتهكمه وفيه دلالة واضحة على جبنه وخوفه لتوهمه من حركات صغيرة قيام القيامه ، وبعث أهل القبور ثم انظر اليه كيف يذكر الله في هذه الحال فلا ندرى أهو من خوف استولى عليه أم هو سخرية رانت على عقله كما هو ديدنه دائما في حياته وشعره .

كان لبشار صديق اسمه ( سعد بن القعقاع ) فقال له يوما : "ويحك يا بشار قد نسبنا الى الزندقة فهل لك ان تحج حجة تنفي عنا ذلك " قال : "نعم " ما رأيت " فاشتريا بعيرا ومركبا فلما مر بمكان يقال له "زاره " وهو مكان لطيف مخصب وفيه كثير من الحانات والنساء .

قال سعد : "ويحك يا بشار ثلاثماية فرسخ حتى تقطعها ؟ مل بنا الى زاره فننعم فيها .

فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤسنا فلا يشك الناس انا جئنا من الحج ، فقال بشار : " نعم ما رأيت .. لولا خبث لسانك فاني اخاف ان تفضحنا ، قال سعد : "لا تخف ".

وما لا الى زاره وما زالا يشربان الخمر ويلهوان حتى نزل الحاج بالقادسية قافلين فجزا رأسيهما واقبلا راجعين فتلقاهما الناس مهنئين راضين من نسكهما وحجهما .

ولكن سعدا ما لبث ان قال بعد ذلك :

| | |
|---|---|
| الم ترني وبشارا حججنا | وكان الحج من خير التجارة |
| خرجنا طالبي سفر بعيد | فما ل بنا الطريق الى زاره |
| فآب الناس قد حجوا وزاروا | وإبنا موقرين من الخسارة |

فانتشرت الابيات في البصرة وافتضح امرهما ووقع بشار فيما خافه

ثم ان بشارا في اخر امره وصل الى حالة سيئة من السكر وعدم المبالاة بالناس أو بالخليقة حتى انه لما دخل المهدى البصره سمع اذانا في غير موعد الصلاة — وفي رمضان — ضحى النهار فقال : "انظروا ما هذا؟ " فاذا بشار سكران يؤذن في الطريق فقال له المهدى : " يازنديق عجيب ان يكون هذا من غيرك أ-لهو بالاذان في غير وقته وانت سكران".

ثم نادى رئيس شرطته وأمر بامره .

فجاء وزير المهدى يعقوب بن داود يحرضه عليه ويقول : "ان هذا الملحد الزنديق قد هجاك ، قال : " بم "قال "لا اطيق ترديد قوله : فاقسم عليه المهدى ، فكتب الابيات التي هجاه بها وهجا امه فلما قرأها المهدى كاد ينشق غيظا وأمر بقتله .

فأخذه ابن نهيك والي البصرة في زورق حتى بلغ البطيحه . وهنالك جلده اشد الجلد فكان اذا اصابه الضرب يقول : (حس ) وهي كلمه تقولها العرب عند الوجع فقال بعضهم انظروا الى زندقته كيف يقول حس ولا يقول ( باسم الله ) فقال بشار ا "ويلكم اطعام هو فأسمي الله عليه ، قالوا : "افلا قلت الحمد الله : فقال افنعمة هي فاحمد الله عليها .

ثم ظهر عليه الموت فرموا به في البطيحه فحمله الماء الى البصرة فاخذه اهله ودفنوه على القلعة بجانب قبر ( حماد عجرد ) رفيقه وقريحه في الحياة ونده في الخلاعة واللهو ، وكل أسباب الفساد . ما عدا الميل الى الغلمان فقد كان بشار بعيدا عن هذا النوع من الشذوذ وهذه حسنة وجدناها له ، نسجلها كما نسجل له فضيلته في الوفاء لاصدقائه تأتي في حديث آخر مع مختارات شعره .

القسم الرابع والاخير

واود ان اختم الحديث عن بشار بالقاء مختارات من شعره ، وشعره فيه المدح والهجاء والوصف والرثاء والغزل والمجون ، ولكني اقتصر من ذلك كله على لونين من الوان شعره اولهما قسم يرثي فيه بعض اصحابه ويظهر فيه مظهر الوفاء الحقيقي ، ويتفجع على فراقهم بشكل يثبت لنا انه وفي ، وهو ما سجلناه له من الحسنات على قلتها .

والقسم الثاني ما يقوله في الغزل ووصف بعض المغنيات واصواتهن الجميلة وذلك ما التزمته في اول الحديث بأن آتي على لطائف الشعر وطرائف القول واترك ما بقي من انواع شعره الى مطالعته في الدواوين من كتب الادب خوفا من الاطالة وملل المستمعين الكرام .

قال بشار يرثي بعض اصدقائه :

غمض الحديد بصاحبيك وغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة منهضا
وكأن قلبي عند كل مصيبة ... عظم تكرر صدعه فنهيضا
وأخ فجعت به فأذكره أخ ... ومضى تذكرك الحوادث ما مضى
فاشرب على تلف الاحبة اننا ... جزر المنية ظاعنين وخفضا

...

ولقد جريت مع الصبا طلق الصبى ... ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرؤ في دهره ... فأطعت عذالي وأعطيت الرضا
وصحوت من سكر وكنت موكلا ... أرعى الحمامة والغراب الابيضا
ما كل بارقة تروض بمائها ... ولربما صدق الربيع فروضا
قد ذقت ألفته وذقت فراقه ... فوجدت ذا عسلا وذا جمر الغضا
ومنيعة شرفا جعلت لها الهوى ... اما مكافأة واما مقرضا
حتى اذا شربت بماء مودتي ... وشربت برد رضا بها متبرضا
قالت لترتاد اذهبا فتحسسا ... ما باله ترك السلام واعرضا
يمضي ويعرض عن معاشرتي وقد ... كان المحب وكنت حبا فانقضى
يا ليت شعري فيم كان صدوده ... أأساء ام رعد السحاب واومضا
ويلي عليه وويلتي من بينه ... ما كان الا كالخضاب وقد نضا

***

وهذه أبيات من قصيدة ثانية ابدع من تلك واعرق في الوفاء للاصدقاء ، وانظر بماذا بدأ رثاءه ترى انه ليأسه يريد ان يغيظ الخليفة فيما نهاه عنه حتى في مقام الحزن والجزع .

يا ابن موسى ماذا يقول الامام ... في فتاة بالقلب منها أوام
بت من حبها أقرب بالكأس ... ويهفو على فؤادي الهيام
لم يكن بينها وبيني الا ... كتب العاشقين والاحلام

يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمى ... ان سلمى حمى وفي احتشام
رب كأس كالسلسبيل تعللت بها والعيون عني نيام
فكأن المعلول منها اذا را ... ح شيخ في لسانه برسام
وهو باقي الاطراف حيث به الكأ ... س وماتت اوصاله والكلام

....

وفتى يشرب المدامة بالنا ... ل ويمشي يروم مالا يرام
انفذت كأسه الدنانير حتى ... ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعين ... نام انسانها وليست تنام
جنّ من شربه تعل بأخرى ... ويكسى حين سار فيه المدام
كان لي صاحبا فأذرى به الدهر ... وفارقته عليه السلام
بقي الناس بعد هلك فذاما ... ي وقوعا لم يشعروا بالكلام

....

يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قذاه وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيدا ... والاخلاء في المقابر هام
نفستهم عليّ ام المنايا ... وانا منهم بعنف فنامو
لا يغيض انسجام عيني عليهم ... انما غاية الحزين السجام

....

أرأيت ان بشارا وفيّ نعم فوالله ما خرجت هذه الابيات من قلب متكلف ولا قيلت كلمة منها الا مفعمة بعاطفة صادقة وما خير في الدنيا بعد الاصدقاء؟؟

وهؤلاء اصدقاؤه الذين كانوا يأنس بهم فيجهر لديهم بما يضمر غير خائف ولا وجل فاذا بكاهم فانما يبكي حريته وأنسه ورفقاء عيشه الذين يفهمون من هو بشار ومن هو صديقهم اللطيف الروح الخفيف على القلب .

بعد هذا القي عليكم شيئا من شعره في وصف الغناء والمغنيات واهوائهن الجميلة .

قال في وصف مغنية رآها وهي تعرض على المهدي وسمع غناءها واسمها ( صفراء )

كأن لسانا ساحرا في كلامها ... أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به البابنا وقولبنا ... مرارا وتحييهن بعد همود
اذا نطقت صحنا وصاع لها الصدى ... صياح جنود وجهت لجنود
ظللنا بذاك الديدن اليوم كله ... كأنا من الفردوس تحت خلود
ولا بأس الا اننا عند أهلها ... شهود وما البابنا بشهود

****

وقال في وصف المغنية فاطمة جارية المهدي:

اذا قلبت اطرافها العود زلزلت ... قلوبا دعاها للصبابة داعي
لعمرابي زوارها السيد انهم ... لفي منظر منها وحسن سماع
كأنهم في جنة قد تلاحقت ... محاسنها من روضة وبقاع
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها ... لزوارها من مزهر ويراع

يروحـــون من تغريدها وحديثها ... نشاوى وما تسقيهم بصـــواع
تصلي لها آذاننـــا وعيوننـــا ... اذا ما التقينا والقلوب دواعـــي
لعوب بالبـاب الرجال وان دنت ... اطيع التقى والغيّ غير مطـــاع

ذلك لانها جارية الخليفة لا لأن التقى من سجايا بشار .

***

الآن انتقل بكم الى لطائف غزل بشار وبدائعه الغرامية اللذيذة .

قال : يزهدني في حب عبده معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبى ... وألفّ بين العشق والعاشق الصبّ

***

وقال : عذيري من العزال اذ يعذلوني ... سناها وما في العاذلين لبيبُ
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى ... فقلت ، وهل للعاشقين قلوبُ

***

وقال : بالذى الهم تعذيبي ... ثناك العذابا
والذى البس خدي ... ك من الورد نقابا
والذى أودع في في ... ك من الشهد شرابا
والذى صيّر حظي ... منك هجرا واجتنابا
ما الذى قالته عيني ... ك لقلبي فأجابا ؟؟

***

وقال : أفنيت عمري وتقضى الشباب ... بين الحمّيا والجوارى العذاب
فالآن شمّرت امام الهوى ... وربما طبت لحب وطاب
لهوت حتى راعني داعيا ... صوتَ امير المؤمنين المجاب
لبيّك لبيّك هجرت الصبّ ... ونام عزالي ومات العتاب

***

وقال : يا منظرا حسنا رأيتُه ... في وجه جارية فديتُه
بعثت الي تسومني ... برد الشباب وقد طويته
والله رب محمد ... ما انغدرت ولا نويته
اعرضت عنك وربما ... عرض البلاء وما اتقيته
ان الخليفة قد أبى ... واذا ابن شيئا أبيته

...

ومخضب رخص البنان ... بكى عليّ وما بكيته
قام الخليفة دونه ... فصبرت عنه وما قليته
ويشوقني بيت الحبيب ... اذا اذكرت وأين بيته

**

وقال :

لو كنت تلقين ما القى قسمت لنا ... يوما نعيش به منكم ونبتهج
لا خير في العيش ان كنا كذا ابدا ... لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ... ما في التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

****

وقال : (أصفراء) كان لو دمنك مباحا ... ليالي كان الهجر منك مزاحا
وكان جواري الحيّ اذ كنت بينهم ... قباحا فلما غبت صرن ملاحا

****

وقالوا لقد بكيت فقلت كلا ... وهل يبكي من الشوق الجليد
ولكني اصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف مديد
فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكلتي مقلتيك أصاب عود ؟

****

وقال : اقول وليلتي تزداد طولا ... اما لليل بعدهم نهار ؟
جفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

****

وقال : وكاعب قالت لاترابها ... يا قوم ما اعجب هذا الضرير
هل يعشق الانسان مالا يرى ... فقلت والدمع بعيني غزير
ان كان عيني لا ترى وجهها ... فأنها قد صوّرت في الضمير

****

طلب بشار من احداهن زيارته فاخلفت ، فلما اصبح ارسل يعاتبها فاعتذرت اليه بمرض اصابها فكتب اليها :

ياليلة تزداد نكرا ... من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليك ... سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه ... ثيابها ذهبا وعطرا
وكأنها برد الشراب ... صفا ووافق منك قطرا
وكفاك اني لم أحط ... بشكاة من احببت خبرا
متخشعا تحت الهوى ... عشرا وتحت الموت عشرا

****

عاب الحسنُ البصريّ على بشار ما يأتيه في بيته من اجتماع مع النساء على الشراب واللهو فقال :

لما طلعن من الرقيق علي بالبردان خمسا
وكأنهن اهلة تحت الثياب زففن شمسا
وسألنني من ني البيوت فقلت ما يؤذين انسا
فأصبن من طرف الحديث لذاذة وخرجن قلسا
ليت العيون الطا رقات طمسن عنا اليوم طمسا
لولا تعرضهن لي يا قس كنت كأنت قسا

وكان يسميه قسّا لما كان عليه من الورع والحشمه والبعد عن الآثام .

****

وقال :

زودينا يا عبد قبل الفراق بتلاق وكيف لي بالتلاقي
واخاف الحرسي محتسب الجنـد يكف البرئ بالنساق
انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

***

مسكين بشار لانه لمفه ( وهو برئ ) بالفسّاق ومعاذ الله ان يكون بشار منهم .

****

وقال :

لم يطل ليلي ولكن لم انم ونفى عني الكرى طيف ألم
انني يا عبد من لحم ودم روحي يا عبدة عني واعلمي
ان في بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

****

وقال :

وبيضاء يضحك ماء الشباب في وجهها لك اذ تبسم
حسان العذارى اذا زرتها اطفن بحوراً مثل الصنم
يرحن فيمسحن اركانها كما يمسح الحجر المستلم
ظمئت اليها فلم تسقني بريّ ولم تشفني من سقم

****

وقال :

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

***

والى هنا اقتصر على ما اردت ايراده من شعر بشار على أن ابدأ الحديث القادم عن غيره من ظرفاء الادب والشعر .

فالى اللقاء سيداتي سادتي .

---

(١) ـ أي ممتلئات سكرا . ( ش )

## الجمـــــــاز

الجماز هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله عمرو بن حمير وسلم الخاسر خاله قال لـــه رجل : "أشتهي أن أرى الشيطان " قال : "انظر في المرآة فانك تراه " .

وقال له : " أنا وجع من دمل في " قال : "وأين هـي ؟ "قال : " في أخس موضع منـــي" قال : "كذبت لاني لا ارى شيئا في وجهك " .

وقال له احدهم : "أنا رجل جامد العين " لو مات أبي ما بكيت ، لكن اذا سمعت الصوت الفريـح من الوجه المليح ، بكيت حتى أغمي ، فعلام يدل هذا ؟ "قال : "على انك لا تفلح ابدا".

وقال له رجل : "أردت ان احمل امي الى بغداد فخفت ان حملتها في البحر تعطب وان حملتها في البر تتعب " فقال له : "خذها في سفتجـه[1] (أي حواله ).

قال له الفتح بن خاقان : "قد ولاك امير المؤمنيـن على الكلاب والقـردة ، قال : "فاسمـع لي وأطع ، لانك من رعيتـي .

***

كان الجمـاز لفقره يسكـن بيتا ضيقا لا يسع اكثر من ثلاثـة ، فدعـا يوما ثلاثة من اخوانه ، فأتـاه ستـة ، ووقـف كل واحد علـى رجل وقرعـوا البـاب . فنظـر من كـــوة اسفـل الباب ، وكذلـك كان يعمـل ، فعـد" ستـة أرجـل ، فلمـا دخلـوا وجدهم ستـة فقال : أخرجـوا عنـي ، فانـي دعـــوت أناسـا ولم ادع كراكـي .

***

كان الجمـاز صديقـا لابـي نـواس حتى ماتـــا ، وكان مـرة يصـف أبا نواس ويقـول : "كان أبو نـواس أظـرف النـاس منطقـا ، واكثرهـم حياء . وكان جميـل الصـوت مليـح النغمة ، حسـن الضحـك والعينين والمبسـم ، لطيـف الكـف والاطـراف .." وبينما الجمـاز يجرى هذا الوصـف أقبل ابو شراعـــة[2] وهو شاعر ، وكان قبيحا حقا غليظ الكـف والاطراف فتلبـم الجماز حديثـه قائلا : " فلو كانت أطرافه على جسم أبي شراعه لتم حسنه " فغضب أبو شراعـة ولعنه .

---

١ــ السفتجـه : هي أن تعطي رجلا مالا فيعطيك وثيقة تسترد بها مالك من شريك له أو عميل في بلد آخر انت مسافر اليـه ( حوالة بريدية ) .

٢ــ أبو شراعه : هو أبو شراعه احمد بن محمد بن شراعه القيسي ، البكري ، شاعر عباسي ، من اهـل البصرة ، امتد به العمر حتى قارب المائة سنة قيل عنه : "كان جيد الشعر ، مليح المعاني صاحب نظر ، وكان أميل الى الجزاله والقـوة منه الى الرقة والسهولة ، حتى اعتبـر كالبدوى في مذهبـه ، وكان فصيحـا ينشىء الرسائل والخطب مع شعره "وكان قبيح الوجه جدا وكان صديقا لابراهيم بن المدبر ، ايام تقلده ولاية البصرة وله فيه شعر .. وله شعر في رثاء الجاحظ ..

انظر عنه : الاصفهاني : الاغاني ( بولاق ) الجزء ٢٠
المرزباني : معجم الشعراء مصر ١٣٥٤

قال في بعض المسجديين :

تركت المسجد الجامع ... والتـرك له ريبـة
فلا نافلـة تأتـي ... ولا تشهـد مكتوبـة
وأخبـارك تأتينـا ... على الاعـلام منصوبـة
فان زدت من الغيبـة ... زدناك من الغِيبـة

****

طعن أبو العتاهية على سلم الخاسر (وهو خال الجماز) بشعر يتهمه بالحرص والشحاذة ، فقال فيه الجماز :

ما أقبح التزهيد من واعظ ... يَزْهَدُ الناس ولا يزهَـد
لو كان في تزهيده صادقا ... أضحى وأمسى بتيه المسجد
يخاف أن تنفـذ أرزاقـه ... والـرزق عند اللـه لا ينفـدْ
والرزق مقسـوم على من ترى ... ينالـه الابيض والاسـود

***

تغدى عند هاشمي ، فمر الغلام بصحيفة ، فقطر منها قطرة على ثوب الجماز فقال الهاشمي : "ائت بطشت يغسلها" فأجابه الجماز : "دعه فمرقتكم لا تغير الثياب" (أي لا دسم فيها) .

***

أنشده ابو نواس شعرا من أعاريضه ، كَفَرفيه ، وقال له : "أين انت من هذا الطراز ؟ قال : "أنا لا اتعرض لمن اعضائي جنده ، يحرك علي منها ساكنا أو يسكن متحركا فأهلك".

***

## الحطيئة (١)

وهذا ظريف آخر من ظرفاء الشعراء ، اسمه جرول بن اوس العباسي لقب بالحطيئة لقصره ويكني بابي (مليكة) وهي ابنته ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية وعاش في الاسلام مدة طويلة الى ايام معاوية . واسلم أيام الرسول ثم ارتد ايام ابي بكر وقال في ذلك :

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا ... فيا لهفتي ما بال ابي بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاسمة الظهر

ثم تاب بعد ذلك .

قيل فيه انه مغمور النسب أمه أمة اسمها الضراء علقت به من ابيه العبسي ورحل عنها . وقد سأل امه عن ابيه فخلطت عليه فقال :

تقول لي الضراء لست لواحد ... ولا اثنين فانظر كيف ترك اولئكا
وانت امرؤ تبغي امرا وقد ضللته ... هبلت ألما تستفق من ضلالكا

ونشأ فقيرا صعلوكا يتنقل بين القبائل وينتسب الى قبيلة اذا رضي عنها ويبرأ منها اذا لم يرضى عنها . فكان اذا نزل بين قوم أرصدوا له العطايا خوفا من لسانه اذ كان هجاء سفيها لا يبالي فيما يقوله بصدق او كذب بل يهمه الفائدة . وانه على كثرة ما جناه من فوائد وعطايا لاتكاد تجده يملك شيئا طول حياته . واذا ملك مالا فلا يحسن امساكه . ولا تدبير شؤونه . فهو كما ترون صعلوك مستضعف مجهول النسب بائس بائس لم تهذبه الحضارة على كثرة ما كان يزورا هلها ولم تشرفه البداوة على كثرة ما فيها من كرم واخلاق وشرف .

فمضى يسب الناس ليعيش "كما يزعم" وهو في هذا الرأى يتفق مع بشار بن برد في نظره الى الناس وترجيحه الفائدة من هجائهم على امله بعطائهم على المدح .

وهو الى ذلك متبرم بالحياة متألم من هذا الوجود فهو لم يعرف اباه ولم يظفر بعطفه ولم ينل شرف النسبة الى اسرة او قبيلة او عشيرة فهجا اباه — أى زوج امه ، وهجا امه وزوجته ثم هجا نفسه ، فهل ترى مبررا وضجرا من هذه الحياة اكثر من هذا الهجاء ؟؟ فالذى يهجو نفسه هل يبقى عنده قيمة لاحد تستفزه لمدحه غير وافر العطاء والبذل بغير حساب ؟؟ ..

ذكروا انه مدح ابا موسى الاشعرى فوصله ابو موسى بصلة جزيلة فكتب اليه عمر بن الخطاب يلومه فأجابه : اني اشتريت عرضي منه بما اعطيته ، فقال له عمر "ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه فقد احسنت .." وفي هذا ما يدلك ان الناس تخشى هجاء الشعراء وسلاطة السنتهم وترى ان لا بأس من قطع السنتهم واتقاء عدوانهم بالمال حتى .. عمر بن الخطاب .

وكان الحطيئة رغم اعماله وجهله في ادارة شؤونه بخيلا ، ويجدر بنا ان نذكر هنا "المتنبي" فقد اثر عنه الحرص الشديد . والدفاع عن نفسه في اخذه بالبخل واسبابه .

والحطيئة فقير دنيء النفس لا يعطي احدا مهما كان يملك من المال ، فقد مر به ابن الحمامة فقال له : " السلام عليكم " فقال له : "قلت مالا ينكر" قال : " اني خرجت من بلدى

---

(١) انظر عنه
— ابن قتيبة ، الشعر والشعراء
— فؤاد افرام البستاني ، الروائع ، ٢٩ بيروت ١٩٣٠
— كارل بروكلمن ، تاريخ الادب العربي ، ج ١ / ١٦٩
— طه حسين ، حديث الاربعاء — القاهرة ، ١٩٢٥ ص ١٥٣ — ١٧٧

بخير زاد " قال : " ما ضمنت لاهلك اطعامك " قال : " اتأذن لي ان آتي ظل بيتك اتفيأ به . قال : " دونك الجبل يفيء عليك " قال : " انا ابن الحمامة " قال : " انصرف ولكن ابن أي طائر شئت " فانصرف ابن الحمامة حزينا يكاد يتميز من الالم ، يلعن هذا الرجل الذى فقد كل شيء من المروءة والاخلاق السامية .

***

واتاه رجل وهو في غنم له فقال : " ياصاحب الغنم " فرفع الحطيئة عصاه وقال انها عجراء من سلم ( والعجراء التي فيها عقد ) فقال له : " اني ضيف " قال : " للضيفان أعددتها فان شئت قمت بها اليك " .

***

وقالوا انه اضاف مرة رجلا فلم يكد يذهب الرجل حتى قال فيه يهجوه :

وسلم مرتين فقلت مهلا ... كفتك المرة الاولى السلاما
ونقنق بطنه ودعا وغنى ... لما قد نال من شبع ونعماما

( ولم يكن سقاه غير شربة من اللبن ) .

وترى الحطيئة في حياته على حال من البؤس دائمة فقد تابعه الفقر والنحس كل عمره . وهو لذلك يألم ألما شديدا . وترى فيه من العطف على اهله ما تقدر فيه هذه البادرة . وتعجب لهذا القلب الذى فقد الشعور من كل النواحي الا هذه الناحية الاهلية :

***

قالوا انه فقد احدى ابله في سفر وكانت معه امرأته أمامه وابنته مليكة فقال :

أذئب الفقر أم ذئب أنيس ... أصاب البكر حدث الليالي ؟؟
ونحن ثلاثة وثلاث ذود ... لقد جار الزمان على عيالي

وانظر لتعبيره ( بالذئب الانيس ) عن اللص ما ألطفه ، وانظر قوله : لقد جار الزمان على عيالي ما أبدعه وما أرقه .

***

وذكروا في هذا الباب انه اراد سفرا فاستعطفته امرأته فقالت :

اذكر تحننا اليك وشوقنا ... واذكر بناتك انهن صغار

فقال : حطوا ... لا رحلت لسفر ابدا ..

***

قلت ان الناس كانوا يلاقون امرهم مع الحطيئة اتقاء لهجائه ، ولا غرو فانه كان شاعرا مجيدا انتشر صيته فرغب الناس مديحه واستدعوه من أقصى البلاد ليفخروا بشعره ومدحه وليجعلوه آلة لتنكيس راية اعدائهم بلسانه . اذن فهو قد نبه ذكره وشرق قدره بفصاحته وادبه . ولم يضره غموض نسبه . فقد ذكروا ان علقمة بن هوذة من آل بغيض دعاه فاكرمه وبذل له مالا يرضيه فمدحه وتوسمه بقصيدة قال فيها :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يسوّى بانف الناقة الذنبا ؟

وكان آل بغيض يلقبون بني انف الناقة فيخجلون به ويبرأون منه فلما قال الحطيئة هذا الشعر صار احدهم اذا سئل عن نسبه يقول : انا من بني انف الناقة مادا بها صوته ومفتخرا .

وترى له في التاريخ احاديث تدل على انه كان على شيء من التعقل وجودة الرأى . فقد نزل مرة على بني يربوع فقالوا له يا ابا مليكه قد وجب حقك علينا فمرنا بما تحب ان تفعله وبما تحب ان نتجنبه فقال :

لا تكثروا زيارتي فتملوني . ولا تقطعوها فتوحشوني ، ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا بنائي غناء شبابكم .. فاقام عندهم على اجمل حال ثم مدحهم ورحل عنهم .

وسألم عمر بن الخطاب : "كيف كنتم في حربكم ؟ " قال : "كنا الف فارس حانم " قال : "وكيف يكون ذلك " قال : " كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه ، وكان فارسنا عنتره نحمل اذا حمل ونحجم اذا حجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذ رأى فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك " قال عمر : " صدقت ".

***

ومن لطائفه أن دخل عليه رجل وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد اخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له الرجل : " ويحك يا حطيئة افي رجلك خف " قال : " لا والله ولكنها رجل سوداء اتدرى من هي ؟ " والله لو رأيتها يا ابن اخي لما شربت الماء من يدها فجعلت تسبه اقبح سب وهو يضحك ".

***

وقد يجدر بي هنا ان اذكر شيئا عن اهاجيه التي أسجل له فيها انها كانت نزيهه شريفة اللفظ والمعنى ليس فيها شيء من الفحش فانه على بداوته وأعرابيته لم يبل بلوثة المدينة التي كان عليها الفرزدق وغيره من الشعراء الاشراف .

***

قال يهجو اباه : جمعت اللؤم لا حباك ربي وابواب السفاهة والضلال
فنعم الشيخ انت لدى المخازى وبئس الشيخ انت لدى المعالي

***

وقال يهجو امه : جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا
حياتك ما علمتُ حياة سوء وموتك قد سّر العالمينا

***

وفي هجاء زوجته يقول : اطوف ما اطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكاع

ثم هجا نفسه فقال : ابت شفتاى اليوم الا تكلما بسوء فما ادرى لمن انا قائله
ارى لي وجهاً شوه الله خلقه فقبح من وجه وقُبح حامله

وقد قال المعرى في رسالة الغفران : ان الحطيئة رؤى في الجنة وسئل عن سبب دخولها فقال : الصدق في قولي هذا اى شعره الذى هجا به نفسه .

صلى الوليد بن عقبه بأهل الكوفة فزاد في عدد الركعات ثم التفت اليهم وقال " أزيدكم "

فقال الحطيئه :

شهد الحطيئه يوم يلقى ربه ... ان الوليد أحـــق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهـــم ... أأزيدكـــم سكرا وما يـــدرى
فابوا بأبه ولو اذنـــوا ... لقرنت بيـــن الشفع والوتـــر
كفـــوا عنا نك اذ جريـــت ولو ... تركوا عنانك لم تـــزل تجـــري

****

كان الزبرقان بن عمرو من عمال عمر بن الخطاب قد دعا الحطيئة وأنزله عنده وضمن له مؤونـــة عيالـــه وكان ان توجه الى احدى النواحي لتدبير بعض الامور ، وجرى في غيابـــه بعض الاهمال للحطيئة وشيء من الاستهانه به وذلك من زوجة الزبرقان ام حزره وسبب ذلك ان بعضهم قال لها ان زوجها يريد ان يتزوج مليكـــه ابنة الحطيئة فتنكرت له ولم تعد تكرمه كما أوصاهـــا زوجها ، فذهب الى آل بغيض ومدحهم بهذه القصيدة التي يعرض فيها بالزبرقان وقومه تعريضا مؤلما :

ماكان ذنب بغيـــض لا أبا لكـــم ... في بائس جاء يحـــدو آخر النـــاس
وقد مدحتكـــم عمدا لارشدكـــم ... كيما يكـــون لكم متحي وامراســـي
لما بدا لي منكـــم عيـــب انفسكـــم ... ولم يكن لجراحي فيكـــم آســـي
أزمعت يأسا مريحـــا من نوالكـــم ... ولن ترى طاردا للحـــر كاليـــاس
جار لقـــوم اطالوا هون منزلـــه ... وغادروه مقيمـــا بين أرمـــاس
لو قراه وهرتـــه كلابهـــم ... وضرجـــوه بانيـــاب واضـــراس
دع المكـــارم لا ترحـــل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعـــم الكاســـي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيـــه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

***

فشكاه الزبرقان لعمر بن الخطاب فحبسه ثم كلمه فيه عمرو بن العاص فجيء به من السجن فانشد :

ماذا تقول لافراخ بذى مـــرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجـــر
القيت كاسبهم في قعر مظلمـــة ... فاغفر عليـــك ســـلام الله يا عمـــر
انت الامام الذى من بعد صاحبه ... القى اليـــه مقاليد الورى البشـــر
ما آثروك بها اذ قدموك لهـــا ... لكن لانفسهم كانت بك الأثـــــر

فبكى عمر ورق له ثم اطلقـــه بعد ان شرط عليـــه ان لا يهجو احدا من المسلمين ، فقال : " يا امير المؤمنين مأكلة عيالـــي وغلـــة تدب على لساني ومن اين اعيش ؟؟ (كأن الهجاء مهنة وليس يعرف الحطيئة غيرها ) قال عمر : " فشيب باهلك واياك وكل مدحه مجحفة قال : " والمجحفة؟ — قال : " ان تقول (فلان خير من فلان ) امدح ولا تفضل احداً على احد ، قال يا امير المؤمنين : " انت والله اشعرمني : ثم فكر عمر بأمره ورأى انه ليس له مكرمـــة يثاب عليها من بيت المـــال فاشترى منه اعراض المسلمين بثلاثة الاف درهم من كيسه فقال الحطيئه :

وأخذت اطراف الكلام فلم تـــدع ... هجوا يضـــر ولا مديحا ينفـــع
ومنعتني عرض البخيل فلم يخـــف ... شتمـــي واصبح امنا لا يجـــزع

وقال عمرو بن العاص بعد ذلك : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء انقى قلبا من رجل يبكي خوفا من حبس الحطيئة :

ومن بديع شعره قوله :

نزور امرأ يؤتي على الحمد ماله ... ومن يؤت اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد
وذاك امرؤ ان يعطك اليوم نائلا ... يكفه لا يمنعك من نائل الغد
متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وسمع هذا البيت عمر فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجد عمر من يستحق مثل هذا القول الا الرسول .

****

ومن شعره : لكل جديد لذة غير انني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خبطة في الحلق ليس بسكر ... ولا طعم راح يشتهى ونبيذ

ومن مديحه :

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنى لهم ابآؤهم وبنى المجد
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
ويعذلني ابناء سعد عليهم ... وما قلت الا بالذى علمت سعد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم وسدوا المكان الذى سدوا

وقال : اكل الناس يكتم حب هند ... وما يخفى بذلك من خفي
وما هو غير نظار اليها ... كما نظر الفقير الى الغني

وقال وقد رحل الى علقمة بحوران فوجده قد توفي قبل وصوله :

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى اقصدته الحبائل
فان تحي لم املك حياتي وان تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان يبني لو رأيتك سالما ... وبين الغنى الا الليال قلائل

***

والآن اختم حديث الحطيئة بما ذكروا عن وصيته . هذه الوصية التي لم يذكر التاريخ لها مثيلا وفيها من السخف الشيء الكثير ويغلب انه قالها حين اختلاط عقله حال احتضاره ، فهي الى الهذيان اقرب منها الى ان تكون وصية : قيل له : "قل لا اله الا الله" فقال : "قولوا للشماخ انه اشعر غطفان" ، قالوا فغير ذلك "قال : "ويل للشعر من رواة السوء" قالوا : "أوص بما ينفع" قال "اجزع على المديح الجيد ان يمدح به من ليس له اهلا" قيل فاوص يا ابا مليكه" فقال : "مالي للذكور من ولدى دون الاناث" قالوا : "فان الله لا يأمر بذلك" قال : "فانا آمر به" قالوا : "الا توصي للمساكين بشيء" قال : "أوصيهم بالمسألة والالحاح واعاشوا فانها تجارة لا تبور" . قالوا : فاعتق عبدك يسارا" قال : "هو مملوك ما بقي عبسي" . قالوا : "فاليتيم فلان ما توصي له بشيء" قال : "اوصيكم ان تأكلوا ماله وتأخذوا امه" . ثم قال لهم احملوني على اتان واتركوني راكبها حتى اموت . فانه لم يمت عليها كريم قط ، وعلى هذا انتهت حياته وانتهى حديثه .

***

# حمـــــاد "الراويـــــه"

## الاديب المشهـــور في الدولتين الاموية والعباسية

واسمـه حمـاد بن ميسـره اوابن سابور مولى بني شيبـان كان اول مره يصحـب اللصوص فنقب على رجل ليلـة فاخذ ماله وكان فيه جزء من شعرالانصار فقرأه وحفظه ثم ترك ما كان عليه وطلب الادب والعلم فبلغ ما بلغ اليه حتى صار اعلم الناس بايام العـرب واخبارها واشعار وانسابها ولغاتها .

لقب بالراويـة لكثرة ما روىمن كلام العـــرب وخاصة الشعر منه فقد روى الاغانـــي انه كان يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مائه قصيده كبيرة سوى المقطعات ينسبهـــا لاصحابها ويشرح أسباب نظمها ويفسـر معانيها وكان يتنادر على بعض العلماء ويعاييهم في فهم أقوال العرب لشـدة تضلعه في اللغة :

وكان يدعـى لمواجهة الملوك من بني أميه ليسألوه عن بعض الاشعار ويحققـوا عن قائليها فيجيبهم فيكـرمونه بعطاء وافر قلّ ان سمع بمثله ،جائزة عن تحقيقه قصيدة او نسبـة شعر لصاحبه فقد بلغ عطاؤه يوما من الوليد بن يزيـد مائة الف درهم :

وكان قلبه متعطفا الى يزيد بن عبدالملك ، وكان هشام يجفـوه لذلك فلما أفضـت الخلافة الى هشام خاف حمّاد فمكث عامـا لا يظهر لاحد . ثم ان هشاما خطر له بيت مـــن الشعر لم يدر قائله فارسل الى عاملـه أن يبعث حماداالى الشام مكرمـا وهناك أنشده القصيدة التي منها البيت وهي لعدي بن يزيـد العبادي :

بكرا لعازلـون في وضح الصبح ... يقولـون لـي ألا تستفيـــق
ويلومـــون فيك يا ابنة عبدالله ... والقلب عندكم موثـــوق(١)
لسـت أدري اذا أكثـروا العذل فيها ... أعد ويلومني أم صديـــق
زانها حسنهـا وفرع عميـــم ... وأثيث صلت الجبين أنيـق
وثنايا مفلحـات عـــذاب ... لا قصار ترى ولا هن رق (٢)
فدعـوا بالصبوح يومـا فجاءت ... قينـة في يمينهـا ابريـــق
قدمتـه على عقاركمين الديـك ... صفـيّ سلافهـا الـــراووق
مرة قبل مزجهـا فاذا مـــا ... مزجـت لذ طعمها من يـذوق
وطفـت فوقها فقاقيع كالـــدر ... صفـار يثيرها التصفيـق
ثم كان المـــزاج مـاء سمـــاء ... غيـر ما آجن ولا مطـــروق

***

فطرب هشام واعطاه اموالا ووهب له جاريتـين ومنـزلا وقيـل ان جملة ما حبـاه وصـل الى مائة الف درهـم ايضا .

---

(١) — موثـوق أي مربـوط (تر)
(٢) — رق أي طـوال (تر)

وكذلك طلبه المنصور من البصره ليقرأ له شعر هيفان بن همّام بن فضلة في رثاء أبيه ثم حضر ديوان المهدى وانشده فأكرمه . وطلبه جعفر بن ابي جعفر المنصور ونادمه ولكنه لم يحظ منه بطائل وقال ذهب حظي مع بني اميه :

وقد روى له شعر قليل كقوله الى بعض الرؤساء :

ان لي حاجة فرأيك فيها ... لك نفسي فدى من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيرى ... ولا يستطيعها في كتاب
غير أني أقولها حين ألقا ... ك رويدا أسرّها في حجاب

فكتب اليه الرئيس يقول : اذكر حاجتك فكتب اليه :

انني عاشق لجبتك الزرقاء ... عشقا قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسي واهلي ... اتباهى بها على الاصحاب
ولك الله والامانة ان اجعلها ... عمرها أمير ثيابي

فبعث بها اليه .

وكان في البصرة ثلاثة متقاربون كلهم يدعى حمادا وهم حماد الراوية . وحماد عجرد . وحماد بن الزبرقان ، وكلهم زنادقة منغمسون في الخلاعه متصاصبون متوافقون على ارتكاب القبائح والامور الخسيسة .

ولحماد في هذه الامور وقائع نضرب عن ذكرها تأدبا ولان ذلك ليس من شأن بحثنا .

**

وكان ينحل الشعراء قبله قصائد ينسبها اليهم امام الامراء في مدح آبائهم فيسّر بها الامراء ويعرفون انه يكذب ولكنهم يأمرونه باذاعتها فتكون لهم فخرا مدح به آباءهم كما يذكر في قصيدة الحطيئة التي نسبها حماد اليه في مدح ابي موسى الاشعرى . واخذ بذلك الجوائز من حفيده بلال بن ابي وردة :

وهذا دليل على انه كان يجيد النظم وتقليد القدماء من العرب في شعرهم .

ولذلك رد العلماء روايته حتى ان المهدى اعلن ذلك بعد ان أجازه لحسن شعره وابطل روايته لزيادته في اشعار الناس ما ليس فيها .

وقد قال فيه خلف الاحمر ، كنت آخذ من حماد الراويه الصحيح من اشعار العرب واعطيه المنحول فيقبل ذلك مني وكان فيه حمق ثم يدخله في اشعار الاقدمين .

**

هذه خلاصة الصفحات التي في الاغاني عن حماد الراويه ما عدا صفحات تافهة واحاديث لا لذة فيها ولا ادب اعرضت عنها ..

خلاصـــــة
( مما يلاحـظ في امـرحمـــاد الراويـــــه )

انه من اصل اعجمي ربـــي تربيـة دنيئـة فكان من اللصـوص ، ثم سما بـــه ذوقـه فارتفع الى العلـم والادب .

ولكنه محب للمال والشهـرة والمـــلذات فكان لا يتـورع عن الكـذب في نسبـة الاشعار التي ينظمهـا الى الشعراء القدماء من العرب لتنفـق عند الناس والملوك ولوانـه نسبها لنفســه لما بالـى بها احد على علـــو كعبتـه في الشعـر والادب .

ثم انه كان لا يغـار على هذه اللغة وليس فيه احساس يدفعه لخدمتها لانه مولى من اصل اعجمي وانما كان يخدم نفسـه بما يرويـه عن رجالها وقبائلهـا . ليملأ خزانتـــه حلا او حرفـا . وليغمس في ملذاتـه مع رفاق حياته الخلعـاء .

واتضح أمره كما نقـول الان ( بصورة رسميـة) عندما اعلن المهدى للناس عـــدم قبـول روايتـه لانه يكـذب .. وحثهم على قبـول روايـة المفضل الضبي لانه صادق .

ويظهر انه عاش كثيـرا فقد امتدت حياته من قبل ايام يزيد بن عبد الملك حتى بلغ ايام المهدى كما ترى .

***

# المقـــــــالات الصحفيـــــــــــــة

## كلمـــــــــــــــــة (١)

## في اقتـــــراح

سئل على ابن ابي طالب عن سبب انتصاره في الحروب فقال اهجم على الخصم وانا معتقد بفوزى عليه وهو ايضا مقتنـــع بذلك فاكون انا ونفسه عليه .

ذكرتني هذه القصة ما اراه اليوم حول مشروع (الكلية الاسلامية) الذى اقترحـــه الفاضل جميل افندى بيهم .

سمعت همسا في الاذنين وطنينا كطنين الذبـــاب
ماذا يقولـــون

( ١ )

يقولون أن هذا المشروع عظيم لا نقدر على القيام به ونحن لانكاد نقوم بمدرســة حقيرة .

( ٢ )

ويقولون نحن بحاجة الى مدارس يكون فيها التعليم حرا أى (لا دينية) فهـــي انفع للوطن العثماني المتنوع المذاهب والاديان .

على رسلكم يا قوم لا تيأسوا . اجل انه لمشروع كبير ولكنه احقر من النفوس الحية والهمم العالية والارواح الكبيرة والقلوب المفكرة .

( ٢ )

بل من العجز ان يحتقر الانسان نفسه لدرجة ان لا يكون له امل في الحيـــاة الحقيقية فينتحر تخلصا من مشقة بعض أيام لنوال امانيـــه .

ومن الخمول ان يرى الانسان ذاته صغيرا امام نفسه فماذا تكون حالته امام خصمه الذى ينتظر منه هذا الضعـــف فيضربـــه الضربـــة القاضيـــة .

ان القلب ليذوب اســـى من مشاهـــدة هذا الجمـــود المدهـــش .

يا هؤلاء

تقولـــون ان هذا المشروع كبير لا نقـــدر عليـــه اجل .

ولكن لستم انتم المدعويـــن لهذا العمل بل ندعو اليه كبـــار القلوب عظـــام الحمية شديدى الغيرة متشربي روح الدين المبين والاسلاميـــة الحقة .

واقول لمريدى المدارس (اللادينية) اليس الاسلام هو روح الانسانية اليس الاسلام يأمر بالعدل والاحسان وينهـــي عن الفحشاء والمنكر ؟

---

(١) الرأى العـــام : العدد ٣١٢ ، ١٧ ربيـــع الثاني ١٣٢٩ هـ

اليسر الاسلام هذا الذى يفتخر أساطين علماء اوروبا بالتمشي على مباديه والاخذ بتعاليمه في حياتهم الاجتماعية ، اما والله لو وجد فينا علماء يفهمون الناس حقيقة الدين الاسلامي (كما كان يسعى لذلك الاستاذ الامام ) لدان به كل من على سطح الارض المشرق الى المغرب .

هذا هو التعليم الذى نريد أن نبثه في أبنائنا وعندئذ يسود الاخاء ويرفع علم الحرية والمساواة الحقيقية .

يا ابناء الوطن

لا تثبطوا همة القائمين بهذا العمل ففي اتمامه تحقيق آمال الجامعة الاسلامية واعزاز مركز الخلافة فالى النهضة ايها الغافلون .

***

## لا تضعـــــــــــــوهـــا (١)

### بيـــن الارجل

"شهدت الامة اليوم مشهدا عرفت به انها مشرفة على هوة الموت ولكن ماذا تفيـــد التوبـــة عند الحشرجة او ماذا يفيد الحماس عند ضربـــة على الراس تميـــت الحواس وتخمـــد الانفاس" .

"مثلنا عند هذه المواقف كمثل رجل له عدو بل اعداء اغتنموا فرصة لهوه وغفلته وكمنوا له عند ممره . فنبهه رجل لذلك واخبره ان اعاديه له بالمرصاد فهزأ بالرجل وقال ماذا تهمنـي الاعداء وعندى هذه الهراوة الكبيرة فتركه الرجل لشأنه حتى اذا نهزت الفرص اطلقوا عليه بنادقهم فخر صريعا ولم تغن الهراوة عنه شيئا" هكذا يحدث فينا وهكذا تكون نتيجتنا .

بحث اصوات الكتاب والشعراء بالحث على اعانة الاسطول فهل أجاب النداء الا نفر قليل لا تشفي اعانتهم غليـــلا ولا تنير قنديلا فضلا عن ان تنشيء الاساطيل .

يقولون ان جيشنا هو اعظم جيش واشجعه واصبره على الحرب اجل ولكن ما الفائـــدة اذا كان الحرب في البحر "كما هو اليوم" .

نرهم ان نرسل جيشا الى طرابلس الغرب ولا منفذ يصل منه الى بلادنا . ولا اسطولنا يقدر على حماية ما نرسله من جيش وذخيرة لان اسطول الاعداء باسط ذراعيه في سواحلنا فما العمل ؟

هل شعرت ايتها الامة بما يحيطك من الاخطار وما يتهددك من العبوديـــــة .

هل تحققت انك لا تعيشين بغير الاسطول .

هل احسست بلزوم مديدك لاعانة دولتك في مثل هذه المآزق الحرجة .

هل علمت انك بهذه الاعانة تشترين ترفك وبلادك ؟

قامت رجال من اصحاب الحمية لجمع الاعانة في هذه الايام فهلا فتحت خزائنك الموصدة وبدرت لها من البدرات المرصوفة ما تدفعين به عن نفسك العار وخراب الديار .

هل عرف كل فرد من افرادك ان يدفع هذه الاعانة ثمنا لروحه وماله وعرضـــه وشرفـــه ودينه ؟

هل علم كل فرد من افرادك انه يدفع هذه الاعانة لتدفع عنه ما ترش المدافع اظن انهم قد فهموا هذه الحقيقـــة ولكن .

رأيت في الطبقة الفقيرة من الغيرة ، ما ادهشني كذلك المتسول وذاك الذى دفع جميع ما يملك وهو نصف ليرة وتلك المخدرة التي وهبت اساورها لانها لا تملك دراهما غيرهم

---

الرأى العام ، العـــدد ٤٣٩ ، شـــوال ١٣٢٦ هـ

فطربت واسفت في وقت واحد طربت لهذه الحاسة الشريفة والعاطفة الكريمة واسفت لما لم أر من الطبقة الغنية ما يذكر بالنسبة لهؤلاء الفقراء .

وجدت التبرعات لم ترتفع في الافراد الغنية الى اعلى من المائة ليرة في حين انهم قادرون على دفع الالف والالفين بدون ان يؤثر ذلك على ثروتهم شيئا .

فهل بمثل هذه التبرعات ننتصر على الاعداء ؟

كلا فان حفظ الشرف يستلزم بذل النفيس قبل النفس .

فيا ابناء بيروت

لا تدع والاسوية والاقضية تسبقكم في جمع الاعانات وتزيد عنكم في التبرعات لما هو مشهور عنكم من الحمية والغيرة والغنى .

وفي الختام أقول :

ان بيروت درة توضع على الرأس فلا تضعوها بين الارجل .

***

(١)

## حوادث محليـــــــــــة

### عند الشدائـد

### "تذهب الاحقاد"

في البلاد اليوم ضجة قائمة على الوزارة الحقية وتعنيفها بل ونسبة الخيانة لها ويشاع ان بعض "خادمي الوطن" يروجـون في الداخلية فكرة اغتنـام الفرصة للانتقام من بعض الاحزاب .

عند سماعـي لهذه الاشاعة وتلك الضجة تذكرت قول حكيمنا العربي :

لا يبلغ الاعـداء من جاهـل ما يبلـغ الجاهـل من نفسـه

أفي مقام انتقـام نحن أم في مقام الدفاع عن الوطن ؟

أفي مقام اتهام هذا وذاك ام في مقام تناسي الذات في سبيل حفظ الشـرف ؟

أفي مقام التنديد بالحكومـة الان ام في مقام اعداد العدة لكبح جماح العـدو ؟

أنترك التفكـر بالوسائل التي نقهـر بها الاعداء ونلتهي بالحبث في عمل هذه الوزارة وتلك الشرذمة وذاك الحزب .

أنتطاحـن بالاحزاب والعدو يسحقنا بقذائفـه .

أنختلف على النفوذ وايتاليا تنازعنـا للاستيـلاء على بلاد هي من ملكنا ومن اقوى دعائم الخلافة الاسلاميـة .

تالله اذا دمنا على هذه التعصبات وتلك التحزبات لتكون خسارتنا من انفسنا اعظم مما تريحـه ايتاليـا منا " لا سمح الله ".

فيـا قـــوم :

دعوا كل شيء الا الاستعداد لرد ع الاعداء . دعوا كل شيء الا اعانة الدولـــة بالمال دعوا كل شيء الا الاتحاد بالدفاع عن الوطن والذود عن شرف الدولة . دعوا كل شيء الا جمع الكلمـة التي ترهب الاعداء وتكثر لنا الاصدقاء .

يا قـــوم :

سدوا آذانكم عن كل نداء الا نداء اخوانكم في طرابلس الغرب وسائر البـلاد التي يتهددها العدو .

ضعوا اصابعكم في اذانكم حذرا من ان تدخلها اصوات المفسدين والمفرقين لا تصغوا لمن لا يريد بالبلاد خيرا فهو بتهوسه يجلب لنا ضررا اخطر من ضرر الحرب .

يا قـــوم :

كونوا كتلة واحدة لا تؤثر بها قذائف العدو وصدماتـه .

كونوا كالبنيـان المرصوص يشد بعضه بعضا كما وصفكم نبيكم ولا تفرقـوا فتفشلوا وتذهب ريحكم كما اوصاكم ربكم .

---

(١) الرأى العام : العدد ٤٤٤ ، ٢١ شـوال ١٣٢٩ هـ

هذا الامام يحيي ولا اظن احدا منكم يجهل الدرجة التي وصل مع الدولة فيها بالحرب فلما علم ما جنته ايتاليا نسي كل ضرارة وكل عداوة وهواليوم يتطوع مع مائة الف من عشيرته للدفاع عن حوزة الخلافة الاسلامية ولا بدع فهوعربي فقد قال الشاعر العربي .

" عند الشدائد تذهب الاحقاد ".

****

( هجم عـدو على الممالك الاسلامية اما العدو فايطاليا الباغية واما المملكـــة الاسلاميـة فطرابلس كما قرأتم ذلك في صحف الاخبار فهذا العمل طعنة نجلاء صوبت الـــى العالم الاسلامي باسره فلندافع بكل قوانا ولنرده بكل سلاح مادى ومعنوى )

(اميـر الافغـــان )

كان العالم الاسلامي في سنين مضت متخدر الاعصاب خاوي القوى خائـــر العزائم وبالطبع ان النائم لا يحس بما يجري حوله ولو مهما كان مضراً به مالم يتعد هذا الضرر الى الم الحس من ضرب او مركز فحينئذ يهب مزعورا ولا رائد له الا ما يدافع به عن نفسه فيندفع الى السيف ويحمي حماه !

ذلك مثل الامة الاسلامية تجاه الامم من حولها التي تتجمع للقضاء على الشعلـة الاسلاميـة وابقاءها في خمود دائم حتى تبقـى مستعبدة اسيرة .

مضت ايام عديدة وكل ذئب من تلك الذئاب ينهش قطعة من جسم الممالـك الاسلامية ويقطع جانبا من اضلاعها والشعب غارق في بحار من التلاشي كأنه فقد الاحساس والشعور !

لا اجدد ذكرى ما اقتطعوه من بلادنا ولا ما نهشوه من اعراضنا بما تتفتت له القلوب حسرات وترجع منه القلوب منكسرات لا اجدد ذلك ولكني اذكر حربنا الحاضـــره وكفـى بها شاهدا على نوايا اوربا نحونا !

بأى كتاب ام باية سنة ناجزتنا ايطاليا العداء ؟ بأى شرع ام بأى قانـــون قتلت الابرياء وبقرت بطون النساء ، وفتكت بالعجز الضعفاء ؟

ذلك ما آلم الامة فهبت للانتقام من قوم لا يعرفون للشرف معنى بل كـــل فرد منهم كما قال فكتور هيجو نذل وجبـان .

وهذا مادفع بالهنديين وحرك التونسيين وايقظ بل اوثب اهل مصر حتى هبوا لنصرة اخوانهم العثمانيين .

تلك هي فوائد الجامعة الاسلامية التي ترتعش لهو لها قلوب ساسة اوروبـا ويهللون من تحقيقها كما تهلع الشاة من الذئب .

ليس هذا التضامن ولا تلك المعونة هما اللذان تخشى اوربا منهما ولكن الذى تجزع منه وتخشاه هو مانحن فيه اليوم والذى رأينا منه بعض الشيء الا وهو تضامن امراء الممالك الاسلامية .

لعمري ان اتحاد امراء الهند والافغان وايران مع دولة الخلافة وربط اواصر الاتفاق الحقيقي بينهم يبشرنا بانقلاب عظيم في الشرق باقرب وقت يتغير فيه مجرى الغرب من دور الى دور .

ان مسلكا في الهند يشكي مصيبة فينصدع لها قلب الافغاني والعربي والمصري على السواء لان كل واحد منهم يشعر بما تألم منه اخوه وهذا الاحساس هو رأس الاسباب لارتباط المسلمين ، اجل ان الرابطة الحقيقية والجامعة الاسلامية هي اتفاق امراء المسلمين جميعا وانضوائهم تحت علم الخلافة !

ان المسلمين اليوم مرتبطون بمقام الخلافة ولكنها رابطة معنوية بيد ان ما نراه اليوم من تحفز امراء المسلمين لمصافحة بعضهم يحول هذه الرابطة من معنوية الى فعلية مادية .

ان في رجال اليوم من نؤمل فيهم القيام بهذا العمل العظيم .
وما أدري اذا كانوا قائمين بما تجنح اليه افكار الامة في اقطار العالم فيخلد لهم التاريخ ذكرا مسطورا باحرف من انجم السماء واشعة المجد والفخر .

لم استبعد تحقيق هذه الفكرة عندما رأيت امير الافغان يدلي الينا بهذه اليد البيضاء .

ان من يعلم اهمية مركز الافغانيين وبالتالي ارتباطهم بدولة الخلافة لا يسعه الا ان يكبر هذه اليد التي تحرك مثل هذا الشعور في ادمغة امراء المسلمين فمرحى لهذه اليد التي تفيض على الانسانية والمدنية والاسلامية عذبا فراتا .

ان بلاد الافغان واقعة بين دولتين من دول اوربا (انكلترا وروسيا) ويتاخم الافغانيين من جهة انكلترا (الهند) ومن جهة روسيا (التركستان) فاذا علمت ذلك وعلمت ان بلاد الافغان ملاصقة لايران وايران ملاصقة لدولتنا العثمانية سهل عليك ان تعلم اهمية موقع الافغانيين معنويا وماديا فلنهتف اذن للامير ولنحي من يسعون لهذا العمل العظيم .

ويقابل هذا العمل من امير الافغان عمل السنوسي في افريقيا ولا يخفى على احد مقام هذا الشيخ الجليل . ان مركز هذا الشيخ في نقطة تشبه من وجهتها السياسية مركز الافغانيين فهو واقع بجوار مصر وتونس والجزائر وبالبداهة نعلم اهمية ارتباط السنوسي بدولة الخلافة . وبالتالي فيما يليها من الامم الاسلامية . أو من الاشياء التي تستفيد منها دولة الخلافة هو قيام هذه الشعوب لاعانتها وبذل مهجها واموالها في سبيل نصرتها وبالتالي اكتساب مودة حكومات هذه الشعوب لمراعاة دولهم لعواطفهم واميالهم نحو الخلافة الاسلامية . الا ان هذه الحرب مباركة .. لانها قد افادتنا فوائد جلى ما كنا لنحلم بتحقيقها ولو بعد عشرات من السنين .

يا الله ما احيلى منظر اولئك الاعراب المغاوير تحت قيادة الضباط الاشاوس .

## الى حفـــظ العـــرش (١)
## الاسلامـــي

يزعمون ان رجلا اجتاز احدى البراري في اسفاره وبينما هو سائر تعرض له اللصوص ليسلبوا ماله وعلى جنوبهم السلاح فاوقفوه وفتشوه فوجدوا معه كيس دراهم فاخذه احدهم ووضعه في جيبه وقال ايها الرجل ها قد اخذت دراهمك ووضعتها لك امانة عندى لئلا يراك قطاع الطرق فيقتلوك ويأخذوا دراهمك فاجابهم الرجل واين اراكم حتى اطلبها منكم عند حاجتي اليها فنظروا اليه شذرا وقالوا هل تشك في امانتنا وصدقنا؟ قال معاذ الله ومضى حامدا الله تعالى ان اكتفوا بسلب ماله ولم يسلبوا روحه ولم يتجرأ المسكين ان يعترض او يظهر الريب في امانتهم وطهارة ذمتهم " .

وتلك حال الدولة العثمانية والمسلمين مع اوربا، يطلبون منها ان تجري الاصلاحات في الداخلية لاجل سلامة املاكها ؛ ويطلبون منها ان تمنح مقدونيا الاستقلال لاجل سلامة املاكها ؛ ويطلبون منها ان تعطي طرابلس الغرب لايطاليا لاجل سلامة املاكها ؛ ويطلبون منها ان تجعل على مقدونيا حاكما مسيحيا لاجل سلامة املاكها ؛ ويطلبون منها ان ترضي حكومات البلقان لاجل سلامة املاكها ؛ ويطلبون منها ان تجعل مقدونيا تحت مراقبة اوروبية لادخال المدنية لتلك البلاد لاجل سلامة املاكها !

مسكينة اوربا ما اطيب قلبها وابرها لبني الانسان ؛ تقاتل المسلمين في مراكش حبا بالانسانية ! وتفتك جنودها باشراف ايران واحرارها وتهدم مساجدها حبا بالانسانية ! وتقتل الاطفال الرضع والشيوخ الركع والنساء العجز في طرابلس الغرب خدمة للانسانية ! وتصادر المسلمين في تونس بعواطفهم وجرائدهم وحريتهم خدمة للبشرية ؛ وتسجن الاحرار في مصر وتتهم الابرياء وتزجهم في السجون وتهين اشراف المسلمين وعلماءهم حبا بالمدنية وتعزيزا للفضيلة ؛ وتحتل بلادهم وتضغط عليهم حبا بترقيتهم وخدمة للشرقيين ورغبة بنفعهم .

تقف دوارعها في جزيرة كريد لتحبس ابناءها وتحافظ على نظامها والكريديون يذبحون المسلمين في عقر دارهم وفي وسط بساتينهم وفي طريقهم وفي رواحهم وغدوهم يهتكون اعراضهم ويذبحون ابناءهم في حجورهم واوربا تنظر اليهم وتتغاضى عن اعمال تتبرأ منها الانسانية بل الحيوانية (لان في الحيوان اجناس تعامل بني الانسان بالعدل والامانة) والحراس (اى اوربا) تتظاهر بحماية الجزيرة والمسلمين حبا بالانسانية المحضة لاجرا لمغنم ولا دفعا للدولة عن نصرة ابنائها المسلمين المظلومين (ويل لهم من مشهد يوم عظيم) .

---

(١) جريدة الرأى العام ، العدد ٧٥١ ، ١٨ تشرين الاول ١٩١٢م ، ٧ ذى القعدة ١٣٣٠هـ .

## فيا اوربـــا الظالمـة

لسنا بحاجة الى معونتك ؛ اتركينـا وشأننا ؛ اتركينا ان كنت تخدمين الانسانية؛ اتركينا نجد ونجتهد لترقية انفسنا ولا تتداخلي بشؤوننا ؛

والله ان ادعائك خدمة الانسانيـة لهو اشد علينا من قتل اخواننا وهتك اعراضنا، اتركينـا نسري ونسير في هذه الحياة على سنن النشوء والارتقاء ؛
اتركينا ولا تضغطـي علينـا ؛
لالا اضغطي فان ضغطك هو خيـر لنا ؛ اضغطي فالضغط يحرك ما سكـن من دمنا وشعورنا ؛

اضغطي على المسلمين فوالله ليأتين يوم فيه تزلزل الارض زلزالها فيفـور تنور المسلمين ويفيض طوفان الاسلام فيحرق بلادك ويغرق ارضك ارض الغادرين ؛

اضغطي على المسلمين ولا تدعيهم يفتحون اعينهم حتى تضربهم فيغمضونها ؛
اضغطي فوالله ليأتين يوم فيه ينظر اليـك المسلمون شذرا فتغضين الطرف خجلا وذلا ؛ سينفرون اليك على اجنحة البخار وعلى متن المناطيـد وعلى ظهور الخيل ولجـج البحار فيقتحمون بلادك ويفتحون ارضـك ويعلمونك كيـف تكون عاقبـة الظلم ونتيجة الضغط ونهاية الاستبداد ! تناهيت في العظمة وتناهى المسلمون بالانحطاط وقد بدأ المسلمون بالانتباه من رقادهم وجاء دورهم وبدأت نهضتهم فاستعدى للمناضلة فلكل شيء نهاية ؛ قد نهض المسلمون وسينهضون بالشرق فيسـيل جارفـه عليك يا دول الغرب ويعيدون للشرق بهجته الاولى ودوره الزاهر ومجده الغابر ؛

ماذا تريدين ايتها الدول ؟
اتريدين ابادة الاسلام والمسلمين ؟
لقد ظننت باطلا ورمت محالا فالاسلام هو روح المدنيـة وهو ديـن المستقبل وشريعة الامم وقانون الدول فلن يقدر على محوه احد في العالمين ؛ الاسلام لا يمحى الا بمحو العالم الانساني من الوجود فالاسلام حي لا يموت وهو الاول والآخر والقاهر ما دامت الارض ارضا والسماء سماء ؛

وانتم ايها المسلمون ؛
لماذا لا تقومون كلكم لمدافعة عدوكم اللدود الذي يريد ان يخرجكم مـن ارضكم ويذل دولتكم وضعف سطوتكم ؟

لماذا لا ترفعون الصوت وتخرجون السيوف من اغمادها وتأتون لنصـرة دولتكم التي ينهشها الذئاب من كل جانب ؟

لماذا لا تفتحون الخزائن فتدرّون على الدولة منها القناطير المقنطـــرة من الذهب والفضة ؟

لماذا لا تتألبـــون وتحتجون على دول الغرب الطامحة الى انفصال بلادكم عنكم ؟

لماذا لا تجتمعون في مكة فتنظرون في امر المسلمين فيما بينكم فتقررون الخطط وتدبرون التدابير ؟

لماذا لا تزأرون زأرتكم المعهودة فتردوا العدو على اعقابه خاسئا مدحورا ؟

لماذا لا تجمعون جموعكم وتذهبون الى ساحة القتال ؟ الى الجهاد ضـــد ممالك البلقان ! الى الذود عن حياض دولة الخلافة ؛ الى الالتفاف حول العرش العثماني عرش المسلمين الوحيد الباقي ؛ عرش خليفـة نبيكم المصطفى الذي ينظر اليكم من مقامه العلـي نظر الحنو والاشفاق نظر التضرع الى الله بنصركم ؛ نظر الرحمة لما آلت اليه حالكم بعـد ذاك العز الذى بناه لكم .

فاجمعوا جمعكم يارعاكم الله وسيروا على بركة الله وروحانية رسوله صلى اللـه عليه وسلم .

الى الجهاد الى الجهاد الى الجهاد .

الى حفظ الخلافـة الى حفظ العرش الاسلامـي .

****

(١)

## يا ابنـــــاء مضـــــــر

### الصلح والحرب

هل اتاكم نبأ عقـد الصلح مع الطليان والحرب مع دول البلقان ذاك الصلح عقدته الدولة العلية مع ايطاليا ولكن عرب طرابلس الغرب ستنفث في تلك العقدة فتحلها كأن لم تكن شيئا مذكورا .

ستحارب ابناء الصحراء تلك الدولة معتمدة على شجاعتها ومتانة ايمانها وثقتهـا بمعونتكم وامدادكم لها بما يلزمها وما تحتاجه من مال وغيره .

أولئك قوم جددوا لنا ذكر ابطالنا الاولين وفخر اجدادنا السابقيـن اولئك هم بقية السلف الصالح وبضعة ابناء عدنان : قد اصبحوا اليوم تحاطهم الدول الاوروبيـة من كل جانب .

(فتونس والجزائر ومراكش ومصر وطرابلس الغرب) بلاد صميم المسلميـــن ولباب العرب قد احاط بهم من جهاتهم الاربع دول اربع كما يحاط القشور باللباب .

(انكلترا وفرنسا وايتاليا واسبانيا) فاذا تركتموهم فعلى الاسلام السلام وعلـى العرب الف سلام .

قوم تتلظى افئدتهم بحب دولة الخلافة وشعوب تتمنى ان تقوى الدولة العثمانية فتخلصهم من نير الدول الاجنبية الذى يرزحون تحته باسوأ حال واذل حياة بحرام ان يتركوا طعمة سائغة لدولة لم تفز عليهم ولم تنتصر .

لقد ارسل انور بيـك برقية الى الاستانة يحتج فيها على عقد الصلح وهو ورفقائه الضباط والجنود قد تعاهدوا والعرب على مداومة القتال فاما ان يدحروا عدوهم ويردوه من حيث اتى واما ان يموتوا شهداء في ارض يفضلون الموت فيها على حياة يرون فيها دولة ايطاليا تطأ بلادهم وتدوس ارضهم : تلك الارض التي سيطلـع منها نور الدعوة الاسلامية ويلمـــع صداه في انحاء العالم باجمعه فيعيد ذكرى فتوحات عمر وخالد وعمرو ومعاوية وصلاح الديـن وموسى وطارق ومحمد الفاتح وسليمان ويجدد عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسييـن!

لقد حان الوقت الذى يسل فيه السنوسي سيفه من غمده ويرفع فيه صوته داعيا اخوانه المسلمين لنصرة الدولة العثمانية دولة الخلافة الاسلامية ويدعوهم لتخليص طرابلس والقيروان من يد تقبض على عنق اولئك الاحرار الكرام لصدها عن تلك البقعة التي (اذا ذهبت لم يبق من يعدها فتر) .

---

) الرأى العام : العدد ٢٥٤ ٦ ١٢ ذى القعدة ١٣٣٠ هـ — ٢٢ تشرين الاول ١٩١٢ م .

ذلك شطر بيت قلته اول الحرب واكرره الان وسأردده في كل آن لانني اعتقد ان بذهابها ذهاب الملك فلنفقد كل عزيز وغال في سبيلها لنحفظ ملكنا وكرامتنا بين الامم .

فلنبذل اموالنا في سبيل نجدة قوم اقل ما يحكى عنهم الحكاية التالية :

( شاهد مكاتب العلم ) امرأة في طرابلس الغرب قد بلغت من الكبر عتيا تحمل مسدسا وقد صوبته الى شاب تريد قتله فسألها لماذا تريدين قتله يا سيدتي قالت هو ولدي وقد رأيته يتباطأ عن ورود الوغى فارادت قتله كيلا يكون عارا على قبيلته واهل بيته فتقدم الشاب وقبل يديها وحمل سلاحه ونزل الى ساحة الحرب ) .

قوم هذه شجاعتهم وحميتهم عار على ابناء مضران يتركوهم وان ينسوا رابطتيهم العظيمتين الا وهما " الدين والجنسية " .

اتفقت الانباء العثمانية والاوربية على ان الطليان لم يحتلوا من الساحل الا مسافة ساعة او ساعتين ولو دام حاله سنين فلا يمكن ان ينال اكثر من ذلك .

وقد اثبت لنا ذلك ايضا الوافدون من ساحة القتال وقد اخبرونا ان الجنون والانتحار يفتكان بالجيش الايطالي فوق فتك المجاهدين بهم مدة طويلة وقد قرأنا أمس في ( العلم ) واقعتين عظيمتين قتل في الاولى منهما الف وخمسمائة قتيل ايتالي وفي الثانية الف قتيل عداما غنمه المجاهدون من الذخيرة والخرطوش والاكل حتى قناني الكحول ولم يغنم الطليان في وقعة واحدة ولم ينتصر ابدا ولن ينتصر .

ولعمر الحق انه في غاية الاستغراب مما قرأته امس من عقد الصلح في برقيات روتر وهافاس .

اذ جاء فيهما ان قد اصدر السلطان منشورا منح به اهل طرابلس الغرب الاستقلال الادارى .

واصدر ملك الطليان منشورا يصرح فيه بملكيته على ليبيا .

ذلك حل لم نعلم حقيقته رسميا ولكنا قرأنا شروطا وردت من الاستانة للمؤيد وخلاصتها ان تنجلي العساكر العثمانية وان يكون السلطان له تأثير ديني ( اى على الاوقاف والمساجد ) ولا تأثير سياسي مطلقا وتدفع ايتاليا ثمن املاك السلطان للدولة .

على اننا لا نجزم بصحة هذه الشروط قبل ان يصدر البيان الرسمي الذى وعدتنا به الحكومة .

فاذا صح هذا الخبر فماذا نصنع ؟ وماذا يجب ان نعمل ؟

انستكين للذل وننام على الاذى ولا ينبض لنا عرق ولا يتحرك لنا دم .

كلا فاننا لا نترك اخواننا لقمة لابناء روما .

لا نترك اولئك الكرام يحكم بهم قوم اجانب .

لا نترك اولئك المجاهدين البواسل تحت رحمة دولة ستبدلهم من امنهم خوفا ومن عفتهم فحشا ومن مساجدهم حانات ومواخير، لا نتركهم يفسدون عليهم اخلاقهم ودينهم ويذللون منهم ذاك الشمم وعزة النفس .

تا الله ان القلب ليذوب اسى واسفا على قوم يكرمون الضيف ويحمون الذمار ان تحكم بهم بنات روما .

فيا بني مضر .

هبوا لسد فراغ كانت الدولة قائمة به وما هو بالشيء الذى تعجزون عنه تلك اعانة تدوم سنة او سنتين يقدر ان يقوم بها غني من اغنيائكم فقوموا بها مجتمعين وارحموا قوما يستنجدون بكم ويستفزونكم لنصرتهم .

ناصروهم واعلموا انهم اذا قهروا فلن تقوم لكم قائمة بعدها وان لم تفعلوا وما اظنكم الا فاعلين عدنا بالصفقة الخاسرة : ذلك نبأ الصلح .

واما نبأ الحرب فقد ثبت رسميا انقطاع العلائق واتصال المهاجمات .

ماذا يجب علينا نحن العرب في هذه الحرب ؟ يجب علينا ان نؤلف الجمعيات وان نعقد الاجتماعات لجمع الاعانات للدولة ولرعاية عيال الجيش المجاهد .

فكم من جندى ذهب الى ساحة القتال تاركا وراءه عائلة لا تملك شيئا تقتات به وكم من مجاهد ذهب تاركا ابناءه الصغار وابويه الكبار .

لا مال لديهم ولا مؤونة ولا ما يسدون به الرمق .

وكم ابنة ودعت اباها وهي تقول له على من تتركنا يا ابتاه فقال تركتكم لعناية الله ولشهامة بني قومي .

فحققوا يا رعاكم الله ظن اولئك الابطال بحميتكم ومروءتكم ولا تيأسوا من توالي المصائب على هذا الوطن فما بعد الشدة الا الفرج وما هذه الحرب الا حياة لنا بها ينجلي ذلك الصدأ المتراكم على جوهر قوتنا وعزنا .

هذه الحرب هي الحد الفاصل بين حياتنا ومماتنا .

فلنقبل عليها بامل كأمل الشاب في ربيع حياته فطالما غلب القوم من استيلاء اليأس على قلوبهم .

اليأس داء عظيم فهو شبيه للكفر او هو الكفر بعينه فقد قال الله تعالى (انه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون ) .

نحن في هذه الحرب انما نريد اعلاء كلمة الله واذلال كلمة القوم الظالمين الكافرين بالنعمة ولا ريب باننا منصورون ( ان تنصروا الله ينصركم ) .

لا تسقني ماء الحياة بذلة  بل اسقني بالعز كأس الحنظل

أى وربي ان كأس الذل اشد على من يعرف نفسه من شرب كأس الحمام وان الموت اهون من الصبر على الضيم والاغضاء على القذى واى حياة لنا بعد قهر دولتنا ( لا سمح الله ) فلنبرهن لتلك الدويلات اننا تلك الامة التي تلث عروش القياصرة والاكاسرة واننا تلك الامة ذات التاريخ المجيد والمجد والعظمة .

تلك الامة الاشم عرينها، العالي رأسها، الكبيرة نفسها .

فلنعلم تلك الدويلات المتجمعة او المتحدة كيف يكون الاتحاد وكيف يكون اشهار الحروب .

ولنعلم اوربا ولنفهمها ان سمومها التي تدسها بيننا وبين اخواننا الاتراك ستعود عليها بالوبال .

فلنفهمها ان مناقشاتنا مع حكومتنا لاتتعدى حد الشكوى من اخ على اخيه فلنفهمها اننا اخوان السراء والضراء لاحقد ولا ضغينة ولا بغضاء فلنفهمها أن سهامها ان طاشت اول مرة ففي الثانية ترجع الى صدرها وترمي كيدها في نحرها فلنذكر اوربا بالمثل المشهور .

( انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب) .

فلنحارب ولنجاهد ولنمش الى الامام ونبرهن بافعالنا لا باقوالنا اننا سلالة اولئك الابطال ونظهر امام العالم بجبهين وجبهة نقيتين .

نقول والعالم يشهد .

هذه آثارنا * تتلو لكم اسفارنا
كلها فخر لنا * تشهد بان قانونا
المجد او فالقبر

****

(١)

## الجامعـــــة الجامعـــــة

خاطب (صاحب الرأى العام) الشبيبة العربية بدعوة الى تدبير امرهـــم قبـل ان تدهمهم المخاطـر فتلحـــد نهضتهم في مهدها وقد جاء بيان شاف للموضـــوع فتـح فيه مسألة الجامعـة فكتبت هذا المقال كتتمـة لبحثه الاول مؤملا من (الشبيبـــة العربية) ان تصغي اليه وان تعمل للجامعة فان التواني عن العمل والذهاب الى الاقـوال لا يجدى جامعتنا نفعا فاقول :

كل نهضة في العالـم سياسية كانت اوعلميـة او اخلاقية لا بد لها من زعمـاء تديرها وليس اولئـك الزعماء يختلقـون الزعامـة لانفسهم فيدعونها بل ان نبـوغ الرجـــل في مبدأ من المبادي يجعله زعيما بالطبع فنرى من يقولون بمبدأه يتجمعون ويناضلون عـــن مبدأه في اقوالهم وافعالهم حافظين له حق الزعامة عليهم في هذا المبدأ فتكون زعامتـــه طبيعيـة ومحترمـة لدى اتباعه وتكون كلمتـه النافـذة وقولـه الفصل .

فهل نحن في نهضتنا هذه مستنـدون على زعيـم تقـوم لقيامـه ونقعـــد لقعوده ؟ كلا ! اذن يجب علينـا في هذه النهضة النامية ان نجمع كياننا وننظـر في شؤون مصلحتنا مجتمعيـن لا متفرقيـن متحدين لا مشتتين حتى لا تكون صرخاتنا في وديان يردد ها الصـدى وتذهـب مع الهواء .

يجب على الشبيبـة العربيـة ان تجتمع من كل صقـع وقطر وبلد ومصـــر في ناد تجرى فيه سوابق الابحاث فيجلى فيها الرأى الصحيح والفكر الصائب وترفع من بينها الفـوارق التي فرقتها الى الآن فيجهر كل بما يراه صالحا لبني قومـه بصراحة لا تجعل في قلب ريبـا ولا استنكارا فان في بلادنـا السورية افرادا كثيـرة راقيـة وشبيبـة مهـذبـة ساميـة النفوس ثم العرانين ولكن احدهم بحـزوى وآخر بالعقيـق وثان بجانب اخيـه ولكن القلـوب متفرقـة والمبادىء نافرة وثالث يكيـد لاخيـه ورابع يسرى على هواه فتحوم حولـه الظنون ! تلـك حال لا يرجـى معها نهضة لجامعة ولا دعامة لقوميـة ولا ركـن للرقي فهل ترضى الشبيبـة العربيـة الحرة ان يكون هذا مبلغهـا من التباين ثم تدعـــي انها قائمة بنهضة ؟ لا يرضـى بذلـك احد من الناهضين بل اعتقد انهم اسمـى نفسـا واشرف خلقا من ان يرضوا بهذا التخاذل :

فليبرهنوا عن اهليتهـم للعمل بجمع الكلمة حول نقطة يدور حولها كل عربي وينتهج بها كـل بدوى وحضرى .

فليجمعوا كل فتى حر متنـور وليقـرروا ما فيه خير قومهم بعد البحـــث والتمحيص ثم يخرجوا للناس (جامعة) تسير على نهـج وقانـون يقـرره اولئك المفكرون يبثـون فيه مباديهم ويطرحونها لكل فتى اراد النهج في سبيلهم والسير على سننهم ولا يخوضون بين طيـات

---

(١) الرأى العام ، السنة الثالثة ، العدد ٨١٧ تاريخ ١٠ صفر ١٣٣١هـ ٩ كانون الثاني ١٩١٣م

جامعتهم الامن يخدم المبدأ باخلاص لا لغاية غير احياء المجد العربي والسؤدد الاسلامي

هذه الجامعة تكون ما يلزم لرقي العرب من نشر العلم بين القرى وعرب البدو واحكام الروابط بين الامراء في جزيرة العرب وتدخل لتلك البلاد روح التعليم الصحيح والمدنية البعيدة عن الشوائب الغربية بقانون فيه يجبر كل فرد على التعليم بشرط تنفيذه ( لان القانون سنته الدولة ولم تنفذه ) ويشترط في هذه الجامعة عدم قبول كل من يريد سوءا في الدولة العثمانية وكل من لا يريد ترقي بني قومه ( بما ينالـه من خمولهم من لذة في اكل اموال الناس بالباطل ) ! وكل خامل لا يريد للعرب الا ان يبقوا كالانعام قائلا ليس في الامكان ابدع مما كان .

كلا ـ ايها المتشائم فان مجدنا سيرجع وان السطوة الاسلامية ستعود بابهى مما كانت في الزمان الاول لانها قامت في الزمان الاول وحارسها القوة واما الان فستقوم ولها حارسان القوة والعلم ولا يعيد المجد الاسلامي الا العنصر الاول للاسلام الا وهو العرب لان التأثير على المسلمين دفعهم الى النهوض من خمولهم لا يكون الا ( بالقرآن ) ولغته العربية ولا اظن عدم نجاحها في الجامعة الاسلامية او بالحري ( عدم تكونها تكونا حقيقيا ) الا نتيجة اهمالهم الاصل اعني مخاطبة المسلمين بعضهم بعضا بالعربية لان الافغاني يخاطب التركي بالافغاني والتركي يخاطب العربي بالتركية فقل لي بالله عليك كيف تتكون جامعة اسلامية اذا لم تكن لغتها موحدة فاللغة العربية هي اللغة الطبيعية ( للاسلام ) .

فيجب على كل عربي بل على كل مسلم ان يهتم بلغة الدين لتتكون اسباب النهضة العربية الاسلامية وجدير بالحكومة العثمانية ان تجعلها لغة رسمية في بلاد العرب في القريب العاجل اذا كانت تعمل على الجامعة الاسلامية لان العرب لا يطيقون ان يروا لغتهم مهضومة فهي بمعاكستها لطلبهم هذا تعمل على ضررها وضرر الاسلام من حيث لا تشعر لان كل عنصر في العالم يضحي كل عزيز لديه في سبيل لغته وخصوصا العرب فان لهم مجدا وان لهم تاريخا حافلا بما كان لهم من الفضل في الفتح الاسلامي لا يهون عليهم ان يروا من دولتهم غرضا للطرق عن شعورهم هذا والعمل على اماتته من طرق خفية لان هذه الحقيقة اذا اتضحت وتحقق انها تعمل على تنفيذها فالعاقبة لا تكون مرضية ابدا لان العواطف تتغلب على المنافع فتدفع نحوها الانسان غير حاسب حسابا لمنفعته لانه مأخوذ من حيث شعوره ووجدانه الذى يضحي روحه رخيصة في سبيل ارضاء عواطفه واميالـه .

فعلى الحكومة ان تنفذ هذا الامل لتكسب نفوذا جديدا وتستجلب قلوبا كاد يستولي عليها النفوذ حفظا لمركز الخلافة واذا هي اغضت الطرف عن ادراك هذه الحقيقة فان العرب لا يغضون الطرف عنها بل يسيرون في سبيل تقوية لغتهم وجامعتهم درءا للاخطار التي تنتابهم وتنتاب دولتهم العلية اذا هم اهملوا هذا الامر الذى فيه حياة الخلافة وحياة الدولة العثمانية .

فاليكم يافتيان العرب هذه الدعوة الى (الجامعة) خالصة من شوائب الاجانب فاني ارى في بعض كتابنا (كعبد الله بن قيس) ينحي انحاء شديدا باللائمة على من يكره دخول الاجانب في شؤوننا الداخلية محتجا على الكارهين باننا لم نزل جهالا يلزمنا من يعلمنا حتى نرقى — هذا حق بنسبتنا الى الاجانب او بالنسبة لحالتنا الادارية ؟ فسبب انحطاطنا ليس عدم وجود اجانب يرقوننا بل هو عدم وجود رجال ذوي وجدان ينفذون قوانيننا المقتبسة عن الاجانب .

اقرأ القانون تجده لا شائبة عليه بل تعتقد انه كافل للنجاح في الادارة ولكن يا للاسف لا تكاد تجد الا قليلا من الرجال لادارة البلاد وتنفيذ القوانين — فاذا وظفنا الاجانب في دوائرنا ورجالنا لم تتغير اخلاقهم الموروثة وعوائدهم الذميمة فماذا يفعل المستشارون الذين يضعون الخطط فلا يجدون من يسير بموجبها ؟ انلزم ايضا بجلب كمية من الاجانب نوظفهم تحت امرة هؤلاء ام ماذا نصنع ؟

على انني انظر في الامر من وجهة ثانية وهو اننا نطلب ان ندير شؤوننا الداخلية بايدينا فلنبرهن على اننا اكفاء لمثل هذا الطلب لنرفض بكل شهم ان يتولى امورنا غيرنا فنكون مستقلين لا مأمورين وذلك برفض كل مأمور غير لائق للوظيفة وتكوين رأي عام في الشعب وافهامه ان الحاكم ليس الا وكيلا للامة يعمل لخيرها وينفذ ما تريده فاذا خالف ارادة الشعب وعمل على ما يرضي هواه ونفسه فللشعب اسقاطه وابداله بمن يكون عليه اللياقة لتولج امور الامة فنكون عملنا على حفظ استقلالنا من دسائس الاجانب وبثثنا في الشعب روح الحرية الحقيقية ودعمنا القوة بين التابع والمتبوع ونبذنا تلك الفوارق التي كان يتبعها الجيل الماضي بخنوعه للحاكم او باعتقاده فيه انه قوة الهية لا يجوز معارضتها .

على اني لا ارى بدا من التنويه باننا لا نستغني عن الاجانب في كل شيء بل اقول انهم يلزموننا في اشياء محدودة كتخطيط الشوارع وفتح الاسواق وهندسة الطرق وغير ذلك وهذه الامور لا يلزم لها اكثر من مهندسين والامر سهل — هذا ما اراه في مسألة الاجانب ولكل رأيه .

فلنعمل على ايجاد هذه الجامعة لندبر امرنا قبل فوات الفرصة وقبل مضي الوقت فان كل يوم يذهب دون عمل يؤخرني نهضة بني قومنا سنين عديدة فالى العمل يا قوم . الى التفاهم والاتحاد ايتها الشبيبة . (الى الجامعة) (الى الجامعة) .

****

## آراء الكتـــــــــاب (١)

س— كيـف يمكـن تشكيل وحـدة بيـن الشبـان المتعلميـن ؟

الاخ الفاضـل لـه افنـدى حفظـه الله .

طلبـت منـي ايها الاخ كتابـة مقال في (كيف يمكن تشكيـل وحدة بين الشبان المتعلميـن ؟ ) فلبيـت الطلب لكننـي لا اكتمك انني كنت عازمـا على الجـــواب سلبـا لصعوبـة تشكيـل هذه الوحدة بيننـــا كما جرب ذلك مرارا ولكنني عملا بمبدئي (الامل الدائم) رجحت كتابة كلمتي التالية :

الفروق بين الشبان المتعلميـن كالفروق بين عناصـر الدولة العثمانية بل هي اكثر تباينا واوفر عددا .

المتديـــن ومن لا ديـــن له والجنسـي والاسلامـــي والثـــورى والجامـد والناهض والعبـد والحـر والمذبـذب وغيرهـم . وعند هذه الانـواع المتفرقـة المتضادة كيف يمكن تشكيـل وحدة ؟

أنا لا اضـع الذنـب على الشبان بهذا التشتـت وانما انتحـل لهـم عذرا وهو عدم توحيـد برامج التعليم في المدارس التي يتخرج منها هؤلاء الشبـان فكل يسرى في هذه الحيـاة حسـب ما تعلـم ومن ثـم كان من الصعب جدا ان تؤلف من بين هذا المعرض وحـدة او تآلفا او ائتلافـا كما يقـولون .

انا اعتـقـد ان اليوم الذى فيه تكـــون الوحـدة بيـن الشبـــان هو المستقبـل الذى فيه يتخرج شبابنا من المدارس مملـــوءة من تعليـم واحد وتربيـة واحـدة وعند ذاك لا اقـــول يمكـــن تشكيـل وحدة بل اقـول ان الوحدة تكـون طبيعيـة بيـن الشبـــان المتعلميـــن بفضل توحيـد برامـج التعليـم .

هذا هـو رأيـي الـذى اجـزم بـــه وحال شبانـــنا هـــي ما ذكرتـه آنفـــا .

---

(١) — الـرأى العـام — تاريخ ١٩ ربيـــع الاول ، ١٣٣٢ هـ .

وقد نشرت المقالـة بالمقدمـة التاليـــة :

" فتحنـا هذا البـاب لنشـراء كتـــاب العـرب في المسائـــل العموميـــة وذلـك بطـــرح الموضوع من قبـــل ادارة الجريدة ".

على انني لا اقنط من امكان ايجاد وحدة بين الشبان الآن اذا وجد في بيئتهم (فكر عام) او (هدف) يرتضيه هؤلاء كلهم على اختلاف مشاربهم (كاللغة) وتعزيزها ونشرها وطبع الكتب المخطوطة وتأليف الكتب المدرسية وترجمة الكتب التي يتعلم اطفالنا علومها باللغات الاجنبية الى العربية وتأييد العمل بها من لدن الحاكم . فاني ارى انه مهما اختلف هؤلاء فعند مثل هذه الفكرة يتفقون واليها يهرعون ولا يند عنها الا من هو احمق او مجنون ولا اقيد الفكرة باللغة فقط وانما ذكرتها مثالا نحتذيه اذا خرجت الفكرة لحيز العمل .

وارى من الامور المساعدة لهذه الوحدة ان يتجرد الشبان عن دخول الاحزاب السياسية القروية مهما تنوعت وتبدلت فان ذلك شديد الاضرار بوحدتنا بل يجب على كل شاب متعلم ان لا يتعصب الا للوطنية ولا يتحزب الا للقومية وان يتبع المنهج الذى يرى فيه تأييدا (لفكره العام) و(هدفه) من غير ان يدخل حلقته الحزبية فان الحزبية قد اذابت رجالا كثيرين مع محاولتهم التملص ونيل الحرية . وان يقود الشبان بايديهم ازمة النهضة ولا يتكلوا الا على انفسهم وان يطرحوا عنهم كل دخيل على (التجدد والاستقلال الفكرى) ولا يقولوا فلان وفلان (ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) .

## الخلاصة

اذا امكن تجرد الشبان المتعلمين عن الاحزاب وتأليف عصبة عربية شابة تقود زمام النهضة وتمثيل هيكل (هدفهم) تمثيلا يرضاه الجميع فالوحدة ممكنة بين الشبان المتعلمين . الا فالمستقبل كفيل بايجادها بفضل توحيد برامج التعليم .

ذلك ما اعتقده وارجو ان اكون قد اصبت المرمى .

والسلام عليك اخي .

****

# ناشئة اليوم (١)

## رجال المستقبل

### شباب تسامى للعلى

ما اطرب لسمعي في هذه الحياة طربي لرنات النهضة الفكرية والعلمية فهي الفارق الوحيد الذى به تتميز الشعوب وتتفوق الامم وهي الشاهد الفذ على حياة الاقوام والسبب الاعظم لتنازع البقاء في هذا العالم ، فهي مصدر القوى الادبية والمادية والمحور الذى تدور عليه علل نهوض الممالك واسباب رقيها .

لم تزل نهضتنا بطيئة تسرى على مهل لكنها طبيعية في حال مثل حالنا من الجهالة الماضية وانحطاطنا المدهش في السنين الغابرة (والطفرة محال ) .

النهضة الفكرية التي تنشدها يكفي ان يؤثر على ايجادها رجل واحد (ومعظم النار من مستصغر الشرر ) فكم امة من الامم الخالية اهاب بها الى العلياء رجل منها قام بفكرة نصره عليها قومه فاصبحوا من بعد ذلهم اعزاء وبعد تصعلكهم ملوكا وامراء ومن لنا بمثل هذا الرجل العظيم ؟

هذا الرجل العظيم هو الحر الذى يجهر بافكاره الدينية والسياسية غير هياب ولا وجل ؛ هو الرجل الذى يقول الحق ولا يخشى لومة لائم او صولة حاكم . بل يستعذب الموت دون الحقيقة وارضاء الضمير وكم من اناس لقبوا بالاحرار كذبا على الله والناس .

الا ان الرجل الحر لم يوجد بعد في بلادنا واذا وجد فهو في زوايا الاهمال . لا يغضب (الاحرار ) فالحقيقة يجب ان تقال لا ان تكتم فمن كتم داءه قتله . اقول الحق "ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" ان النهضة الحقيقية لا تكون الا على ايدى ابناء المدارس طلاب العلم والمجد رواد الشرف والعلياء المعقودة الآمال بنواصي نبوغهم اما ما نراه ونسمعه الآن من اعمال واقوال باسم النهضة فما هو الا من قبيل الارهاصات التي تتقدم الامور العظيمة

ان القائمين اليوم بالنهضة (على اختلاف طرائقهم في الوصول اليها) هم على ذروة من الشرف عالية وعلم من الفخار عظيم الا ان البذرة التي يبذرونها الآن لا تجنى ثمرتها الا في المستقبل الذى يهيئ لها وسائل النماء والاثمار فنضجها فتبدو زاهية للناظرين، هنيئة مريئة للقاطفين. ومن آثار العاملين على النهوض قيام شباننا اليوم بتأسيس "المعهد العلمي" الذى سينضم تحت اسمه كل شاب متنور اديب يعمل على ما فيه تقدم بني قومه

---

(١) الرأى العام ، السنة الخامسة ، العدد ١١٥٥ في ٢٩ ربيع الاول ١٣٣٢هـ .

وينفع وطنه بعلمه والغاية من تأسيس هذا المعهد جعل رابطة بين ابناء المدارس في البلاد العربية ودار الملك وجعل باحته مسرحا لافكار افاضل الامة وعلمائها وادبائها يلقون عنه نتائج قرائحهم وفوائد خبرتهم وغرر اخلاقهم ودروس آدابهم وتاريخ امتهم تاريخ العلم والمدنية .

"وهنا استطرد لتذكير القارى باقتراح اقترحه الصديق له افندى بمقال افتتاحي عنوانه (الجمعيات والامة) جاء فيه حث الشبان على تأسيس المعاهد العلمية فجاء تأسيس هذا المعهد العلمي كبرهان على احساس الفتيان العام ".

ان ما يبهج في تأسيس هذا المعهد العلمي هو تجرده عن خوض غمار السياسة والابتعاد عن الدخول فيما لا يجدى الان غير التفريق والشقاق بل ستكون الغاية الاولى والمثل الاعلى له ترقية افكار الامة وتنوير اذهان الشعب بالقاء المحاضرات والمحاورات العلمية والادبية .

تلك ثمرة من ثمار النهضة يجب على الشعب ان ينظر اليها نظرة الانعطاف والاكبار معا: هؤلاء فلذات اكباد الشعب دبت في رؤوسهم حمية الوطن فهبوا للعمل على ما يفيده وجدير بمن يعمل مثل هذا العمل ان يساعد ويشجع .

فالى معاضدة مشروع (المعهد العلمي) ادعو ابناء قومي المتعلمين لنظهر بمظهر يليق بنا ان ندعيه امام الشعوب الاخرى الا وهو تأييد المشاريع التي تنهض بالوطن الى مرتقى يجعله في مصاف اوطان الامم الراقية .

فحي الله الشباب وحي الامة التي تعمل على ما يرفع رأسها بين الامم ولا ترضى ان تكون ادنى منزلة من غيرها بل تسعى لتكون اعلى الامم كما كان سلفها من قبل ولاجل ان نستحق لقب ابناء اولئك الابطال الذين دوخوا العالمين وهزوا المشرقين يجب علينا ان نعمل عملهم والا فالمناداة بمجد الاجداد يعد من اكبر العار علينا اذا لم نعمل مثلما عملوا بل احسن مما فعلوا وفي نهاية الحديث اقول كلمة :

أرجو ان يصغي اليها كل من في دماغه ولو ذرة من فكر او قطرة من علم (ان من يصرخ ويصيح بطلب تحسين حال الامة ليل نهار وهو قادر ان يعمل عملا ينفعها ولا يفعل لهو الرجل الذى يجب على الامة وخصوصا ابناء النهضة ان ينبذوه ويرذلوه مهما كان حاملا من الالقاب الكبيرة

الفارغة فان من ينظر امته وتسعين بالمئة منها جهال ولا يبذل درهمه لتعميم التعليم ويكتفي بالصراخ لمآرب حتى اذا نالها سكت لموجد يربالازدراء والامتهان ) .

فالى التدبر ايتها الامة والى الامام يا فتيان المعهد العلمي (٢).

---

(٢) ـ الرأى العام: كما نوهنا امس اننا سنكتب مقالا عن هذا المعهد العلمي فجاءنا من الصديق بشير افندى يموت هذه المقالة فاكتفينا بنشرها الآن لانها جاءت مطابقة لفكرنا بخصوص تأسيس هذا المعهد العلمي الذى نؤمل له رقيا ونجاحا بفضل نشاط الشبان وحميتهم وغيرتهم الفتية ولا غرو فلا شباب الا بالشباب .

****

# الحركة الادبية في اللاذقية (١)

رأيت اللاذقية في سنين مضت تهتم بالنهضة الادبية ورأيتها الان ولا نادى فيها للادب فكأن اضطراب الحال في المدة التي مضت وانقضت كان قاضيا على هذه النهضة بجمود مدهش بينما نجد ان رجال الادب والحمد لله لا يزالون بيننا بل هم قد زادوا وبدليلي ما نشاهده من مختلف الاقلام على صفحات الجرائد فليتهم يهتمون بمجمع ادبي تلقى فيه الخطب الادبية والاجتماعية يرتاده ذوو الحياة الشعرية واصحاب الامزجة اللطيفة فينتشر منه عبير طيب مفعم بالاخلاق الفاضلة والادب يقرب ما بين القلوب ويسطع نوره في سماء الاخوة وان اهل الادب اخوان في كل زمان ومكان مهما ابعدت بينهم الطوائف والاديان . فهل يردد اخواني الكرام صدى هذا الاقتراح ؟ ؟

اقدم اقتراحي هذا ويدى وقلبي لكل من يلبيه او يستحسنه سواء كنت قريبا من مجمعهم او بعيدا فانما ضالتي خدمة الادب والوطن اينما كنت وحيثما نزلت .

وقد يعترض علي الكثيرون ويقولون باستحالة وجود هذا المجمع الان ولكني لا ارى رأيهم بل ارى ان كل ما يعترض وجوده هو قابل للتذليل وانني لا احب ان اسمع كلمة الاستحالة لانني من شديدي التمسك (بالامل) وهو الذى يدفعني الى القول بوجوب مقابلة كل صعوبة بما يذللها مهما كانت العقبات كبيرة .

ان في اللاذقية عصبة ادبية قوية فما الذى يمنعها ان تجتمع في كل يوم او في كل اسبوع مرة في ناد او منزل او مجمع عام يأخذ افرادها لانفسهم منه زاوية خاصة يهرعون اليها في الوقت المعين ويتبادلون المطارحات العلمية والمساجلات الادبية وبذلك يجددون الرابطة التي كادت تتواهى بينهم ويكاد كل واحد منهم يكون عصبة وحده . فما هذه الفوضى وما هذا التباعد وقد قرب الادب بين قلوب ما كان يقربها الى بعضها شيء سواه وان للادب كما يعلم اخواني من المزايا العالية ما يجعل المستحيل ممكنا .

---

(١) جريدة اللاذقية ، العدد (٣٥) الخميس في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ / ٢٩ ك ١ ، ١٩٢١م

فللـه يـوم تتجلـى في صباحـه شمس الادب الوضـاءة فتجلو عن القلوب هذه الظلـم ويبتسـم فيها ثغر الثغـر عن طرب وحبـور زاهـيين بعصبـة الادب والنهضة الادبيـة (٢) .

---

(٢) ـ اللاذقية : اتحفنا بهذه الرسالة اديب بيروتي أم الحاضرة ومكث فيها اياما رأى فيها ما حملـه على كتابـة رسالته هذه فاعجبنا بهذه الـروح الشريفـة المترقرقـه بيـن سطورها وبادرنا الى تصدير الجريدة بها شاكرين لكاتبها الفاضل وطنيتـه وادبـه واننا لا نجد ما نزيـده عليها سوى تحبيذنا لهذه الفكـرة الحسنة وتمنينـا من كـل جوارحنا ان نتمكن من الوصول الى انفاذها ولكننا لا نستطيـع ان نكتم الكاتب والقـراء ارتيابنا في امكان التوصل الى مثل هذه البغيـة في القريـب العاجل اذ اننا لا نـزال نرى ان المجـال الى مثلهـا غير متسـع لان الاسباب التي عـلل بها حضرة الكاتـب ما رآه من جمود الحركة الادبيـة لا يزال لها بعض الاثر وهي ليست كل ما في الامـر بل هناك اسباب اخرى وهي مما لا نود ذكره بل ولانستطيعه ولكنها وللـه الحمـد آخذة بالتناقض والزوال فعسى ان تتقلص بكاملها قريبـا ويكون لادباء هذه المدينـة رابطـة وثيقـة العرى شبيهـة برابطـة ادباء دمشق التي استهل بدرها خلال هـذا العام وكان لها من جميـل الاثـر في النفوس ما نحمـد اللـه عليه ونجزل الشكر الـى ذويهـا لاجلـه .

***

## لمحـــــــات ناظـــــر

رأيت اعتصاب الشعب على الترام الكهربائي فلم يسرني مثل تضامن الطائفتين العظيمتين المسيحية والمحمدية فكنت الاحظ هزؤ الشعب بهذه الحوافل الحافلة بالفراغ طروبا فخورا وقلت قد بدأ هذا الناس يفهمون ان الوطن فوق كل شيء وانه لهم كلهم وان تراث الاجداد يحفظ كرامته هؤلاء الاحفاد .

لامرما أو لحكمة مستورة افترق هذا الشعب وتعددت ميوله ومذاهبه بعد جلاء الترك بعد ما وحدت مصائب الحرب بين جموعه وافراده فقضينا ثلاثا من السنين تدفعنا كوارثها الى الوراء وترهقنا صروفها عسرا وما ادري لعل ذلك كان ثورة البقية الباقية من تربيتنا البائدة وقد هدأت الان واخذت سبيلا عاقلا تسير فيه واني لانظر بعين الامل الى هذه البوادر الطيبة فاقول ليس في المعقول ان لا يرجع هذا الشعب الكريم الى سجيته الشريفة وحبه لابناء وطنه لا يمنعه مانع دين او مذهب وما اعتقد في هذا البلد الطيب والقطر اجمعه الا الاخوة بين ابنائه تظهرها العاطفة الحقيقية وتخفيها ايدى اللاعبين المفرقين كما قال احدهم :

ما للتعصب في اوطاننا اثر ... لولا زعانف توريه ليضطرما
وما نبالي بهم ان قام قائمهم ... ذا اليهم فالغد يحني منهم القمما

بل اى عاقل في المسلمين والمسيحيين يجهل ان هذا التضامن الوطني اجل من اصول الدين . وان كلا منهما يوجب عليه وجدانه ان ينادى بلسان مبين ( الوطن للوطنيين )( لكم دينكم ولي دين ) ( الانسان اخو الانسان حب ام كره ) .

ان كلا منهما يوجب عليه شرفه وسمو عقله ان ينبذ كل مفرق موسوس باسم الغيرة الدينية وان يعلم ان هؤلاء الثعالب لا دين لهم وانما يتخذون التظاهر بالدين آلة يصيدون بها لقمة تسد جوعهم لا شبعوا وانما هم على الحقيقة منفذون لمآرب غريبة ومطامع عجيبة ترهق الوطن وبنيه عسرا فليحذرهم ابناء الوطن وليثبتوا على الوفاق وليفضوا الى بعضهم بافكارهم وليتباد لوا خطراتهم وسوانحهم دون مواربة او تمويه بل على غاية الصراحة والحرية وليتبعوا ما تهديهم اليه عقولهم بعد التمحيص والروية وليمضوا على نهجهم القويم ويضربوا بغير المبدأ الوطني القومي عرض الحائط .

---

(١) — الرأى العام ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٨٣ — ٢٨٣٥ تاريخ ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٤٠ هـ .

وليعلموا ان مسألة الاعتصاب هي نموذج يوزن به مبلغ وقيهم ومعرفة حقهم فان لم يصبروا حتى تخضع لهم الشركة ففشلوا ولم ينجحوا بعدها في شيء ابدا .

امش ايها الشعب على رجليك فقد مشى اجدادك الى الاندلس ولم يشكوا اينا ولا نصبا فسر على سنتهم ولا تضعف فان الحق تؤيده القوة ولا قوة كالثبات ولا عظمة كالاتحاد ولا كيد للمتعجرف كاعماله حتى يرعوي ويأتي ضارعا فحينئذ نعامله بحق الضيافة والشهامة الشرقية .

قرأت ما دار في الجلسة الاولى للمجلس التمثيلي بشأن بيان الحاكم عن الاتفاقية التي عرضت على نواب البلاد البحث في شأنها واعجبني اقتراح نائب بيروت الدكتور قدورة توزيع نسخ من صك الانتداب على الاعضاء فايده المجلس بالاجماع . تلك مسألة المح من ورائها ان المجلس مسير بروح الشعب الوطنية المتحدة وان نوابنا علموا انهم يقومون بوكالة مهمة بدأوا يعطونها ما تستحق من العناية ولعمري لو لم يشعروا بتأييد الشعب لهم فيما يطلبون لما تجرأوا على طلب حقهم صريحا لا هوادة فيه . والا فان المجلس لم يعط حق البحث في الامور المهمة الوطنية ولكن المندوب السامي قد قال في منشوره ان المجلس يعطى من الحق بقدر ما يظهر من الاستحقاق.

كان تأليف هذا المجلس على غير ارادة البعض منا وكان اكثرنا مخالفا ومعاكسا لبعض من تربعوا في كرسي النيابة ولكن الحق اولى ان يتبع فانهم في هذه المسألة الكبرى قد اظهروا انهم لا يسيرون الا على نور هداهم الله الى خير سبيل ووفقهم الى خدمة الوطن العزيز قد اعطي كل منهم نسخة من صك الانتداب فعليهم ان يظهروا مقدرتهم السياسية في التفسير والشرح وان يسيروا فيه بروح شعورهم الوطني دافعين كل ما يمس العزة القومية او تريده النعرة الطائفية فهذا الوطن سجل للاعمال يسجل فيه لكل منهم ما يأتيه من عمل نافع اوضار ويكتب لكل منهم صحيفة موسومة بوسام الشرف او مدموغة بميسم العار .

سيروا على تأييد الشعب وبركات القومية وارفعوا منار الوطنية .

****

## لمحـــــات ناظـــــر (١)

كتب مراسل الرأى العام في فروق رسالة يذكر فيها عزم اليونانيين على دخول الاستانة ووصفهم بقوله انهم "امة بائع السردين" فتذكرت وما امرها ذكرني يوم كنا نقول للنمسا" في قضية البوسنه وهرسك "ان خيولنا قد هاجمت اسوارفينا في الزمن القديم وان سيوفنا لمعت فوق رؤس جنودك التي هزمتها ابطالنا ثم كانت النتيجة ان ضمت البوسنه وهرسك اليها وهضمتها هضما صحيحا لا شائبة فيه.

وذكرت بعدها يوم اعلنت اليونان ضم كريت اليها ان بعض قومنا نادوا علنا بانهم مستعدون للذهاب الى كريت سباحة وتخليصها من يد المغتصب المغرور حتى لقد قال احد خطبائنا في ساحة الشهداء حفظه الله ومتعنا بلقياه " اننا سنحضر الملك جورج اليوناني ونشنقه هنا على ساحة الاتحاد " فما سبح احد ولا خلصت كريت وكانت النتيجة ما يعلمه الناس جميعا.

وجاء دور الحرب البلقانية فقامت قيامة المستهزئين واقل ما يذكره الذهن في وصفنا لهم قولنا (دويلات البلقان) حتى ان المرحوم ناظم باشا ناظرالحربية اوصى الضباط ان يستصحبوا البستهم الرسمية لارتدائها يوم دخول الجيش العثماني "صوفيا" عاصمة البلغار وكان ما يعلمه القارئ في نهاية هذه الحرب التي قام بها "(دويلات البلقان) ثم ذكرت يوم حرب طرابلس الغرب اننا كنا لشدة غرورنا نصف ايطاليا بانها (دولة المعكرونه) مع انها في الصف الاول من الدول في مدنيتها وقوتها ومعارفها ونهضتها البرية والبحرية. كل ذلك تذكرته وقلت عجبا الا نزال بعد كل هذه العبر نظن في نفسنا الظنون وكل في ليل سادر من الغرور وعدم الاتعاظ بما ادبنا به الدهر من الذل والاهانة وبعد كل ما نزل بنا من ضروب الاحتقار والضعف والتشتت حتى بات خليفة المسلمين في عقر داره لا يملك شيئا من مميزات الخلافة حتى ولا الملك حتى ولا الشعبية فنغض طرفنا عن كل ما يحيق بنا من العار وما حل بنا من البوار ونتلهى عن التخلص من هذه الحال بمثل قولنا عمن يهاجموننا في اعظم حصن لنا انهم (امة بائع السردين) لعمرى لقد نبهنا الدهر لوكنا من النابهين. ولكن للباطل جولة ثم تضمحل وما قولي هذا لتثبيط الهمم بل لشحذها على حسن العمل وتعويض بعض ما فاتنا في ايام الغفلة والغرور فلا نعتمد الا على العمل ولا نتلهى بالقول المحض الذى لا يفيد الا التوجع المؤلم بلا فائدة تذكر فمثل هذه الاقوال يجب أن نبعدها عن ذهننا دهرا طويلا فان لكل زمن حكمة. لقد كان سلطان العثمانية يكتب لامبراطور فرنسا (صديقي فرنسيس بك) تلك حقبة خلت لها حكمتها

---

(١) — الرأى العام — العدد ٩٤ — ٢٨٤٢ تاريخ ٢٨ ذى الحجة ١٣٤٠هـ — ٢٢ آب ١٩٢٢م.

ولليـــوم حكمـة فيجـب ان نقلـع هذا الغـرور ونبـث في الامـة روح الصبـــر والشجاعة والاقـدام على الاعمـال النافعـة التي ترجع لها مقامهـا بين الام واذا تغنينـا بمحاسـن بنـي قومنا العرب او بمناضر اخواننـا الترك فليكـن ذلك التحـدى للعمـل لا للهزؤ بمان كان اجيـرا لهم وتابعـا حقيـرا وهو اليـوم قد أعد عدتـه لينتـزع منهم ما لم يسمح الدهـر بمثـل عظمته ولا شهد البشـر أضخم منه هيبـة ومنعـة وجمالا ..

هذه كلمـة دعاني اليهـا ما أشـربي من عوامل غرورنا الماضي والتنبيـه عليـه للحذر منه متخذا كلمة مراسل الرأى العام وسيلـة لذلك ليس الا والله من وراء القصـد . (٢)

---

(٢) — وقع الشاعر هذه المقالـة باسـم "بصـير" وهو لقب كان يوقع به بعـض قصائده من آن الى آخر .

## لمحـــات ناظـــر (١)

فمن يك ذا فضل فيبخل بفضله  على قومه يستغنى عنه ويذمم

"زهير بن ابي سلمى"

قرأت هذه القاعدة الاجتماعية القومية في كتاب ادب فاخذت من فكرى مكانا رحبا ورحت اتأمل ما حوته من حكمة وما جعلته من ميزان تزن به الامة اقدار رجالها وقيمة ابناءها فقلت لعمرى صدق حكيم الشعراء . فبأى حجة ام لاى سبب يدعونا من يتصدرون مجالس الزعامة لتقديسهم ان لم يكن لهم فضل افلضوه على امتهم؟؟ باى وجه يقابلنا ذاك الذى يوجب علينا احترامه ولم يقدم بين يدى امته خدمة ولم ينفعها فتيلا؟

اللهم اني ابرأ اليك من توجيه سهام النقد لاحد بعينه ولكن وجدت حكمة زهير فاحببت ان اتقدم بها لامتي علها تجعلها نبراسا يهديها سبيل رشدها ويبعد عنها ظلمات الغش والخديعة . هذه حكمة يجب على امتنا الناهضة "رغم جمودها" ان تسير عليها وتسير مقدار الرجال بمقياسها فضل كل ذى فضل وكرامة كل كريم على قومه فلاتغرها الزخارف والبهرجات بل تقدس فيها من عمل للامة ولم يعمل لشخصه فان الرجل كل الرجل من يتجرد عن الذاتية الخاصة في سبيل المنفعة العامة لا اقول انه يجب على كل فرد ان يتجرد عن منفعته الذاتية ويكرس دهره للامة كلا فهذا لم يوفق اليه احد في البشر وانما اقول ان على المرء ان يسعى لما فيه نفعه في كل امر لا يضر مجموع الامة في وطنها اوادبها أ وعلمها اوثروتها فحبذا لو ينظر الناس حينما يطلب منهم ان يولجوا بعض امرهم لاناس ان ينظروا لمقدار فضلهم على قومهم فيفضلونهم على غيرهم فان من لا يخدم امته لاتخدمه امته ومن بخل بفضله يستغنى عنه ويذم والله ولي المتفضلين . (٢)

---

(١) - الرأى العام - الخميس ٢٠ نيسان ١٩٢٢م .

(٢) - وقع الشاعر هذه المقالة باسم "بصير"

## رويـــــدك أيهـــا السيـــد الرشيـــد (١)

فاني أراك تجمـع بقلمـك أو يجمـع بـك ويكاد يذهـب بك الى الهاوية اذ كنت تجعل كل همك الحط من قدر الحسين بن علي وهو سيد ابن سيد ابن أشـرف سيـد وتلقب نفسك بالسيد وقد قيل "انما يعرف الفضل بين الناس أولو الفضل" وعلـى هذا التمثيل اقول انما يعرف فضل الشريـف الاشراف وما هذا منك بضائره "العرب تعرف من انكرت والعجم". وما أريد الدفاع عنه فهو في غنى عن دفاعي وانما اريد أن اقيم الحجة عليك، بأن نعدك واغراقك في التهجم عليه انما هو لغاية في نفسك لا لنصيحة تسديها ولا لرد عادية عن الاسلام، ولكـــني لا يغتـر بكلامـك الجهلاء .

فقل لي اى عبقـري الامـة وباقعـة السياسـة ألم تـر ما حل بسوريـا ولبنـك وبفلسطين والعراق ؟؟ .. ألم ترما فيهم من سوء الحال وفواد ع المصائب؟؟ ألم تركـــل ما حل في بلادك بلـه بلاد مصـر" التي تقيم بها" وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش؟؟ ألم تركيـف تقسمـت الامصار نهبا بايدى الحلفاء ؟؟ ألم تر ان سوريا اليوم تحتضر وتكـــاد تلفظ نفسها الاخير ؟؟ .. فلا يهمـك شيء من أمر وطنـك والبلاد العربيـة الاخرى.

يالله منك ومن شططـك اتترك كل هذه الامور المهمة وتجرد نفسك وتوقـف قلمك على الطعن بالحسين بن علي رضي الله عنه وتقول انه ملحد بالحرم ؟؟

لقد جاوزت حد الغرض والمطاعن الى اقتراف المين الصريح ومخالفة نـــص القرآن الحكيـم اذ تقول ان جلالة ملـك الحجاز ونجلـه الامير عبدالله يسفكـــان الدمـــاء ويقتلان ويصلبان نعم . ويقطعان ايدى السارقين ايضا فكيف تجرأ على انكار الايـة الشريفـة التي يقول الله فيها ( والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ) وكيف تجرأ على انكار قوله تعالـى (انما جزاء الذين يسعـون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهـم من خلاف أو ينفـوا من الارض ) .

ذلـك حكم اللـه الذى ينفـذه جلالة الملـك ، أفتريـد أيها الاستاذ ان يترك حكم الله وانت تدعـو بالويل والثبـور مما آلت اليـه حال الامة الاسلامية بمخالفتهـا شريعه تبيهـــا فاذا قام من اعلام المسلمين من ينفذ احكام هذه الشريعة تعترض عليـه وتنكر أن عمله حكـم شرعي ؟؟ ..

---

(١) - الحقيقـة - السنة السادسة عشرة - العدد ١٩٢٢ تاريخ ٢٢ محرم ١٣٤٢ هـ - ١٤ أيلول ١٩٢٣م

ألم تدر أن الترك انما حكموا عليك بالاعدام تطبيقا للحكم الشرعي على هذه الامة الكريمة ، فأى النهجين تريد أن نسير عليه هل تعترف بهذه الآية وصحة حكمها أم تريد أن تؤول آيات الله على ما يوافق هواك خاصة مع ملك الحجاز ؟

أنا لا أريد الدخول معك في بحث ديني انت به عليم حاذق ولكني أريد ان افهمك ان العلم بغير اخلاق لا ينفع وان الادب من غير تأدب لا يجدى وان كل مابنيته في عمرك من تدعيم اسمك وتزعيم جنابك قد انهار واندثر لقاء دريهمات تتلقفها من ذيول منشورات يحي حميد الدين امير صنعاء . ولعمرى فأى بلاء ساقه الله اليه على يدك وهو المتيقن على ما نعلم من تقاة عارفين، واننا لنجل فهمه عن ان يلعب به مثلك لا يكاد يأخذ باليمين حتى يدفع بالشمال أجاره الله منك ومن كيدك وسحرك وما تزين له من غرور وما تلقيه فيه من خطر .

أخبرني أيها التقي الورع هلا كان لك دافع من دين أو حمية انسانية فتسعى لرد ع ذاك الطاغية الذى اعتدى هو ورجاله على حجاج اليمن في حدود عسير شلت ايديهم وجزاهم الحق انقراضا على ما يسيئون به الى الانسانية والى اسم العربي الكريم .

أجنبي ايها المتدين خادم الانسانية ألم يكن بك دافع من حمية أو دين الى استنكار مثل هذه الاعمال القاضية على ما بقي للعرب من ذكر حسن ؟؟ أم أنت تضمر في دخيلتك استحسانا للوهابية فما تريد أن تنبث ببنت شفة وتريد أيضا ان تستفيد من زعيمها كما تستفيد ممن تخدعهم للآن ؟ فيا أيها الشيخ المذهب شيء والانسانية شيء آخر وتالله ما في الدين ولا المذهب خير اذا كان صدره يتسع لمثل هذه النقائص التي يبرأ منها كل دين وشرف وانسانية .

اذن فانت تريد ان تبرد غليلك ووجدك على الحسين بن على فتثيرها عليه حربا وقودها .. الامة العربية .. لتزف الخلافة بزعمك الى واحد ممن تخدعهم اجارهم الله منك الا فاعلم ايها النحرير اللوزعي ان امراء العرب ولله الحمد بدأوا يفتحون عيونهم وها هم قد اقروا لزعيم العرب برئاستهم وها هو يرسل رسله ممن نعرفهم شخصيا للتوفيق بين امير صنعاء وامير عسير ولا بدع ان يعطوا جلالة الملك هذه الزعامة فهو بارى القوس والشهم الداهية المسير بنور الله وهداية القرآن وسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين .

فافهم ايها الشيخ ان ملك الحجاز هو سيد العرب رغم انف كل ضال مضل وناهيك بما صرح به عصمت باشا لمندوب الملك الدكتور الاصيل في لوزان فقد اعتبره ملك العرب وسيدهم والقى بيانا يترك فيه بلاد العرب لهم ويترك لملكهم تقرير مصير البلاد وحكمها فارجع الى رشدك وافهم هذا فانا نرأ بمثلك له ماله من المعرفة ان ينهج نهجا لا يتفق مع ما ائتمنه الله عليه من اسرار كتابه وهدي رسوله ولا مع ما خصه الله بعباده الصالحين الابرار الاحرار وامة العرب الكريمة بل ان سيرك هذا يضر بانفس الجاهلين

ويترك فيهـا اثرا سيئـا يضر بالقضيـة العربية التي تزعم انك تؤيـدها فتطعنها في صميمهـا .

يضحكنا منك انك تقول في (الاستفتاء في ملك الحجاز) انه وولده الامير عبد الله يحكمان تلك الاحكام ولا كفاءة عندهما لفهمها فقل لي-اي عالم عصره ومفتي دهره-اين تكون الاحكام القرآنيـة والشريعـة المحمدية ان لم تكن عند ابناء بيت الرسول عليه السلام بل ابناء ابن عمه امير المؤمنين وقاضيهم العدل ؟ اتظـن نفسك انك وحدك القابض على ازمة الشريعـة ولم يأخذ منها غيرك بقسـط ؟ لقد اخطأت خطأ كبيرا ايها المجدد معالم الهدى المؤيد لدين المصطفى فهم رافعو اعلام الشريعة ومجددو بينيانها ومعيدوها كما بدأت.

تريـد ايها الغيـور على الدين ان تجمع وتؤلب كتائب الموحدين وتجعلهـم عصبـة يأويهم ظل عظمتك وتسوقهم لمحاربة ملك الحجاز وخضد شوكته وتنكيس اعلامه وهذا امر غريب منك يظهر لنا منه انك خيالـي مفرط لا كما عهدنا قلمك وما ينتجه دماغك وقد ثبت عندنا انك تتلاعب في التعبير وتتماوج في التسطير وتسبح في اجواء الخيال خفيفا نشيطا ننظـر اليك ونعجب كيف تسنى لتلك الجثة الضخمة ان تطيـر ؟؟ فيا رعاك الله وادامك ذخـرا للملة اتظن ان الامم الاسلاميـة مسخرة لاقـرك ام تعتقد انه يوجد اعداء لملك الحجاز غيـر من اضلهم الله على علم ... ؟؟

ان خيرة ملوك الامم الاسلامية اليـوم يتهافتون على خطـب وده وتعتمـد في حفظ تراث الاسلام ومهبط وحي محمد عليه السلام عليه وعلى حصافته وصلابته في التمسـك بشرف بيتـه الكريم وملك العرب العظيـم .

فلنسر معك في خيالك المظلم ، ولنعقد جمعية اسلامية ولنطلب منها ما تطلبه ايها السيد في امر ملك العرب والضرب على يده اتدري ماذا تجيبـك ؟؟

نعم ستجيبـك بصوت واحد .. ان ما تدعيـه ايها الاستاذ لهو حديـث مفترى فان منا ولله الحمد الوفا يحجـون الى بيت الله الحرام في كل عام ويـرون عن كثـب ما هو عليه ملك العرب من الدين والعدل والشرف وحسن المعاملة فكل المسلمين ابناؤه يظلهم بعنايته ويكرمهم ويرعاهم بحسن ضيافتـه فارجع الى هداك واستخـر ضميرك ووجدانك في التوبـة واستغفر الله فانه يغفـر لمن اتاب هذا ما يقولـه اليوم العالم الاسلامي باجمعـه ولا عبرة بمن اعمى الله قلبـه فلم ير الا صورة ذاته .

ولنجـر معك الى غايتك فنقول اذا سقط "لا سمح الله" ملك الحجـاز عن عرشه فاى زعيـم تعتمد عليـه في هذه الزعامة ؟؟ لعلك لا تعدم من شذاذ الآفاق والذين هم من الشرف على جرف من تسميه ولكن كيف وباى شيء ام باية قوة تستطيع انزال الملك عن عرش ابائه واجداده الذين اصطفاهم الله لهداية خلقه وهو امنع من عقاب الجو يلتف حوله ملوك وقبائل ممتلئة ايمانا بصحة قضيته بل القضية العربية عامة بل اين انت من عاهل شريف تسعى الملوك لبذل دمائها في سبيله وفي صدد الدفاع عن شرف قوميتها وعصبيتها ؟؟ ام تريد ان تقضي على الجميع

لعل الدهر يسمح لك بفرصة تظهر بها وقد خلا الميدان ؟؟

ولقد اتعبت نفسك واسأت الى امتك في سبك المقالات وتحبير الافتآت فامعن النظر ولا تتلله بالقشور تضل بها من غشي الله علي بصيرته واذا كنت غيورا عن الاسلام محبا للعربية تعتز بها وتفتخر فايد منقذ العرب بما اوتيته من بيان واقص عنك هذه الوساوس والدسائس وعد الى ما هو اليق بك واحرى بمثلك من الرجوع الى الحق فهو اولى من التمادى في الباطل .

واعلم بان الله بالغ امره مؤيد لبضعة رسوله ناصر له وللامة العربية موحد بينها رافع لذكرها حافظ لقرآنها ممد ملكها وانجاله بنصره والامة العربية من ورائهم تؤيدهم وتنصرهم لانهم ابناء الرسول ومجددو مجده ومؤيدو شريعته وباعثو مجد العرب من رقدته .

وانى لاسأل الله لك الهداية الى الصراط المستقيم . وسأعود اليك كلما اقتضى الامر حتى اردك الى الهدى فان واجب كل عربي صادق ان لا يدع اخاه يهوى في الضلال ( ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ) .

***

## الى جلالة الملك (١)

## الحسين بن علي

هذه امان وامال تمليها الروح الحرة والعقيدة المخلصة وتكتبها اليد الوطنية بانامل الصراحة سطورا تنجلي على صفحات (الحقيقة) ارجو ان ترمقها ببصيرتك النيرة وتتقبلها بقبول الرجل الحر الكريم يتلو صحيفة حرة كتبها كاتب وطني وفتى عربي صميم لا يرجو من ورائها الا خدمة وطنه العربي ويريد ان يعلو هذا الوطن على كل وطن وان تسود هذه الامة كل الامم .

هذه كلمات لا ادعي فيها نيابة عن احد ولا عن اى فريق ولكني اكتبها بصفتي فردا من الامة العربية له الحق ان يختط له ولها خطة توصلها او تدلها على سبيل الترقي والقوة حسب ما يهديه اليه عقله واجتهاده ولكل مجتهد نصيب .

قد يوافقني على رأيي كثير من ابناء الوطن ويخالفني كثيرون وقد يوافقني او يخالفني بعضهم في بعض ما ارتأي ولكنني فيما اكتب انما اريد ارضاء ضميري وعقيدتي فيما هو حقي من ابداء رأى او اسداء فكر اعتقد من ورائه منفعة الوطن .

واني وان خاطبتك بكاف المفرد فان ذلك ليعني انني فرد يكتب الى مفرد فاق الجموع وبذ الافراد ولتكون كتابتي خالية من صيغة يتطرق الى بعض قارئيها لو رأوها مجموعة شيء من نسبة التزلف الذى يعده بعضهم تأدبا ، واما انا فاريدها طبيعية خالية من كل تصنع وتكلف شأن الرجل الذى يريد ان يصل الى الجوهر دون العرض وشأن من يعرف فيك بعدك عن المتملقين الذين انما يريدون الزلفى ولاغاية لهم في خدمة الوطن ولا غرض .

وقد كنت اود ان اقضي الى جلالتك بها في كتاب خاص ولكني رجحت نشرها بصورة عامة لتكون اقرب الى الحرية وليفهم بعض من يوجسون من الحركة العربية اننا لا نريد الا حياة البلاد العربية تحت راية القومية المحضة والعلم الجنسي الحر فاقول .

(المطلب الاول) — تنفيذ ما وعدت به الامة العربية في مشروع النهضة من استقلالها ووحدتها بما تراه ويوافق عليه مندوبو البلاد العربية من وسائل مادية وادبية .

---

(١) — الحقيقة — السنة السادسة عشرة — العدد ٢٠١٦ تاريخ ٨ جمادى الثانية — ١٣٤٢ هـ — ١٦ كانون الثاني ١٩٢٤ م .

(المطلب الثاني) — القيام بتحقيق الوحدة والاستقلال تحت اسم الامة العربية لاننا لم نعان ما عانيناه فيما مضى وفي الحاضر وربما في المستقبل الا من تعدد النزعات وتفرق المذاهب في السياسة فضلا عن تشعبها من جهة الدين ولنا اسوة بسائر الامم المجاورة لنا والبعيدة عنا كمصر والترك والافغان وايران وغيرها فالمبدأ القومي اليوم هو الذى يعيش وهو الذى يوصل الى الغاية الشريفة التي يسعى اليها كل شعب يريد ان يحيا شريفا عزيزا .

ان النزعة الدينية كثيرا ما استعملها الجهلاء منا في سبيل تنفير الامم الاخرى التي تعيش معنا وتشاركنا في سراء هذا الوطن وضرائه فمن الحزم والحكمة القضاء على كل شبهة في سياستنا القومية لتكون هذه الامة قلبا ولسانا عند الاعتزاز بجنسها والتعصب لقوميتها ولغتها .

(المطلب الثالث) — العدل يجريه بين الامم اكبر خدامه كما يأتيه اصغره متبعين في ذلك سنة الاجداد الكرام الذين شرفوا الاسم العربي بين الامم وجعلوا لهذه الامة من المكانة بين الشعوب ما لا تزال ذكراه في النفوس ولذته في الخيال والم فقده يشق شغاف القلوب والحسرة عليه تذيب الافئدة . فالعدل الطاهر العال الشريف المنزه عن كل غاية المجرد عن كل انانية هو البناء الاساسي لكل دولة ولحياة كل امة وهو الذى يقرب القلوب النافرة ويقنع العقول المعارضة . العدل الذى من صوره البارزة وجواهره المتلألئة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من ابطال الامة العربية هذا هو العدل الذى نريده اليوم لنعيش عيش الشرفاء ولا نؤذى بعقيدة ولا برأى ولا بفكر ولا باهل ولا بمال .

(المطلب الرابع) — ان يكون التقدم في هذه الدولة لمن يبذل في سبيلها لا لمن تبذل في سبيله ولمن يملأها نفعا لا لمن تملأ يديه بالرتب والعطايا وانني لارى في تقدير هؤلاء الرجال السير على ما قدره فخر شعراء العربية شوقي في قوله :

والناس باذل روحه او ماله ... او علمه والاخرون فضول

ونعم ما فصل وقسم . وان كثيرا من طبقات الامة قد لا تجد له في واحدة من هذه الدرجات جودا فالعبرة اذن فيمن ينفع الدولة لا فيمن يعيش من وراء ريحة من الدولة وهذه وجهة حكيمة أرى فيها كل الخير واما المسترزقة وطلاب المنفعة فلهم خدمتها على ان لا يكونوا ممن تسدى اليهم امور الامة وشؤون الرعية فيختلط على الناس امرهم وتضيع دولتهم وتذهب ريحهم .

(المطلب الخامس) — من الحق ان وجهة الامة التي تريد الحياة وتطلب كل امر وكل استقلالها من جلالتك فاقول لها انك تطالبين جلالة الملك بكل شيء افلا يجب عليك ان تعاونيه بشيء وهل من العدل ان يستحصل بمفرده للامة باجمعها استقلالها وهي لا تضحي من نفوسها ولاموالها ولا من علومها ؟ ؟

ان الامة التي لا يضحي كل فرد من ابنائها ما يقدر على تضحيته في سبيل الدولة واستقلالها لا يحق لها ان تذمر من زعمائها وملوكها اذا لم يوفقوا لاتمام ما تتمناه الامة . ان امة هذا شأنها لا حق لها في الحياة ويكون ما يحيق بها من ذل واستعباد نتيجة تواكلها وتخاذلها وما ربك بظلام للعبيد .

هذه هي بعض ما يخطر على البال من المطالب والاماني والآمال وليت الدهر يسعف بان تكون هذه المطالب معززة بشيء من العدة والمال ولكن . فليسعد النطق ان لم يسعد الحال .

****

## سياسة ووجدان (١)

ارأيت كيف يهلل ذوو الضمير الحي والذمة الطاهرة لحكم العدل يعلنه قاض عادل ؟

أرأيت كيف تبسم فتاة شريفة عاشقة لحبيبها الشريف ؟ ؟

أرأيت كيف يهتف الناس للرجل الباذل ماله وعلمه وروحه من أجل مجد الوطن ؟

هكذا كنت اهلل وابسم واهتف للشيخ ادوار الدحداح عند قرائتي كتابه " سياسة لا وجدان " .

قد يكون اعجابي هذا ناشئا عن موافقة فكرته او مقاربتها لفكرتي وعقيدتي الوطنية ولكن لذلك شأنا ضئيلا ! ؛ لقيام كثير من ارباب الرأى والقلم بنشر امثال هذه المقالات والدعوة وان هذه العقيدة ومع تقديرى كتاباتهم واعتقادى بوجاهة حججهم وبراهينهم فاني اقول :

لم يكتب احد من ادبائنا مثل ما كتب الشيخ ادوار الدحداح ليس ببلاغته او فصاحته او سعة معارفه بل بتلك الصراحة التي يتحدث بها الى قومه اللبنانيين والسوريين . تلك المرآة المجلوة الصقيلة التي تريك فيها صورة الحق والحب للوطن ولابناء الوطن من غير تمويه ولا مواربة حتى لتكاد تلمس روح الاخلاص والجهر بالحق مجسمة ممثلة في هيكل بديع ساحر يشرف به على كل هذا الوطن السورى صارخا بابنائه (الى الاتحاد ايها الاخوان الاحباب. ذلك ما لا بد منه فاتحدوا الان ) تلك لهجة لا اقول اشكر له بثها بين اهل البلاد بل اقدسه واحترمه واتمنى ان يكون كل كتابنا ناسجين على هذه الطريقة المفيدة لتأييد حجتهم وتوطيد مباديهم وغاياتهم في نفوس الامة ( بعد قتل الفكرة علما وعقيدة ) كما فعل الشيخ الفاضل واتمنى على كتابنا طلاب الوحدة السورية ان يجعلوا دعوتهم اليها مثل دعوته في الاقناع والصراحة والابتعاد عن المباحث الطائفية الا من جهة اقناع الطائفة التي يكتب باسمها الكاتب بوجوب محبة الطوائف الثانية واشراب قلوبهم هذا الحب بنزاهة الرجل الشريف والقلم البرئ والعقل المهذب وان يوضحوا لهم كل شئ يهمهم ولا يكتموا عنهم امرا ربما كان في كتمانه من الضرر مالا تقدر ايام وحجج على تلافيه . " حق وحب للوطن وجرأة وحماسة يجدها من يقرأ كتابه هذا الذى يجب على كل وطني ان يمعن فيه سواء كان من طلاب الانفصال او الاتصال .

---

(١) — الرأى العام — تاريخ ٢١ آب ١٩٢٦م

هكذا كتب الشيخ ادوار الدحداح وهو عندي افضل ما كتب في موضوع "سوريا ولبنان" فاليه تحيتي واحترامي .(٢)

---

(٢) — الرأي العام : لقد اتفقت كلمة كل وطني على الاعجاب بروح الوطنية الكامنة في فؤاد الصديق الحميم السيد ادوار الدحداح واذا كان لما نكتبه نحن معاشر الصحفيين المسلمين من آيات الحق فيما يتعلق بمطالبتنا حكومة لبنان ان ترجع لسوريا ما اغتصبته من اراضيها نقول اذا كان لما نكتبه بعض المظاهر المنطقية الحقة ، فان فيما كتبه السيد ادوار الدحداح صورا اجلى في معانيها واعظم تأثيرا في نتائجها من كل ما كتبناه لانه الموراني الفذ والاوحد الذي يناضل عن حق السوريين مندفعا بعامل وحي ضميره فقط ولهذا فنحن وحضرة الصديق السيد بشير يموت وكل صحافي اوكاتب مسلم مهما كتب يحمد ويثني على ذلك العصامي الدحداح فانه لا يفيه حقه وكيف نفيه بعض هذا الحق ونحن نراه اكثرنا اندفاعا في سبيل حقنا المهضوم ؟

الا حيا الحيا حبينا الدحداح الشهم مقترحين على الشبيبة الاسلامية في بيروت ودمشق ان تقيم له حفلة تكريمية تقدم له في خلالها قلما ودواة ذهبية لتكون تذكار الشكر والامتنان وعربون الاكبار لحميته ووطنيته .

****

## لمحـــــــــات (١)

## القمـــار بيـــن شبانـــا

وما اعنـي به هذا الذى تفتح له النـــوادى ويدخلها المقامـــرون بـــاذن او من غير اذن كلا بل هذا القمار العلنـي في كل مجمع وناد وقهـوة عامـة هذا الـــذى لا سلطـة للحكومة عليـه ومن يدريها او يظهر لها ان هناك مقامـرة .

تجد في كل زاويـة اوعلى كل منضـدة عدة من الشبان "ابناء المدارس" وغيرها يلعبـون الالعاب نفسها التي تلعب في النوادى السريـة ولكنها من غير شارات خاصـة ولا كشف الدراهـم فاى واق يقـي الناس هذا الشـر وهو قد اصبح عمما لا يكاد يخلـو منه احد واني لا كاد اميـز غيظا عند نظـرى التلاميـذ تسنح لهم فرصـة ساعة او ساعتـين فيأتون عليها على منضـدة البوكـر كانهم مرنوا على هذا الداء ومارسـوه كما مارسـه كبـار المقامريـــن الذيـن يهجمـــون على مائـدة اللعب ولا تراهـم الا كالاقمـار يطلعـــون على النـاس ليـــلا .

ومما الاحـظه أيضـا ان بعض هؤلاء الشبـــان كنت اراهم من قبـــل يشتغلـــون في محـــال تجاريـــة ويتناولـون راتبـا كافيـا لهـم ويقـدر لهم مستقبـــل جيـد في مهنتهم قد يسبقـــون فيها معلميهـم او اربابهـم اذا شئـت .

الا يشجـي النفس ان يتـرك هؤلاء المصالـح الشريفـة والعيـــش الهنـيء الى القمـار واهوالـه وشقائـــه .

هذا داء لا اقـــول ليـــس له دواء بـــل داء له اطبـاء الاجتمـــــاع اذا ارادو ان يخدمـوا الفضيلـة حق خدمتهـا وان يريحهـم ضميرهـم من الوخـــذ فهـم قـــادرون على تقليـــل هذه الافـة ان لم يقدروا على ملاشاتها .

---

(١) — البـــرق — العـدد ٢٧٠٥ ، ٢٩ ك ١ ١٩٢٦ .

****

## لمحـــــــــات

(١)

## أناشيـــــد أطفالنـــــا

شاهـدت امس رجـلا وامـرأة يسوقـان امامهما قطيعـا مـن الاطفـال يبلغـون الخمسـة عـدا وهم ذكـور اصغرهم يبلـغ العامين واكبرهم لا يتجاوز التاسعـة وهم يتلكـأون في السـير ويتلهـون بالعبث بأشيـاء كثيـرة على الطريـق فاراد والدهم ان يستفـز همتهم للسيـر فقال لهـم هيـا يا اولادى غنـوا " يا ولاد محـارم " فبـدأ الاطفـال هذه الاغنيـة ورأيتهـم ينشـدونهـا طربيـن مسرعيـن في المشي كانما فيهـا شيء من السحـر.

كان المنظـر لدي لذيـذا مهيجـا ولكنـي كنت في هم شـديد من جهـة السمـع فقد كانـت هذه الاغنيـة عبـارة عن الفـاظ لا معنـى لها وتـدور في دائرة قبيحـة لا يدرى اين طرفاها فاسفـت على هذا الاستعـداد يذهـب هـدرا وهذا الحـس يتبـدد ضياعـا على كلمـات تافهـة.

هذه الاطفـال كانت تلقـي نشيدها بنغـم واحد عند المطلع وعند القـرار فتحدث رنـة موسيقيـة مضبوطـة فلوكان لنا اناشيـد نافعـة فيها شيء من الحمـاس الوطنـي والدروس الاخلاقيـة لاحسنـا عملا الى هذا الاستعداد وخدمنـا هـذه الناشئـة العزيـزة .

---

(١) ـ البـرق : العـدد ٢٧٠٦ ، ٣٠ كانـون الاول ١٩٢٦

****

## لمحـــــــات

## المجلـــس النيابـــــي (١)

عجبـــت وكيـف لا اعجـب من بقـاء هذا المجلـس على كراهيـــه بعدمـا قـرأت ما كتبـت وتكتـب الصحـف عنـه . انا لا اقـول ان تبعـث به الحكومـــة الى بيتـه كلا فهذا مالا اريـده بل اعجـب لبقائـه هو بعـد هذه المطاعـن التـــي توجـــه اليـه لا هو يحافـظ على كرامتـه فيدفعهـا عنـه ولا هو يريـأ بنفسـه عـــن الوصـول الى ما هو شر من ذلك فيستقيـل مختارا من نفسـه اليس هذا موضع العجـب.

كنـت اود ان اقـول كلمـة عن هذا المجلـس ولكنـي اخجـل من الشيخ ابراهيم المنذر (٢)

---

(١) ـ البـرق ـ العدد ٢٧٠٧ ، ٢ كانون الثاني ١٩٢٧

(٢) ـ البرق ـ ومن الاستاذ نمـور ايضـا ..

وبعنـوان "اغصان عليـق" وبتوقيـع "دورى" نشرت البرق في العدد نفســـــه وفي عمـود مجاور لمقالة بشـير يمـوت الكلمـة التاليـة :

### اغصـــان عليـــق

صديقـي بشـير صاحـب اللمحـات في البـرق ، لـه اليـوم رأى اعـوذ السادة النـواب من عواقبـه !

ولكنـــك اذا قـرأت تلـك اللمحـة ورأيت انت اكراما لنائـب واحد هو الشيـخ المنذر (بلع) صاحبنـا بشـير كلمـة يود ان يقولهـا عن المجلـس كـان لا بد لك ان تعذر الحكومـة اذا هـي لم تبعـث بثلاثيـن واحدا الى بيوتهـم ماذا ؟ الا تبلـع هذه الحكومـة ثلاثيـن اكراما لثلاثـة ؟

ـ انها لتبلـع ولا تغـص

****

لمحـــــــــات

## موت هنـــــــــيء (١)

نعم انـه لموت هنيء ماته أحدهم وهو يلاعب رفيقا له بالشطرنج في بيته ذلك انه غلب رفيقه فاستفزه الفوز للضحك وزاد فيه زيادة مريعة حتى ادى به الى الموت ، ذاك خبر قرأته في احدى الصحف . فكرت بالامر وانا من المولعين بهذه اللعبة فتمنيت ان تكون لي نتيجة كهذه النتيجة وما اجملها لعب لذيذ وفوز ثم ضحك مستمر يؤدي الى الراحة الابدية .

يضحك المحتضر ولكنه ضحك اشد من البكاء . وهذا ضحك لذيذ فما اجمل الموت على هذه الصورة الضاحكة .

وهل في هذه الحياة غير المؤلمات ؟؟ وهل فيها الا بعض ساعات نموه بها على انفسنا فنحسب اننا نسر ونضحك ولكنه ضحك الثنايا لا ضحك القلوب وايـن هي الراحة القلبية ؟؟ اننا لا نضحك الا تصنعا لمن نجالسهم كي لا ننقل اليهم ما في قلوبنا من الم وفي ضمائرنا من شعور واحساس يفيضان به فيضا .

فكر بنفسك قليلا هل ضحكت وحدك يوما ما ؟؟

هل سرتك حال فكرت فيها فجلبت اليك الابتهاج فضحكت — هذا نادر جدا وهل عند وجودك في ساعة انس تحف بك المبهجات والمسعدات بلذاتها واطرابها فتضحك وينطلق لسانك بما يخفف عنك وعن جلساتك بعض الغموم والهموم هل فكرت بعد ساعة على هذا الحال بان تضحك ؟؟ كلا بل تعود بك النفس الى ما كانت عليه من غم ثابت ويزول عنك ذاك الفرح الموقت فما آلم الحياة .

( اضحك تضحك لك الدنيا ) هكذا يقولون ولكن ماذا يفيد هذا الضحك اذا لم يكن مصدره الشعور القلبي بالهناء والسعادة وهلا يكون عند ذاك غير ( ضحك على حالنا ) وهزء بشعورنا وعبث بعقولنا ؟؟ الا لعمري اني لاغبط ذاك الميت ضاحكا ، انه على الاقل لم يشعر بثقل الموت ولم يفكر فيه ويا ليت لي في هذه الدنيا تلك الساعة اللذيذة المفرحة وذاك الموت الضاحك .

---

(١) — البرق : العدد ٢٧٠٨ ، ٤ كانون الثاني ١٩٢٧

****

لمحـــــــات

## (١)
## في حفلة تكريم الاستاذ فـــروخ

شهدت ليلة الاحد حفلة تكريم الاستاذ الرسام مصطفى فروخ في دار الوجيه احمد افندى اياس وكان القائم بها جماعة (الكشاف المسلم) .

بدأت الحفلة بقراءة عشر من القرآن الكريم تلاه السيد عبد الله دبوس .

ثم انشد الكشافون قصيدة نحن خواضو غمار الموت كشافو المحن .

ثم تلا الاديب محي الدين افندى نصولي خطابا ممتعا ومفيدا عن تاريخ حياة الاستاذ فروخ جمع كثيرا من الفوائد ودعا الى تأييد النهضة الفنية .

وتلاه الاستاذ عمر فاخورى بخطاب عن الاصنام والتماثيل والصور في القديم والحديث من الحياة الاسلامية وتطور الفكر الاسلامي وذلك بقالبه البديع الساحر ولهجته الناعمة القاسية فكانت خطبته لذيذة مبهجة حاثة على التقدم والتجديد وهجر ما أصبح رثا باليا من الافكار .

وبعده نهض الاستاذ صلاح اللبابيدى فالقى قصيدة جمع فيها الى حسن السبك دقة في التعبير والتصوير والابانة عن حقائق الفن وعظائمه وجاء بمبتكرات شيقة في اسلوبه وخياله ومفاجآته الموثرة والدافعة بالافكار الى ساحة بديعة من الطرف الشائقة .

واعقبه الكشافون بالعاب لطيفة ورقص قومي مع انشودة لطيفة كان لها وقعها الحسن لدى المجتمعين .

وتلا الاديب الشاعر احمد افندى دمشقية قصيدة كان لها وقعها الطيب لدى الجمهور بلطف مداخلها وجودة سبكها .

واتلعت الاعناق وارهفت الاذان لسماع بلبل الاجتماعات والحفلات الاستاذ عمر الزعني فسمعوا من بدائعه الساحرة واناشيده مشهورة ما زادهم بهجة وسرورا فكان التصفيق وطلب المزيد متواصلا وقد انشد السيد فليفل نشيدا مشجعا للمحتفى به حاثا الشبان على الاقتداء بنشاطه واقدامه .

---

(١) ـ البرق : العدد ٢٧٠٩ ، ٥ كانون الثاني ١٩٢٧

وبعد هذا دعي الحضور الى مشاهدة الرسوم الفنية التي ابدعتها ريشة الاستاذ فروح فشاهدنا عجبا وملنا طربا وافتخارا وبعد ان اديرت اقداح الشاى نهض الاستاذ فروخ فشكر لصاحب الدار ولجماعة الكشاف والحاضرين حفاوتهم به وتقديرهم له حاثا القوم على الاخذ بيد الشبان ومساعدتهم على تلقي العلوم والفنون ليخدموا هذا الشرق الذى هو بحاجة الى كل شيء . ثم قام المجتمعون الى المحتفى به يهنئونه ويشجعونه مودعين شاكرين لجماعة الكشاف وصاحب الدار لطفهم وعنايتهم وتنشيطهم للعلم والفن وقد اخذ صورة الحاضرين حضرة المصور البارع الاستاذ وديع بـرباري .

****

لمحـــــــات

## مجمـــــع كتابنـــــا (١)

قال لي اديب عرفتـه حديثا : لوكان للكتّـاب ناد يجمعهم لما كانت الفوضـى في الادب ولكان الادباء شأن غيـر شأنهم الحاضر ولكان لمجـــوعهـم كيـان ادبي تنشذب من مجموعه تلك الزوائد او تتهذب ويكـــون لهم رابطة اذا لم يكن من ورائها الا تعارفهم لكفى بذلك مشجعا على ايجاد هذا المجتمع ولا اعنـي بذلك جمعية تؤلف من اعضاء محدودين اوعصبـة ادب منتخبـة بل اريد ان يكون لنا ناد يجمع هذه الكتلة الادبية ولا يكـون لـــه الا مدير او مدبر يقـوم بما يلزم له من امور التنظيم على طراز دار الكتب والاثار نتلـك تفاديـا من وقوعنا في مرض الزعامة والرئاسة وغيرها ، ناد يجتمع فيه الادباء ويشتركون في اقامتـــه واعلاء شانه بما يقدمون فيه من خطب وابحاث ينتدب لها اديب في كل اسبوع مرة ، بذلـــك تنخدم الادب حقا ونخدم انفسنا ونهذب لغتنا ونصحح افكارنا واقيستنا في الادب واساليبـــه القديمة والحديثة .

كنت اصغي لحديث الاديب بسرور وتحبيـذ وفكرت في نشر هذه الفكرة عسى ان يكون لها صدى عند ادبائنا الافاضل تدفعهم الى العمل وتنفيذ مشروع مفيد كهذا ولا ادري من يكون اسبقهم اليه ولعله (أبوعبدالله) ولعله يذكر حديثا جرى مع احد شبابنا من طلبة المدارس الاجنبية فيما يتعلق بالادب العربي والادب الافرنجي .

اعتقـد عقيـدة راسخـة بفائـدة هذا المجتمع للامور التي بينها الاديـب ولامر اخر هو دعوة تلاميذ المدارس لسماع محاضرات عن الادب العربي وافهامهم ما يجهلونـــه وبـث حب ادبنا في قلوبهم وتصحيح ما علق في اذهانهم عن الادب وطرائقه واساليبـه ودحض ما يلقيـه اليهـــم اساتذتهـــم الغربـــــاء عن اللغـــة او الغربـــاء عن الشعور

---

(١) ــ البـــرق : العدد ٢٧١١ تاريـــخ ٧ ك ٢ ١٩٢٧

بما للغتهم من المكانة عند العارفين من الاوربيين او من يبيعون لغتهم ويقتلونها لقاء دراهم معدودة .

هذه بعض فوائد المجتمع ومالي الا ان انشر فكرته (٢)

---

(٢) - وقد نشرت البرق في العدد ٢٧١٣ تاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٢٧ ما يلي :

حول انشاء مجمع ادبي

تلقينا من الاديب صاحب التوقيع الكلمة الآتية :

فكرة جميلة ، ورأى صائب ، بل خدمة جليلة ، نقدمها لعالم الادب بانشاء (مجمع ادبي) يضم شتاتنا ويجمع احوالنا ويسدد خطواتنا فهناك كثيرون من ادعياء الادب ممن يحسب نفسه خليفة المنفلوطي ! وولي عهد شوقي ! وصديق فنزيلوس ! وحفيد هيكو ..

وليس كالمجمع الادبي يحسن نخلهم ، ويحسن صقلهم وقد جئت بكلمتي هذه احبذ الفكرة واثني على صاحبها واحض الادباء لابداء ، رأيهم فيها ، فعسى ان يكون من ورائها ذلك (المجمع الادبي) المنشود .

عبد السلام النابلسي

***

لمحـــــــــات

(١)

## الغنـــاء والموسيقـــــى والصـــــوت

الموسيقـى والغناء من الفنون تكاد تكون فنـا واحدا فالضرب على الآلات الموسيقية له اصوله وقواعـده وكذلك الغناء له تلك الاصـول والقواعد بعينها فكـل من له علـم بتلـك الاصـول يقـدر ان يكون ضاربـا اوعازفـا ومغنيـا اومنشـدا ولكن ... الصـوت هذه الهبـة الطبيعيـة التي لا يمكن ان ينال بالاجتهاد والاكتساب والتقليـد فهو شيء اخـر يخسـر كثيـرا من يتعرض له وهو لم يوهب تلك المزيـة الفطريـة — هذا ما اود ذكـره في هذه اللمحـة وذلك لاني اعرف رجلا مبدعا وبارعا في العزف على آلات متنوعة من الات الموسيقـى وله المام طيـب بالتلحين وربـط الانغام على النوتة الموسيقية وكنت اود لو اكتفـى بهذا النمط من الفـن ولم يتعداه الى الصوت والالقاء في الحفـلات العامـة لانه ليس له ولم تهبـه الطبيعة تلك الهبة الصوتيـة الغنائية اقول ذلك مع الأسف الشديد ومع تمني لوكانت له هذه المزيـة اذن لكان لنا وللمجتمع منه ما يسر له القلب وتطرب له الاذن .

ونصيحتـي له اذا شاء تأليـف الاناشـيد وتلحينهـا ان يكـون هو مؤلفـا وعازفـا فقط وان يعطيها لمن يؤديها الى الجمهور بصـوت يتفـق مع حسن التلحين والايقاع

ولا يظننن انه بالممارسـة والتمريـن تحصـل له تلك الملكـة ويحظـى برضـى الجمهور هذا وهم باطل وكل من يدفعه في تلك السبيل فهو غاش له على غير جدوى

ولا يعتقـدن ان هذا رأيي وحـدى بل هو رأى كثيريـن غيرى ممـن يودون له النجـاح والتقـدم في السبيـل التي يسرتها له الطبيعة فليتلـق كلمتي هذه على وجهها الحقيقـي وهو النصيحـة المخلصة .

---

(١) — البـرق : العدد ٢٧١٢ ، ٩ كانون الثانـي ١٩٢٧ م

لمحـــات

(١)

## العطـف الانسانـــي والحيوانـــي

رأيت رجلا هرما تكاد لا تقيمه رجلاه ولا تسعفه عيناه على الاهتداء لطريقه يتسول مستعطفا الناس بشكل من المذلة يشجي القلوب ويبعث الرحمة الى اقساها ولكن الناس كانوا يمرون بجانبه ولا يلتفتون اليه واذا التفتوا فلا يأبهون له وقليلا ما نظرت منهم من مد له يد المعونة او فتح كيس الرحمة فقلت يا للقلوب القاسية والعواطف المتحجرة وهل عدمت المروءة والحنان من ينقل هذا المسكين من شقائه ومهانته في الشوارع الى حيث تحفظ كرامته وتحترم شيخوخته ؟ وهلا يدري اولئك الماشون مرحا ان قد كان هذا مثلهم نشاطا وصحة وشبابا فهلا اعتبروا واشفقوا من مصير كهذا المصير فعملوا ليومهم ما ينفعهم في غدهم اذا قدر لهم مثل هذه النتيجة .

واذا لم يحسبوا هذا الحساب ولم يخافوا ولوج هذا الباب ولا ذاك العقاب افلا تحركهم ضمائرهم ولا يؤلمهم احساسهم فيداووا هذا الالم بشيء مما جادت به عليهم الطبيعة وصروفها والدهر وصدفه .

وهل هم اقل حنانا وعاطفة من الذئب ذلك الحيوان المفترس الذى قرأت من حوادثه ما يأتي :

قرأت عن ذئبة خطفت طفلا في الهند وحملته الى وجارها لتنتقم بافتراسه مع ذئبها واولادها والطفل يبكي ويصرخ غير عالم بهذا المصير ولا عابىء به وقد يكون المسه من مسك تلك اليد المتوحشة او الفم القاتل .

اتدرى ايها القارىء ما صنعت الذئبة ؟ انها حين سمعت عويله وصراخه المتواصل حنت عليه بعاطفة الامومة فوضعته والقمته اطبائها ترضعه شفقة وحنانا ناسية طبيعتها القاسية نازلة على حكم الرأفة والحنان .

هذا الحيوان الذى نعد عدتنا لابادته خوفا من شره ونشبه به من يكون على شيء من الجفاء والفظاظة هو بنفسه يشفق على الطفل الصغير الضعيف فيذيقه من عطفه ما نود ان يتكون مثله في رجال القدرة منا على العمل الطيب والرحمة والانسانية .

---

(١) ـ البرق : العدد ٢٧١٣ ، ١١ كانون الثاني ١٩٢٧

تشبهـــوا بالحيـــوان المخيـــف ورحمتـــه اذا لم تعللـــوا بطبيعتكـــــم الانسانية وتهـذيبكـم الاجتماعي .

ان من لم يقـم بواجبـه الانسانـي اوبتقليـد العطف الحيوانـي فهـو ليـس بانسان ، كلا ولا بحيـــوان انه ... انـــه ... ماذا اقـول ؟؟ انه ليـس بشيء فعليـه اللعنـة وعليـه العفاء .

****

لمحـــــــــــات

(١)

## صـــــــور متحركـــــــة

نعم هو مشهد من مشاهد الصور المتحركة رأيته امس في بقعة من رأس بيروت تشرف على مناظر كثيرة: هذا البحر وهذا الجبل وهذه المدينة وهذه الروابي وهذه الطرق وعليها السيارة كل يسير على خطاه ويغني على ليلاه رأيت الفقير يلبس اثوابه الرثة ويمسك بيد أطفاله ينزههم ويلاعبهم ويلاطفهم وهو على حاله تلك تراه في غبطة يستمدها من قناعته ورضاه وعدم طموحه الى ما وراء هذا العيش الهادئ .

ورأيت الاغنياء تكاد سياراتهم تطير بهم كما هم طائرون جذلا غير ميالين باحد غير انفسهم ولا ملتفتين الا الى امثالهم من كبار الثروة او الجاه او الوظيفة الابتسامة ملء افواههم والهناء ملء قلوبهم وما ترى فيهم من ينزل عن سماء غروره الى حيث ينظر الى حقائق الحياة ومطارف العز والمجد الجدير بالاحترام فكانهم استغنوا عن كل هذه المكارم بما لديهم من اموال وما في خزانتهم من حلي وحلل على انني اظن ان هؤلاء المستمسكين بقشور المدنية لا بد ان يتنبه فيهم احساسهم بعد هدأة هذا الظهور وسكون هذه الضوضاء فيفكرون بحياتهم المملوءة بالامور المادية الخالية من الفخار الادبي واللذة المعنوية فلعلهم وهم في يقظتهم تلك يفكرون بعمل يعود عليهم بالفخر والظهور بالمظهر اللائق الذي به وحده يتميز الانسان عن قرينه الحيوان .

ورأيت قسما اخر لا هو من ارباب الاثواب الرثة ولا هو من ارباب الحلل الفاخرة والسيارات الطائرة ولكنه يملك من هؤلاء اكثر ما يملكون من نفس عالية وزهو رفيع يدفعه الى تمني العيش الرغيد وذلك عنه جد بعيد ويملك من المال مثل ما يملكون من نفس شريفة وقناعة هادئة تدفعه عن النزول عن كرامته وتسوقه الى الاحتفاظ بعزة نفسه ولو عاش فقيرا محسورا فقلت يا سبحان الله لو جمع من هذين النقيضين مثل كامل لكان نموذجا بديعا في ساحة هذه الحياة نرى بها الكرامة والانسانية مجلوة في ثوب من الثروة نضير مبهج ولكن هكذا كان وعدت الى نفسي وسرت كما يسير هؤلاء الناس فكنت صورة متحركة مثلهم ولا فخر .

---

(١) ــ البرق : العدد ٢٧١٤ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٢٧م

لمحـــــــات

(١)

## اللغـــــــة والـــــذوق

انا في اللغة من المحافظين واتمنى لو امكنني الاحاطة بقاموسها الزاخر والتكلم بلهجتها الفصيحة التي تكلم بها اجدادنا القدماء ولست ارى اجمل منها مبنى ومعنى .

ولكني اود اليوم ان اتقدم بكلمتي هذه الى فطاحل لغتنا الشريفة راجيا منهم ان لا يرهقونا بالفاظ لم يتكلم بها الاقدمون ولم يعرفوها ولو انهم عرفوها لما تكلموها لانها غريبة على الطبع ثقيلة على السمع.

حسن ان نستعمل الفاظهم اذا لم يكن لنا مندوحة عنها لغيرها مما يلائم المعنى المقصود او ما يقاربه ولكنه غير حسن ان نخلق الفاظا مكروهة لنقول ان هذا ما تجيزه اللغة .

اقدم مثالا على ذلك ان صاحب المطعم العربي اعتزم ان يجعل فيه فرعا تقدم فيه القهوة لشاربيها وطلب من اللغويين ان يمنحوه اسما له فجادوا له باسم "المقهى العربي" فسماه به واعلن عنه ودعا اليه الصحفيين وعرفه الناس بهذا العنوان .

ولو لاحظت كيف يتعثر المتكلمون عنه والمتواعدون على الاجتماع فيه لرأيت عجبا فهم يلفظون مقهى بفتح الميم واستاذنا ابن سلام يقول لك بضم الميم وهذه اشد من الاولى واكثر صعوبة فيا ليت شعري ما الذي يمنعنا ان نسمي هذا المقهى بالقهوة ذلك الاسم المتعارف الصحيح التسمية حتى ان هذه التسمية لو كانت خطأ فهي اوقع في الاذن للقول المشهور (الخطأ المشهور خير من الصحيح المهجور) .

كنا بمثل هذا التشدد والتطرف ننفر المستضعفين في اللغة ونسوقهم بيدنا الى التضلع باللغات الاجنبية حتى صاروا افرنجا في اكثر امورهم وهم عرب في الصميم فلا تضجرونا نحن المبتدئين في اللغة او الشادين في الادب ولا ترهقونا من امرنا عسرا .

---

(١) ـ البرق : العدد ٢٧١٥ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٧

لمحـــــــــــات

## (١)
## اثبتـــوا وجودكـــــم

يظن الاغنياء ان الفقراء حينما يتحدثون عنهم او يشيرون اليهم انهم يعملون مؤآمرة على سلبهم اموالهم فهم لذلك جد حريصين على ان ينكروا نعمة الله ويتظاهروا بالمسكنـــة والمظاهر الوطنية التي تخدع الجمهور بسحرها فيغض الطرف عما يحويه ذلك الباطن من نيات خفية على انهم انما يخدعون امثالهم القاصري النظر القلياي الخبرة بمذاهب هؤلاء وطبايعهم وما اليها من مآرب تسترها الوداعة ومطامع تغطيها الابتسامة اللماعة وانه ليشجي الوطن ومحبيه ان تجمد هذه الطبقة على اموالها فلا تتقدم الى عمل نافع لها وللبلاد كما نعـــرف عن امثالهم من الاغنياء البخلاء ايضا فاولئك في بلاد الناس يندفعون بدافع المنفعة الشخصية الى احياء المشاريع الصناعية والزراعية المحيية لاهل بلادهم والعائدة عليهم ببدر الاموال وتحسين الحال اقول هذا عن الاغنياء الاشحاء تاركا الكرماء منهم خادمي الانسانية وباذلي ما انعم الله عليهم به في سبيل الخير واذكر مثلا واحدا هو البدراوى الباشا المشهور في مصر المعروف عنه شدة تقتيره والركض وراء الكسب من جميع وجوهه المباحة وهو الرجل الذى يملك من الثروة ما ندر وجود مثله في جارتنا العزيزة ؛ هذا الرجل قام امامه مشروع غزل القطن في مصر الذى يدعو اليه بنك مصر فأتى بنفسه من غير تشويق ولادعاية وقدم للمشروع مائة وخمسين الفا من الجنيهات المصرية بالطبع لم يقدمهم هبة ولكنه احيا المشروع وكرس لنفسه ارباحا طائلة من ورائه فليت شعرى متى نرى في بلادنا من يخدم نفسه ووطنه مثل هذه الخدمة وهل قضي علينا ان تمضي حياتنا في التلهف والتحسر ناظرين الى من بيدهم الحل والابرام كمن ينظر الى التماثيل المقامة في الساحات لا نستنتج منها سوى انها رموز اموال واشارات ثروة وغنى ؟ ؟

نعم انهم يبذلون في المراقص والمصايف وحفلات الطعام لمن يهمهم امرهم ويستفيدون منهم فائدة تافهة المعنى لدى الحقيقة جليلة الخطر عند امثالهم واى قيمة تبقى لهؤلاء بعد ما ينجلي ذاك القناع عن وجه الشعب فينظر اليهم كما هم لا كما يوهمونه ويموهون به عليه .

الا فاعلموا ايها الفئة الجامدة ان الشعب لا يريد منكم ان تهبوه اموالكم ولكنه يريد ان تستفيدوا منها وتفيدوه والافلاتؤ ملوا بعد اليوم ان تسيروه بأهوائكم من غير ان تثبتوا له حسن اعمالكم ونياتكم .

اثبتوا وجودكم ليعمل الشعب على تكريم هذا الوجود .

---

(١) ــ البرق ــ العدد ٢٧١٦ تاريخ ١٤ كانون الثاني ١٩٢٧م .

## لمحـــــــــات

(١)

### بالجملـــــــــة

لمحت كثيرا من الملاحظات على (لمحاتي) فجمعت ما اريد قوله في هذه اللمحـــة بادئا بذلك (الدوري) قائلا له :

انسي حضرتـه انه (بلع) كل قصائده وخبأها بحيث لا نراها وراح يتنقـل علـى الاغصان هاجرا افنان البيـان وكيف يحق له بعد ذلك ان يدعي خدمة الادب وان نلقبـه (بشاعر الشبان) لا اقول انه بلعها ولم يغص كلا بل هو يبلعها ويغص بها فليدفعها وليكـن امينـا على ما استودعته الطبيعة وها قد هززنا تلك النخلة لعلها تساقط علينا رطبـا جنيـا .

اما استاذنا المنذر فقد فزت بكلمـة منه ووعـد باكمالها وفيها كثير من الامـور التي يهتم لها الصحفيون اكثر مني فلهـم فيها رايهـم وانما اود ان اوضح معنى جاء بهمـا في نظراته فقد قال الاستاذ (وقد خصني بكلمـة ثناء لا ارضاها لنفسي وفي المجلس كرام مخلصون) نعم ايها الاستاذ وانا اعتـرف بان في المجلس كراما مخلصين وما كان تخصيصي لك بتلك اللمحة الا لانني اعترف بفضلك وبما لي من الدالة عليـك ولقصدي اثارة خاطرك وتحريك قلمـك لنستمتع بما يفيدنا من ادبك وارشادك وها ان الكلمـة التي طويتها انا قد قمت بها انت فلـك الشكـــر .

واقول للاخ الاديب ادونيـس انني اشكر له ان اعجبـه اقتراحي عن (مجمع الكتاب) كما اشكـر للاديب "عبد السـلام النابلسي" ايضا تنشيطـه للفكرة واعود لادونيس قائلا له انه قد توسع في الفكرة ووسعها كثيرا فكاني به حلم انه في بلاد الاغريق حيث تقـــام هذه الحفلات الراقصة وغيرها وما انا بموافقـه عليها بهذا الشكل ولا اظن انه ممكن الوجود فاذا اقتصرنا على ما اوردته في اقتراحي وهو جمع الادباء في ناد يضمهم للتعارف والابحاث الادبية نكون قد طلبنا ما يستطاع ذلك على شكـي بامكان اخراج هذا العمل بحده المنوه عنه وشكلـه الابتدائي فما قولك بذاك الميدان الرحيب ؟؟

وهنا اذكر اجتماعا سنح لي امس في "القهوة العربية" مع الافاضل الاساتذة الامير نسيب ارسلان والاستاذ عبد الرحمن سلام والاستاذ الخلايني وامين افندي كاملة والاستاذ حسين الجارودي قضيت فيه ساعتين من اهنأ ساعاتي والذ ما تطلبه نفسي من الحياة الادبية كنت اسمع منهم فوائد لغويـة ونقدات على معاني الشعر العصري والجاهلي ونقدا وتفنيـدا لكثير مما يعزى للشعراء الجاهليين وغير ذلك مما شعرت معه بان الوقت يذهب سراعا وما تمنيت معه ان لو تتاح لي هذه المجالس لاستفيد من ادبا علامنا وخطر لي اقتراح "المجمع" فتصورت جلستنا هذه مثلا او صورة مصغرة عن مجمع الكتاب العام فالى الدعوة اليه اعود وارجو ان تلقى دعوتي "كما قلت سابقا" قبولا عمليـا .

---

(١) ـ البرق : العـدد ٢٧١٧ ، ١٦ كانون الثانـي ١٩٢٧

واخيرا اقول لكاتب الصفاء الغراء او لناظرها انني لم يخطر لي ان كاتبا قبلي كان اختار عنوان مقالاتي من قبل واذكر انا ايضا انني منذ سنوات خمس كنت اكتب "للرأى العام" كلمات تحت عنوان "لمحات" والغرابة انها بتوقيع (ناظر) حتى يتكون من عنوانها وتوقيعها كلمة لمحات ناظر على مثال العنوان المشهور لفقيد الادب طانيوس عبده (نقدات طائر) فلي الحق اذن ان اسأله هل سجل هذا العنوان باسمه رسميا في دائرة المعارف والفنون وباى اسم فاني كنت اود ان اتشرف باسمه الكريم ولقد اذكر ان هذه العناوين كثيرا ما تتداولها الاقلام والكتاب مثل ديون النظرات للرافعي والنظرات للمنفلوطي ونظرات الاستاذ ابي صلاح وغيرها وغيرها فلا ارى في ذلك تعديا او افتئاتا ولا يلزم من ذلك الحصول على قرار من مؤتمر لوزان ولا غيره ... وعلى ذلك ولكون كاتب لمحات البرق غير كاتب لمحات الصفاء وصاحب اللمحات في البرق يوقعها باسمه الصريح فلا مجال للعتب والملام على اننا في خدمة الادب جنود تاتمر بامره وتتصدح بفكره تتلاقى اراؤنا وتسبح تخيلاتنا في جوه ومداه البعيد حتى كانني واياك ايها الاديب على حد قول الشاعر .

الى الطائر النسرانظرى كل ليلة
فاني اليه بالعشية "ناظر"
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده
فنشكو اليه ما تكن الضمائر

****

(١)

## النديـــــــــم

في القاموس — النديم الكيس الظريف — ونادمه منادمة ونداما جالسه على الشراب يستنتج من ما تقدم ان النديم هو جليسك ونفهم منه انه الكيس الظريف فليس كل جليس نديما وانا محدثك عنه حديثا لعلي به ارضيه .....

هو جليس اخوان الصفاء . وعشير الملوك والامراء ورفيق الشعراء اوغاويهم عرفه اهل الظرف والطرب وانس به امرؤ القيس والمهلهل والوليد وعمر بن ابي ربيعة وتلطف له الاخطل وهام به الامين ولا يزال يهيم به ملوك البلدان وامراء البيان وهل ينسى قول الاخطل :

اذا ما نديمي علني ثم علني
ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل تيها كانني
عليك امير المؤمنين امير

هو سلوى المحزونين وامين اسرارهم ومفرج كربهم ومخفف ثقل هذه الحياة والآلام عنهم وقديما كان له مقامه الرفيع ومكانته العليا في مجالس القوم وسمرهم به يفرحون وله يكرمون واليه ترسل الرسل في ثنايا الظلام تطرق عليه داره ليلبي طلب الخلفاء ويفيدهم شيئا من علمه وادبه وملحه وكياسته وله على ذلك الهبات والعطايا والامن والهناء في نفسه واهله وعيشه الهادئ ووردة الصافي لا تنغص عليه الحوادث مأربا ولا تكدر عليه السياسة مشربا ينتفع بظرفه فيحيا حياة السعداء وينتفعون بلطفه فيبددون ما تراكم عليهم من اثقال وآلام . وعليه مع ذلك نظام لا يتعداه وله حقوق يتقاضاها كاملة غير منقوصة لا يخشى عليها ما يخشاه الوزراء والقواد والعمال وغيرهم حين تحل ساعة نقمة او غضب فتراهم هلكى بين مصادرة وسجن وعذاب واشجان .

هذه التحفة الثمينة التي قلما يجود الدهر بكثير من مثلها كان له في القديم دولة ومكانة فهل نرى في عصرنا الحاضر او المستقبل القريب مثل تلك النهضة التي كان لندمائها ذلك المقام .

انا اعتقد بوجود جم غفير من الندماء ولكني لا ارى كثيرا ممن يعرفون فضلهم لا بين اخوان الصفاء ولا الملوك ولا الشعراء لاننا عرنا في زمن لا تؤثر على الجمهور فيه الا الامور المادية وعامة الامة لا تدري من هذه الحياة ولا تعي الا المتعبات حتى لتضيع حياتنا هدرا بين رؤس الاموال وارجل رجال السلطة والحكم وتموت مزايا اهل الظرف بين الخمول والجد لينل لقمة من الخبز يتبلغون بها ما يعينهم عن تمضية هذا العمر بسلام وشرف .

---

(١) — النديم : السنة الثانية — تاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٢٧م

وما اريد ان اضرب الامثلة من القديم والحديث لنقابل بها بين الدورين ونحكم على الفرق بين الذوقين فالشواهد ماثلة للقوم يرونها كل يوم ، الحق اقول اننا قوم لا نعرف اساليب العيش الحقيقي ولا نقدر الحياة حق قدرها . وغاية ما في الامر اننا ننتظر بعض اولي الدهاء يدعو احدهم احد هؤلاء الظرفاء الى وليمة او حفلة له فيها مآرب انتخابي او سياسي يدعونا اليها في جملة من يدعوهم للغاية ذاتها فنسمع بالصدفة ونستمتع بلحظ بمشاهدة واحد من الاكياس ونلذ بظرفه وموسيقاه وخفة روحه .

هذه حال لا ترقي هيئتنا الاجتماعية ولا تعلي من اذواقنا ولا تهيج شعورنا . على انني لا انكر ان هذا نابع لنهضة الامة ورقي الجمهور وتعالي معرفته بقيمة الحياة اللذيذة الروحية بدلا من ضياعها بين القمار والفحش وما اليها من الرذايل المنهكة للامة مجموعا وافرادا

هذه الروح المكتئبة وهذا الشعور الفياض او الاحساس المبتهج اذا لم ينقل الى من يسمعه منك او يقرأه عندئذ يقتل صاحبه او يقتل مواهبه فلا بد اذن من شريك لك تحاضره بفكرك ويقابلك بمثله من معنى او فكاهة اوغير ذلك فهذا هو نديمك الغالي الذي لا نعرف له قيمة ولا نقيم له وزنا .

تأمل هذا وتصوره تجد ان النديم يتغير بحسب صروفك واحوالك فقد يكون فكرا تفكر يه وقد يكون شعرا تنمقه وقد يكون خطبة تروزها وفي هذا المثال يتغير موقف النديم ولا تكون له عليك واجبات تقوم بها ولا فروض يلزمك تقديمها فلك من فكرك وشعرك وخطبتك نديم واي نديم . يلذ لك الخضوع له والنزول على حكمه لتنقله الى الناس على مثابر البيان اوعلى صفحات القرطاس .

قد تصغى الى زقزقة صغارك وقد تميل الى مناجاة اهلك واحبابك وقد تسمع اناشيد المنشدين وشعر الشعراء ، وتدبير الحكام وقضاء العادلين فتسمع من كل ذلك ما هو اشبه بالنديم الذي يسيطر على روحك ويدفعك في السبل التي يجدها من ابهاجك واطرابك

وللنديم آداب هي في جملتها آداب الخاصة يلتزم حدها ولا يتعداه فيسقط من مرتبته المعينة . وقد يكون له مداخل فكاهية ترمي في مغزاها الى احداث انقلاب في الدولة كما جرى في حوادث مشهورة يتناقلها الناس خصوصا ايام الدولة العباسية من هذا نفهم مكانة النديم وخطره في الامة .

فاذا لم توفق لمثل هذا النديم نستفيد من ادبه وظرفه ويروح عنا بعض ما تتحفنا به الايام من عدلها ولومها فهناك لنا نديم جمع فاوعى كل ما للنديم من لباقة واناقة وجمال وبيان وفصاحة ولسان . ذلك الذي لا يملك وان مللته ولا يغضبك وان مزقته ولا يخالف قوانين الاستماع والمعاشرة ولا يفرق في وفائه بين الصعاليك والملوك . يرافقك في البيت والمجتمع العام والسيارة والمركبة والطيارة في البر والبحر في الليل والنهار من غير ان يكلفك عناء او يحملك مشقة مادية او معنوية بل يكون لك في كل هذه الاحوال عونا نافعا خاضعا يرغب

فيما بدا انت راغب ويواتيك بما انت له طالب . ذلك هو البحر العباب المرقي للاقلام والالباب والمعطي من غير حساب ذلك هو — الكتاب .

فاذا اردت ان تكون على شيء من حياة اخوان الصفاء والملوك والشعراء ولا تمكنك حالك من اتخاذ الندماء فعليك بالكتاب فهو ينقع لك غلتك ويشفي علتك وتكون حالك معه اسمى واشرف من حال من تمكنه ايامه من التلذذ بالندماء ومصاحبة الادباء وهو لا تحركه عاطفة ولا تدفعه للعيش الراقي سانحة ولا بارحة .

ولك ان تستمتع بمطالعة المجلات والنشرات والصحف الادبية المفيدة فتلقى عندما ما فيه لذة وندام .

وخير نديم لك هو ما يفيدك ويروح عنك شيئا من الالم او الجهل فهو ان لم يكن ذاك النديم المعلوم فهو اشبه بالنديم من النسم بالنسيم .

ولعلي احدثك او اروى لك في الجزء الثاني شيئا من نوادره ولطايفه .

****

لمحـــــات

## في سبيـــل الوئـــام (١)

اقرأ في صحف هذا الاسبوع كلمات يدعو بها قائلوها الى الالفة والوئام ويصوغون فيها من جواهر العواطف والمحبة الوطنية ما يدعو الى الاعجاب وقد لاحظت من بعض الصحف انها تميل الى تأييد ما يشاع عن عزم السلطة على جمع بعض الدوائر الكبرى في سوريا ولبنان الى ادارة واحدة وتأليف جيش وطني واحد تسيره قيادة واحدة ويرون في ذلك خطوة نافعة الى الوحدة التامة في المستقبل ويعللون هذا التطور بانه طبيعي ولازم في بلاد كل منها متشدد في مطالبه متمسك بها جد التمسك وانا ارحب بهذه اللهجة التي اسمعها واشدد من عزائم من يلمحون اليها ويتلطفون في ابلاغها الى اذان الشعب ليقبل عليها من غير ما اثارة عواطف وايجاد شغب على انني الاحظ في هذا ان السياسة تلقي على هذي الصحف شيئا من روحها فحبذا اليوم الذى تلقي فيه الوطنية على السياسة ارادتنا وميولنا الموحدة المفيدة لنكسب من ذلك حقا متأصلا في نفوسنا لا يعوزه الا من يحركه ليظهر بمظهره الحقيقي، هو مظهر الود والتضامن الوطني .

هذه بوادر طيبة اذا تعهدناها بما يجب لها من التقدير من غير ان تؤثر علينا ارادة بعض من يستفيدون من خلافنا فانها لتأتي بنتائج باهرة في تاريخنا القومي واستقلالنا الوطني .

نظرة الى جوهر الامر يا ابناء الوطن ولمحة باصرة الى المستقبل وعاطفة صحيحة لمصلحة ابنائنا الذين لهم واجب التربية على المبدأ الوطني ونبذ الخلاف الديني فنحن اذا ما بحثنا في حالنا الحاضرة رجعنا بالشكوى والملام على ابائنا الذين لم يربونا الا تربية طائفية فهلا اجتنبنا نحن ذلك الخطأ في سبيل مصلحتنا القومية والعائلية ؟؟ نعم اني لعلى امل عظيم بان يكون التساهل رائدنا والنهوض بالوطن ساندنا .

---

(١) — البرق : العدد ٢٧١٨ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٧

## لمحـــــــــات

(١)

## علـــى الهامـــــش

-١-

ظن بعضهم ان الاستاذ ابن سلام هو الذى اشار بتسمية المقهى والواقع انني اوردت كلمة استاذنا تصحيحا لما يلفظه اكثر الناس وليس في كلمتي ما يدعو الى هذا الظن بعد التأمل - فارجو ممن قرأوا كلمتي ان لا يذهبوا ذاك المذهب وقد اوردت هذا دفعا للالتباس - على انني اغتنم هذه الفرصة لانوه بفضل الاستاذ عبدالرحمن سلام على الادب والادباء فهو من اعلام الادب حقا في البلاد العربية وممن نرجو النهضة العالية بارشادهم والسير على منهاجهم ولعله تهزه الغيرة على الادب فيسمعنا صوتا من مثل ما عودنا بشعره الرائق المتدفق سلاسة وعذوبة .

-٢-

قال لي احدهم وماذا تريد من الاغنياء وهل بينك وبينهم خصومة قلت كلا فليس لي معهم خصومة ولله الحمد فانا مع كل الناس على سلام ولكني اذا هززتهم حينا فما هو الا حفظا لكرامة هذه البلاد التي لم تستفد منهم الى الان شيئا عدا امور تافهة لا تذكر في جنب ما يعمله امثالهم في بلاد الناس .

قرأت شيئا اخر عن البدراوى باشا الغني الممسك الذى حدثتك عنه في لمحة سابقة .

كان الوفد المصرى اول عهد تاليفه قد اعتزم السفر الى اوربا وانكلترا وقام بعض ارباب الغيرة الوطنية يجمعون اكتتابا للاستعانة على قضاء مهمة فجاؤا البدراوى باشا وطلبوا اليه الف جنيه فاجابهم اتركوني لا فكر بالامر وبعد ايام حضر الى لجنة الوفد وقدم لها (عشرة الاف جنيه) فهل الام اذا انا عرضت بهم بين آن وآن لارى منهم شيئا نافعا .

خذ للمثلا اخر ، هذا حزب الدستوريين في مصر يصدر جريدة السياسة اليومية والاسبوعية ويصرف عليهما من جيبه تاييدا للحزب ومراميه ولا تجمع الجريدتان نصف ما يكلفه اصدارهما ، ذلك في سبيل المبدأ فهل في اغنيائنا من قام بمثل هذا المشروع المفيد .

---

(١) - البرق العدد ٢٧١٩ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧

هذا الفاضل (الاب جعيتاوى) اسس المستشفى اللبناني من جيبه الخاص ومن تعبه وعرق جبينه وهو كما نعلم رجل دين لا رجل مال فهل قام من اغنيائنا من عمل عمله او نصفه او ربعه ؟؟

جملة القول انني اريد من بني قومي القادرين عملا نافعا يغنينا عن ان نبقى عالة على الاجانب في مدارسهم ومستشفياتهم وغيرها فهل من يسمع .

-٣-

وقد جاءنا الاديب (صاحب العرائس) بمقال حول انشاء (مجمع الكتاب) كان مفيدا اتى به على ذكر ملاحظة ادباء الاجانب على هذا النقص الموجود في محيطنا وكان له رأيه الموفق في حث الشبان الادباء على الفصل بين المذاهب السياسية والمطالب الادبية وهو ما اشكره له جد الشكر حيئذ نجرد ادبنا عما هو لاصق به الان من عدم الانصاف للادباء انما يدفعنا لمناوأتهم او القصد بهم نسبتهم الى هذه الطائفة او تلك وهذه الفكرة عروسة مقال صاحب العرائس بارك الله فيه .

****

لمحـــــــات

## الشيـــخ أبوعبـد اللـــه (١)

اما ترشيح الاستاذ منشيء البرق للدخول في مجلس الشيوخ ففيه ما فيه لا من حيث الكفاءة للعمل والقيام بواجبه بل من حيث اخراجه من صف الفتيان او مجلس الشباب ورياسة العصبة وما اخاله ينزل عن لقب هوغاية ما يروق للانسان في حياته ليصعد الى مجلس يهبطه عن عرش الفتوة ويبعده عن عروس الشعر وما اظنه يستبد بقبول هذا المذهب من غير مشورة رفاقه ومحبي ادبه وعارفي فضله ومن جهة ثالثة فما اعتقد انه يرضى ان يدعوه الغواني عمهن او شيخهن وانى لمن قضى الشطر الاوفر من دهره بين الصبابة والهوى والشعر والادب ان يلذ له هذا العيش الجديد تاركا تلك الحياة الممتزجة بروحه وعواطفه هاجرا تلك العرائس التي افنى دهره في الجد ورائها الى تلك الارائك آخذا ذلك السمت الجامد على وتيرة واحدة ام هو يريد ان يحدث في حياته حدثا جديدا ونمطا اخر من سبل العيش نازعا من رأسه تلك النشوة الى حيث يدعوه الواجب باعداد ما يفرضه عليه حبه للوطن ولابناء الوطن ؟؟ هذا ما اعتقده حقا وارجو له التوفيق فيه .

على انني اذا جاز لي ان اتكلم بلسان العصبة او بلسان واحد من اعضائها فاني اقول للاستاذ سر الى حيث يدعوك الواجب الوطني فان مقامك في القلوب ثابت وحبك في افئدتنا مقيم سواء كنت في مجلس الشباب او مجلس الشيوخ ولئن هجرتنا وبعدت عن مجلسنا فانت منا قريب ولنا بما نامل من (عبدالله) اكبر رجاء ان يكون كابيه علما من اعلام الادب ورجال القلم ( ومن يشابه اباه فما ظلم ) .

هذا ما اقوله انا فما قول صلاح واليوسفون والعمرين والميشالين وبقية الاخوان ؟؟ (٢)

---

(١) ــ البرق : العدد ٢١٢٠ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧

(٢) ــ علق الاخطل الصغير على ذلك بقوله :

على رسلك يا بشير ! ... ما نقلنا (اليها) قدما ، تورثنا ندما ، والحمد لله .

أبوعبدالله

(١)

## التفاضل بين المرأة والرجل

ولو كان النساء كمن ذكرنا

لفضلت النساء على الرجال

"ابو الطيب المتنبي"

في هذا البيت بيان عقيدة راسخة بين الناس هي ان الرجل افضل من المرأة وانه ليس بين النساء من ذوات الفضل الا القليل كما ممدوحه سيف الدولة المرثية بتلك القصيدة الشهيرة ؛ وفيه — وهو ما يفهم من قرائة ما بين احرف كلماته — ان هذه المرأة لو لم تكن ام سيف الدولة ولو لم يكن المتنبي حريصا على رضاه دائبا على هز اريحيته واستنزال عطاياه بمثل هذه الرقى والمبالغات لما رأيناه يذكرها بلسانه ولا عرف الناس عنها شيئا . وانما يشفع له في هذا قوله بعد هذا البيت .

وما التأنيث لاسم الشمس عيب

ولا التذكير فخر للهلال

فعاد الى الحق الثابت الذي لا تزعزعه الاباطيل .

واريد ان ابين لك خطأ هذه العقيدة اذا اتخذت او اعتبرت من جميع الوجوه وفي كل الاحوال وذلك انه اذا اريد من فضل الرجل على المرأة فضل قوته الجسدية او العقلية كما يقال وفضل سيطرته وسلطته التي اكتسبها بتمادي الايام فهذا مالا انازع فيه احدا وما هو بالفضل الذي اعتد به لان في السباع من هو اكثر قوة منه واشد بطشا وفي الحشرات ما يفضله بالغريزة والعمل على كسب القوت وحفظ النوع . واما اذا كان القصد من الفضل الفضل الادبي والتهذيب الفطري والعفة وعمل الخير وما اليها من امثال وفضائل اعمال فهذه مالا يقدر الرجل ان يجاري المرأة فيه وهي من هذه الوجهة افضل من الرجل واسمى منه في كل آن وزمان على اختلاف الاجناس والاديان .

---

(١) — مجلة المرأة الجديدة ، ٢١ كانون الثاني ١٩٢٥ ص ٢٠ — ٢٢ ، وقد نشرتها بالمقدمة التالية :

السيد بشير يموت شاعر واديب يخطو في صحافتنا وادبنا العربي خطوة واسعة نحو الشهرة وتعميم الفضل وستكون هذه المجلة من الوسائل العاملة على تعميم فضله وحمل لوائه بما تنشره له في هذه المقالة واخواتها باذن الله .

وان المرأة الجديدة تسدي حضرة الكاتب خالص الشكر باسم المرأة المستضعفة المهضومة الحقوق على حسن ظنه بها البادي في مقاله التالي .

فكر قليلا واستعرض الحوادث وقابل بينها ولا بد انك موافقي على هذا الرأى ولو بداءة وبذلك يتسنى لي بما اذكره لك من التفاصيل ان اقنعك برأيي واترك لك ان تعدل عن تلك العقيدة وان تعتبرها منحصرة ضمن حدود معلومة لا كما هي الآن من الفوضى والتسليم المطلق .

واريد ان اعرض لك مشاهد من اعمالهما للمقابلة فيتضح لك من النظر الى الرسمين والتمييز بين الشكلين ايهما اسمى منظرا ومخبرا وايهما اسبق واشد جريا في حلبة الفضائل الادبية .

لننظر الى الرجل اولا من جهة قوته الجسدية وشدته نر ان قوته هذه ادت في جميع ادواره الى ارتكابه الجرائم كبيرة وصغيرة ، من السرقات الى قطع الطرق على السابلة ونهب اموالها الى تأليف العصابات وايقاد الثورات والانتقام من بعض اخوانه في الانسانية وربما في الدين والوطن لاجلاس بعض الزعماء على كراسي السلطة عدا ما في اثارة الحروب وتقتيل البشر مزاحمة على حطام الدنيا من نبذ لكل شريعة ومدنية .

فكل ما جرى ويجرى في هذه الدنيا من الفجايع والاستبداد والاستعمار واستعمار البلاد وارهاق اهلها انما يفعله الرجل ، نعم الرجل القائم بكل هذه البلايا ولم يعرف لا في عصرنا ولا في العصور الماضية ان النساء ألفن من بينهن عصابات للسرقة والقتل والسلب وخدمة اهل المكر والغدر ولا تجمعن لجريمة او اعن عليها . ولا يقدح في هذا انه وجد في التاريخ نساء دعون الى مثل هذا وباشرنه بانفسهن كوقعة الجمل واعمال جاندراك وغيرها من الشواذ فما كان الدافع اليهن الا حب تأييد عقيدة رسخت في تلك النفوس لا طمعا برياسة ولا حبا بسفك الدماء والتغلب على الاعداء ولا يدحضه ايضا ما هو معلوم عن مساعدة النساء لرجالهن في الحرب فهو انما اضطرت اليه المرأة لتخفف من ويلات الحرب عن الرجال بدافع الكرامة القومية لا بقصد قتل الاعداء .

ونعلم ان كثيرا من جرحى الحرب الذين يؤسرون ويدخلون مستشفيات اعدائهم كانوا يلقون من عطف المرأة وحنانها مثلما كان يلقى اهلها وقومها . اذن فما كان وجودهن في تلك الساحات قديما وحديثا الا لتلطيف هذه المصايب بحنانهن ورقة احساسهن فهن محسنات بالطبيعة . والروح الادبية فيهن اقوى واسمى مما هي في الرجال .

اراك يعلو صوتك وتندفع للرد علي قائلا — ان اكثر الحروب والعداوات الشخصية والجرائم المتعددة التي ذكرتها اذا دققت في اسبابها تجدها آتية عن طريق المرأة وهو امر مشهور وبرهان ساطع لا يقبل الرد ، فاذا قلت هذا فاني اجيبك ان السبب ليست هي المرأة اى ان المرأة لم تدفع الرجال الى هذه المخازى ولا حرضتهم عليها ولكن الرجال بانانيتهم وحبهم للاثرة ومزاحمة بعضهم لبعض وما في رؤوسهم من مطامع يندفعون الى هذه الشرور تنفيذا لمآربهم فلا ذنب للمرأة في هذا .

وهل شهدت او سمعت الا نادرا ان امرأتين اقتتلتا او قتلت احداهما الثانية من اجل الرجل " وهي اولى منه بذلك لما فيها من قوى ثائرة وعواطف متهيجة " او اثارت جنسها او ناحيتها او قومها من اجل الحصول على رجل ؟ هذا ما لا وجود له الا في القليل النادر وخاصة فيمن قضي على حياتهن العائلية الشريفة . هذا عدا ما للمرأة من التأثير على الرجال بابعادهم عن تلك المآزق الحرجة وعدا ما لها من الفضل في نشر السلام فهي رسوله الصادق الامين وهذا ما يدعو كل منصف بصير ان يعترف للمرأة بهذه الحسنات الكبرى وبعدها عن الاعمال القاسية .

ثم اذا استعرضت الرجل والمرأة في ملاعب القمار تجد ان هذه المخزية والبلية العظمى انما يأخذ الرجل قسطها الاوفر ويلاقيها الاعظم ولا ينال المرأة منها الا جزء صغير وقد لا تسمع عن احداهن انها رهنت ثوبها على مائدة اللعب او استدانت مالا وخسرته فادت بها الخسارة الى الانتحار او انها اضاعت دراهمها في الميسر وابناؤها يتضورون جوعا . اذن فالمرأة ابعد من الرجل عن المخاذي الفتاكة بالهيئة الاجتماعية المنهكة للاجساد والارواح الدافعة للناس بين يأسهم ورجائهم الى اقتراف السرقة والقتل ربما في سبيل الحصول على دراهم يضاربون بها على تلك المائدة السوداء او الحمراء لا الخضراء لان الخضرة رمز الامل والتقدم وهذه رمز اليأس والشقاء العام واذن فيحق لي ان اعتقد بافضلية المرأة وتبريزها على الرجل في هذا النوع من انواع الحياة الاجتماعية .

ولننظر الى الرجل والمرأة من حيث الدماثة واللطف ورقة العواطف والشعور والحنان فهذه الاخلاق تفضل فيها المرأة الرجل ولا احسبك الا مسلما لي في هذا الاعتقاد على طول الخط ... وفوق ما اتصفت به من تلك الاخلاق وتفوقها فيها فهي مختصة للقيام بعبء عظيم من اعباء هذه الحياة اذا لم نقل اعظمها وهو الحمل والولادة والرضاع وتربية الاطفال الاولية وهذا لا يحتاج الى بيان وتفصيل ولا هو من الامور المختلف فيها فالمقصود ذكره ليضاف الى فضائل المرأة وانما اسهب لك في بيان ما فيه خلاف او شبه خلاف .

ولنستعرض الرجل والمرأة في ساحة البر والاحسان نجد ان ما عرف واشتهر للرجل في ذلك اكثر مما عرف عنه للمرأة وما ذلك الا لاستئثاره بالاموال واستبداده بالملك وانا لنعرف مع ذلك من حسنات زبيدة وشجرة الدر وغيرهما من اعمال الخير ما فضلوا فيه الرجال ولو كان زمام المال بيد المرأة لاربت حسناتها واعمالها الخيرية على كل ما شاهدناه وسمعناه به من اعماله ولي على ذلك شاهد قريب حدث منذ ايام وهو الهبة التي وهبتها السيدة ماري اسود ارملة المرحوم رزق الله غزالة في حلبوهي تبلغ التسعين الفا من الدنانير الذهبية لتنفق في اعمال البر والاحسان . فليت شعري اي رجل في بلادنا بذل مثل هذا البذل ؟؟ واذن فلي الحق ان اعتقد ان المرأة هي اكثر براورحمة من الرجل واميل منه الى العطف على الفقير والمريض .

آتي الان واعرض لك الرجل والمرأة في معرض الفجور والعفة لنرى ايهما اعف نفسا وايهما اسبق في ميدان الفساد ؟ اقول ان المرأة تقل عن الرجل فسادا وشذوذا وتزيد عليه فضلا وعفة واليك البيان : انظر الى اي بلد شئت من هذه البلاد على اختلاف درجة رقيها وانحطاطها وتطلع الى دور الفسق فيها تجد في بلد يعد اهله الخمسين الفا من السكان الفا من تلك الطبقة الشاردة واضف اليها الفا اخرى ممن لا يجرى عليهم قانون العد والاحصاء تجد ان من يرتادون هذه الدور وتلك يبلغون عشرات الآلاف من الرجال اى ان كل اثنتين من الشاردات يقابلهما عشرة من الشاردين هذا تقدير تقريبي ولكني اظنه صحيحا في الاغلب - ولو بحثنا ودققنا في العائلات والاسر الكبيرة والصغيرة لوجدنا ان من تنبذها الشقاوة الى تلك الوهدة انما هي واحدة من مجموع كبير قد يعد العشرات والمئات وقد يعد الالوف وقد يتفق ان عدة أسر تحافظ جميعها على العفة فلا تخرج منها عن السبيل القويم واحدة ما بينما نرى اذا راجعنا هذا الاستعراض ايضا بتحقيق عادل ان هذه العوائل التي شذت من بينها واحدة او لم تشذ مطلقا قد خرج عن قانون العفة فيها جمع من الرجال وهذا أمر مشهور يعرفه جميع الناس ويعترفون به سرا اذا لم يكن علنا . ونلاحظ ان المرأة في الشارع اكثر حشمة ووقارا منه ويندر ان تتحرش امرأة برجل حتى ولو كانت من الشواذ الا قليلا ولا نرى المضايقة تأتي الا من قبل الرجل بما فيها من كلام لطيف او خشن .

وانت اذا امعنت في كل هذا تستنتج منه ان الافضلية لا تصح نسبتها المطلقة للرجل بل ان للمرأة مزايا تفضل بها الرجل كثيرا واذا لم يكن لها الا رجحانها في كفة العفاف لكفاها ميزة يجب علينا الاعتداد بها والافتخار وترويض النفوس على الاقتداء بها .

وما أريد من هذا البحث ، الا رفع الغرور من رؤوس الذين يتبجحون بفضائلهم ورذل المرأة واحتقارها لهفوتها ناسيين او متغاضين عن زلاتهم وهفواتهم فأولى لنا جميعا ان نكتسب من المرأة لطفها ما يلطف من اعمالنا القاسية وما يهذب من نفوسنا الجامحة وما يعدل من تطرفنا واندفاعنا في السبل البعيدة عن المدنية .

وهنا يرد على الذهن ان بعضهم يقول بأن سبب احجام المرأة عن التلوث بما ذكرته من قسوة وجريمة ومعايب هو ضعفها ولولاه لوجدناها تسبقه الى هذه الهنات والمخزيات فأقول : ان هذا الضعف نفسه هو فضيلتها الكبرى وسبب ميزتها بالعطف والحنان وحبذا لو كان الرجل مماثلا لها فيه اذن لكانت الهيئة الانسانية اسمى واقرب للخير وأطيب ثمارا واذن لكانت لنا هذه الحياة بستان سعادة فيه من كل فاكهة زوجان .

****

## النديـــــــــم (١)

وعدتك في الجزء الاول من هذا المقال ان اروى لك شيئا من نوادره ولطائفه وترى في هذا شيئا من النوادر وغيرها من ادابه وصفاته .

من صفة النديم ان يجمع الى الصبر على مضض الجوع احتمال كظة الازدياد على الشبع لانه مدفوع لمؤاكلة احد رجلين اما سخي شديد المحبة لان يؤكل طعامه فيطالبه بالاكثار ومساواته فيه فان فعل ذلك حظي عنده وقرب من قلبه بالمشاكلة وان قصر انزل ذلك منه على التبجيل له وتعمد التنغيض عليه — واما لئيم طعامه عنده بمنزلة سمعه وبصره فاذا اسرع او تناول اطاييه فكأنما يأكل جوارحه .

— فمن القسم الاول ما كانت حال محمد بن عبد الملك الزيات فانه قال أعين علي احمد بن ابي داود باشياء لم أعن عليه بمثلها حتى انه اعين علي في تمكن حاله عند الواثق بانه كان طيب الاكل طحون الضرس هضوم المعدة وكنت على خلاف ذلك فحضرته يواكل الواثق وليس معهما ثالث ودعاني الواثق الى الطعام فاقبلت على عادتي من خمود الشهوة وهما يتباريان في تكبير اللقم وجودة الاكل فلما رأى ابن ابي داود ذلك مني قال يا امير المؤمنين وما جلوس هذا المحتمي معنا يحسي علينا اللقم امامن أكل كما نأكل فوقانا حق المؤاكلة ولم يحشمنا او نهض فتفرد بمؤاكلة امير المؤمنين من يحسن حضورها ويقابلها بما يشبهها فقال الواثق قد صدق احمد فكل اودع فما تمالكت ان نهضت ...

وقد لا يصبر بعض الندماء على الجوع فيخبأون شيئا يأكلونه حينما تسنح لهم فرصة تمسك من رغبتهم حتى يحين وقت الطعام وهذه خالة تدعو الى مقتهم وسقوط منزلتهم . اذا عرفها صاحب الدعوة وكان عيسى بن جعفر الهاشمي يفعل هذا مع الرشيد كثيرا وكان الرشيد يقلبه عليه ويكتبه به فلا يرعوي لانه كان اكولا جدا — قال له الرشيد في بعض العشيات لجماعة من جلسائه قد اشتهيت ان اكل في صبيحة غد هريسة وقد تندمت باتخاذها وان لا يخلط بها غيرها فاعملوا على البكور واجمعوا نفوسكم على الشهوة ووفروها على الهريسة وكان احدهم ملازما لعيسى فغلس الى منزله فالفاه جالسا وبين يديه وعاآن عظيمان احدهما مملوء هريسة وفي الثاني اشياء وانواع عديدة من الاطعمة وهو يأخذ الرقاق فيملؤها ويزدردها فقلت له وهل نسيت ما اتفقت عليه مع امير المؤمنين فقال لا تعجب فهذه الطيفورية الثالثة (اى الطبق الثالث) فامسكت يده وركبنا قوافينا امير المؤمنين جالسا على حصير الصلاة حين انفتل من صلاته وهو يستتم تسبيحه وروائح الهريسة قد ملأت الدار فدعا بالطعام فاندفع عيسى يأكل كأنه لم يذق شيئا منذ ايام فلم اتمالك ان ضحكت فقال الرشيد ما هذا قلت لاصدقن امير المؤمنين عن خبر عيسى قال ايه — فاخبرته . فقال تراني شككت في انه يفعلها اعلم انه لو لم يفعل لاكلني واكلك .

---

(١) — النديم ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٧ ص ٥ ، وقد نشرتها منوهة بان المقالة "للكاتب الشاعر الاديب السيد بشير يموت" .

دعا محمد بن عبد الله بن طاهر رجلاً من اصحابه دعوة احتفل لها فلما حضر محمد طالبه بالطعام فماطله ليتكامل ويتلاحق على ما احبه من الكثرة حتى مس محمدا الجوع فتنغص عليه يومه — واراد محمد سفرا فشيعه هذا الرجل حتى اذا دنا منه ليودعه قال له ايأمر الامير بشيء قال نعم تذهب الى محمد بن الحرث فتسأله ان يعلمك الفتوة فمضى حتى دخل الى محمد بن الحرث بغتة فقال له بعثني اليك الامير لتعلمني الفتوة فضحك وقال يا غلام هات ما حضر فاتى بطبق كبير عليه ثلاثة ارغفة من انظف الخبز وانقاه وبعض ادام وخل ملح من اجود ما تكون هذه الاصناف فابتدأ يأكل فجائته فضيلة باردة من مطبخه وتداركها الطباخ بطباهجة ووافاه من منزل حرمه فضيلة اخرى واهدى له بعض غلمانه جام حلوا فانتظم له خفيف ظريف في زمان يسير وبغير احتشام وانتظار.

ومما يحكى عن لطف الملوك في مؤاكلة الندماء ومجالستهم ما روى العتابي قال دخلت اليه بالرقة في قصر الخشب ولم يكن معنا ثالث غير من يقوم بين يديه من خاصة حشمه فتحاورنا مليا ثم اومأ الى بعضهم فجاء بطبق كبير مغطى بمنديل فاستخرج رطبة فاكلها ثم استخرج ثانية فاومأ بها نحوى فقمت فتناولتها وقبلت يده ثم امر برفع المنديل فلم ار في الطبق شيئا فقال انه كان فيه رطب اهدي لنا من العراق ولات حين الرطب ولم يكن بقي غير ما رأيت فعلمت انه امر بتغطيته لئلا ارى قلته فامتنع من اكل الرطبة التي ناولتها واوفرها عليه..

لما العبث والمزاح فاخص لوازمهم وله من المنادم موقع لطيف اذا تبين الندم فيه نشاطا لذلك فقد سئل المأمون ايأذن امير المؤمنين بالمداعبة فقال وهل العيش الا فيها.

وقدم العتابي عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلي فسلم ورد عليه وجلس يسأله عن حاله ويجيبه بلسان طلق فاستطرده واخذ معه في مداعبته فظن الشيخ انه استخف به فقال يا امير المؤمنين الا يناس قبل الابساس ثم اخذ في الحديث فاغرى المأمون اسحق بالعبث بالعتابي فاقبل يعارضه في كل ما يذكره ويزيد عليه فعجب منه ثم قال ايأذن امير المؤمنين في مسألة هذا الانسان عن اسمه ونسبه فقال افعل قال العتابي لاسحق: ممن انت وما اسمك قال انا من الناس واسمي كل بصل (واسم العتابي كلثم) فقال العتابي اما النسبة فمعروفة واما الاسم فمنكر وما كل بصل من الاسماء قال اسحق ما اقل انصافك وما كلثم من الاسماء والبصل طيب من الشم فقال العتابي لله در ك ما ارجحك. ما رأيت يا امير المؤمنين كالرجل قط افيأذن لي في صلته بما يصله به امير المؤمنين.. فقد والله غلبني فقال المأمون بل هو موفر عليك ونأمر له بمثله ونهضا فانصرف اسحق بالعتابي الى منزله ونادمه بقية يومه.

ذلك الى انه كان للندماء عند الملوك وفي مجالس شرابهم منزلة تكاد تكون مساوية حتى انهم ليأمرون لهم باثواب خاصة بالندام من مثل ما يلبسه الملك ولهم في ذلك قانون خاص لا يحقر من هيبة الملك ولا يضايق الندماء بشرط ان لا يخلو به ولوشيئا زهيدا فان ذلك مما يحفظ عليهم قلبه كما جرى للمأمون وهو ينادم ابراهيم بن المهدى بعد عفوه عنه بدا له من دالة اذكرته بما تقدم من ذنبه فنهض وامر باقراره ومن معه جميعا وصار الى مجلس جده فتزيا بزى الخلافة وجمع الجند والاسلحة ومد السماطان وشهرت السيوف ثم احضر ابراهيم وقال ما حملك على ما كان منك قال كرسي خلا منه صاحبه فكنت جديرا بحفظه عليه حتى اعاده الله اليه وقد سبق من عفو امير المؤمنين مالا اخاف الحؤول عنه فقبل عذره ورده الى مكانه وعاد الى مجلس ندامه ..

وعليه ان يجتنب مالا يوافق المقام فقد حدث مثل هذا لعدى بن زيد العبادى مع النعمان بن المنذر حين جلس في مرج حسن كثير الشقائق ( شقائق النعمان) في ظل شجرة ظليلة وأمر بالطعام والشراب وجلس للذته فقال له عدى تعرف أبيت اللعن ما تقول هذه الشجرة قال وما تقول قال تقول :

رب ركب قد اناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
عطف الدهر عليهم فثووا ... وكذاك الدهر حال بعد حال
من رآنا فليوطن نفسه ... انما الدنيا على فرط زوال
كأنما يريد عظته فنغص عليه ... ما كان فيه وارتحل من فوره .

ذكرت لك في القسم الاول من هذا المقال ان للنديم آداب الحاصة وها انا أروى لك ايضا ما قاله الندماء عنه واخص بالذكر منهم سيد الظرفاء (كشاجم ) قال — ليس أحد من اصحاب الملوك وخلطائهم اولى باستجماع محاسن الاخلاق وأفاضل الاداب وطرائف الملح من النديم حتى انه يحتاج ان يكون فيه اشياء متضادة فيكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث وهو مضطر ان لا يخل بواحدة منها او يضعها في غير موضعها وخاصة فيما يتعلق بالحديث فهو للنديم رأس ماله وأنفس اعلاقه وقد قيل لشيخ فان ما بقي من لذاتك قال استماع الملح وقال ابن الرومي :

وسئمت كل مآربي ... فكأن اطيبها خبيث
الا الحديث فانه ... مثل اسمه ابدا حديث

ولا يتسع للنديم العذر في اكثار الصمت فهو منه عي وانقطاع وقلة انتاج وفي مثله يقول احدهم :

وصاحب اصبح من برده ... كالماء في كانون اوفي شباط

ندمانـــه من ضيق اخلاقـه كأنه في مثـل ســم الخيـــاط
نادمتـه يومـا فالفيتـــــه متصل الصمت قليـــل النشـاط
حتى لقد اوهمنـــي انـــه بعض التماثيل التي في البســا ط

وقد قيل كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله وفاخر كاتب نديما فقال الكاتب: انا معونـــة وانت مؤنـــة وانا للجـد وانت للهـزل وانا للحـرب وانت للسلم فقـــال النديم انا للنعمة وانت للخدمـة انا للحظـوة وانت للمهنة انت تابـع وانا قريـــن ..

كان من الامراء الممتازين بالشـرف والكرامـة وحب الندام واخوان الصفاء أبو الهندى شبـث بن الربعي التيمـي مربـه نصر بن سيار وهو على تلك الحال فقال لـــه أفسـدت شرفك فقال لو لم أفسـد شرفـي لم تكن انت والي خراسان ..

وكان حارثة بن بدر رجـلا جليلا في قومـه وغلب عليه هيامـه بالشراب وغلـب هو على زياد فاحبه وقربـه على ما هو مشهور من حاله فعوتب زياد في ذلك فقال كيف اطرح رجلا وهو يسايرني منذ دخلت الى العراق فلم تصطك ركابـاه بركابي ولا تقدمتـي فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقـي اليه ولا اخذ الشمس علي في شتاء قط ولا سألته عن باب من العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره ...

وقد فخر امرؤ القيس مع شرفه وملوكيتـه بالنـدام فقال ونادمت قيصر في ملكه وقالوا في مدح النديم كثيرا وذكروا من نوادره ولطائفه مالا يتسع له المجال الان فمن قولهم

وندم حلـو الحديـث يجاريـك بما تشتهيـــه في ميدانـــك
ارى للكأس حقـا لا اراه لغير الكأس الا للنديـــــم
هو القطب الذى دارت عليه رحى اللـــذات في الزمن القديم

كل ذلك اذا كان النديم على ما سمعت وفهمت من هذه الروايات بلطفه وكياسته وادبـه وخفة روحـه واما اذا لم يكن كذلك فاولـى لك ان تقتدى بابي نواس اميرهذا الشأن وفارسـه الاوحد اذ يقول حين لا يجد نديما يرضاه:

خلوت بالراح اناجيهـــا اخذ منها واعاطيهـــــا
نادمتها اذ لم اجد مسعدا ارضاه ان يشركنـي فيهـا

****

(١)

## التمثيـــــــل في بـــلادنـا

لم اشهـد هذا العام تمثيل الاستاذ امين الفندى عطا الله وذلـــك لاسباب تشغلني عن مثل هذا للامر والحمد لله الذى لا يجمد على مكـروه سواه وامس قرأت له في (الدبور) مقالا حسابيا اورد فيه الكسب الذى يكسبه من وراء اعماله وجهوده التمثيلية والقيمة الزهيدة التي تبقى للممثلين بعد دفع الاجور والضرائب فلمحت بين سطوره امتعاضا يستره ما في الكاتب من عزة للنفس وشمم النبوغ وقلت يا ضيعة الادب والجهود في هذه البلاد وذلك لاني اقدر التمثيل الراقي قدره واعجب بتفوق الاستاذ الامين في هذا النوع من انواعه الهزلية التي تأتيك باجمل وسائل التهذيب واللطف اساليب النقد الاجتماعي والاخلاقي بلغة عامية تفوق كثيرا من الانشاء الفصيح وتزيدها تلك اللهجة المصرية تأثيرا ولذة .

عرفت كثيرا من جماعات التمثيل في بلادنا ومن الطارئين عليها من عهد الشيخ سلامه وبعده الى الآن فلم اجد (وهذا هو اعتقادى الشخصي) من يؤثر لي تمثيله ويدفعني الى ما يريد من غاية مثل ما اجد للاستاذ امين عطا الله .

قد يدعي بعضهم انه يوجد في اوربا ممثلون من هذا النوع يقبل عليهم الجمهور هناك وقد افادوا ثروة وجمعوا اموالا جمة وذلك بفضل رقي التمثيل عندهم يريدون بذلك حط منزلة ممثلينا عن منزلة ممثل الغرب تاركين ذكر ما يجب عليهم وعلى الشعب من تنشيط النوابغ بالاقبال على مسارحهم ومعاضدة نهضتهم فلهؤلاء اقول اذا سلمت ان الاقبال على الممثلين في اوربا هو لنبوغ ممثليهم فلا اسلم ابدا بتفوقهم على ممثلنا الامين ولكن ذلك تابع لرقي الشعب عندهم وتقديره قدر الرجال اما وحرمة الادب لو اننا نقدر قدر ما يتحفنا به الاستاذ لكان اليوم في صف الاغنياء .

شهدت تمثيله فاطربني واثار بي ثورة الحماس والاهتزاز لرفع شأن الوطن وناهيك بها من مزايا هي كل ما يراد من هذا الفن وهو يلقي اليك بدايعه باسلوب مبتكر بسيط في الاداء بليغ في العبرة فهو تحفة بلادنا الشرقية بفكاهته واشاراته وصوته الذى يعطي كل معنى ما يلائمه من لطف او ضخامة وكيف لا اعجب ممن يتركون مثل هذا النابغة ويقصدون الى واحد ممن يتغنون ويمثلون في المسارح والمراقص المشهورة فلا تسمع منه الا ضجيجا وعجيجا كعجيج الجمال وخوار الثيران فيصفقون له معجبين ، هذه اذواقهم وليس في الذوق جدال .

كنت اود لو يتاح لي الكتابة المفصلة عن الاستاذ وروايات وتحليلها وايضاح مغازيها فعسى ان اوفق لذلك فيما بعد واقول اخيرا ان الاستاذ جدير بان يقبل على رواياته ومعاضدته جميع ابناء الوطن .

---

(١) ـ البرق ، العدد ٢٧٢٦ ، ٤ شباط ١٩٢٧

(١)

## الموسيقى والغنـــــاء

الموسيقى اخت الشعر لها ما لـه من السحر وتفعل في الالبـاب ما تفعـل الخمر. وانك لو امعنت الفكرة لوجدت لها من اداء معاني الشعـور والعواطف مالا تجـده تاما في الشعر لولاها وكاى ما قرأت او سمعت شعرا له رونقـه وروعته ورقتـه وسحـره ولكنـك تجده كانه يلزمـه شيء متمم لجلالـه .

وتأثيـره وما ذلك الا تلك الموسيقـى العجيبـة في مثل هذا وكأى مـن شعر عادى لا رونـق له ولا جلال بـل هو نظم الفاظ مركبـة فارغة من المعاني الشعريـة والبلاغة الساحرة يؤدى بها اليـك صوت جميل فيكسوها من عذوبتـه وحنوه حلة بديعة توثـر فيك حتى ليخيل لك انك تسمع شعرا هو الغاية في السمو ... وهذا في ميزان التأثير غيـر قليل واذا اجتمع المعنى البديع مع الصوت الفاتن او المعزف الساحر كان لك من كليهمـا مالا تجده الا في عالم التصـور والخيال .

كم من مريض كان شفـاؤه تغريـد مغرد شجـي بعث فيه روح الامـل وينقلـه من حال اليأس الى حال الثقـة بالحياة .

وكم من فقير فتـق له الغناء فكرة اقتحمهـا لنيـل ما يتبلـغ به ففـاز ونجح في مهمته .

وكم من بخيل حركته الاريحيـة عند سماع الانغام فجاد بما يستحيل ان يجـود به في غير هذى الحال .

وكم من جبان وعديد دفعه الغناء الى اقتحام الاهوال واثار من حماسه ما كان خامدا فبدل منه ذليلا بعزيز وفدما بشهم .

وكم من شقي لا يكاد يدخل قلبـه شيء من الحنان لطف من شعوره الصوت الحسن فكان من عطفـه على اخيه الانسان ما هو حقيق بالانسان .

وكم من عداوة بين فريقين متخاصمين لم يوجد سبيل للقضاء عليها الا ذلك التغريد اللطيف الذى يحنن القلوب ويرقق العواطف فيتقرب المتباعدون ويتصافح ويتسامح المتخاصمون .

وكم من يائس قضت عليـه الايام ان تمضي عليه وهو بائس قانط فادى به بؤسه الى العزم على الانتحار فمنعه عنه صوت لذيذ واعاد اليـه حب الحياة والعمل على النجاح فطرق ابوابـه وفتحت له فعاد الى مكانتـه في الهيئـة الاجتماعيـة .

وكم من بليـد خامل بعثت فيه الموسيقى روح النشاط والتقدم فعاد الى الجهاد في هذه الحياة وكان شيئا مذكورا .

---

(١) — الكشكـول ، العـدد ٢٠٢ ، ٥ شبـاط ١٩٢٧

وماذا اعدد من حسنات الموسيقى والغناء وماذا اذكر وفي حسنة واحدة من حسناتهما ينطوى اشرف معنى من معاني الخلود وهي غذاء النفوس ولذة الارواح . والمرء بالنفس لا بالجسم انسان والنفس خالدة والجسم فان وقد تفنن الموسيقيون وابدعوا فيه كثيرا من المقاصد وادخلوا فيه الجليل من الرغائب فلم يعد كما كان يعهده الاولون قاصرا على الغزل والنسيب والتلذذ بذكر الحبيب بل هو اليوم يجلو لك صورة وطنية تبعث فيك نشوة الشعور بالعزة القومية والكرامة الشرقية .

فهو من الوسائل النافعة جد النفع في تهذيب النفس وترقية المدارك والاخذ بمعالي الامور ونبذ سفسافها وحب الوطن والعمل على اعلاء شأنه وتآلف ابنائه وهي لعمرى اشرف الغايات واسمى المقاصد .

جمعتني الصدفة منذ ايام بالاستاذ مترى افندى المر الموسيقي المشهور مع الصديقين توفيق افندى شاتيلا ومحمد افندى الباقر فاطلعني الاستاذ المر على بعض تلاحين من نظمه وتوقيعه فسررت بها واعجبتني مغازيها مجتمعة مع صوته وتفننه فكانت صورة بديعة من صور النهوض لخدمة الوطن والحث على العمل لرفعة شأنه . فاقترح الصديقان الاستاذ ابو احمد والاستاذ محمد افندى كتابة كلمة في الموضوع وقد بررت بوعدى خدمة للوطن والفن وحثا على ترقيته والاخذ بناصر اربابه فعسى ان تلقى دعوتي اجابة خصوصا من الشباب المهذب الذى عليه المعول .

****

(١)

## صفحـــــــة الأدب

### الشيـــخ محـي الديـــن الخيـــاط

مولده ١٢٩٢ — وفاته ١٣٣٢

ان كان في سوريا اعلام ادب وبيان حقا ففي طليعة هؤلاء الاعلام يكـــون استاذنا المرحوم العلامة محي الديـن الخياط المتوفي منذ اربعة عشر عاما في بيـــروت واريد ان اتحدث الى قراء النديم بشيء من تاريخ حياتـه وادبـه مع وصف اجمالـــي لاخلاقـه ومزاياه وسمو افكاره في الادب والسياسة والشريعـــة والعلم وبذلك اجلو لهم صورة من صور الادب الحقيقـة ليميـزوا بينها وبين هذه الحباحب المنتشرة اليـوم على صفحات مجتمعنا توهمك انها نور فاذا خبرتها لم تجدها على شيء ... ولعلي افيـه جزءا من حقـه وفضلـه علي خاصة وعلى الجم الغفير من ناشئة الوطن وابدا بمختصر تاريخ حياتـه نقلا عن ثقة عارف .

(ولد الاستاذ في مدينـة صيدا عام ١٢٩٣ للهجرة ودخل احدى مـدارس جمعية المقاصد الخيرية في السنـة السادسـة مـن عمره وختم القـرآن الكريم واتقن القـراءة العربيـة والكتابـة والاملاء في مـدة ستـة اشهـر وبعدها اعثـرت حـال ابيـه فهاجـر به الى بيـروت . وكان لامـه الالبانيـة الاصل فضـل تعليمـه وتعهـــه تهذيبـه . فدخل احدى مدارس جمعية المقاصد ايضا ونال الشهادة منها من الدرجة الاولى في مدى خمس سنيـن ونظرا لنبوغـه وكفائتـه اختارتـه الجمعيـة معلما في مدارسهـا وعمره اربعـة عشـرعاما ومن ثـم شرع يعلـم في المدارس المتعـددة ويتلقـى آداب اللغـــة وعلومهـا وعلـوم الديـن على العلامتيـن الاسيـر والاحدب وغيرهما وبقـي متابعـا خدمـة العلـم والادب الى ان غـادر هذه الدار في ليلـة الجمعة ١٢ جمـادى الاولـى من عام ١٣٣٢ للهجـرة ) .

وقد شمـل الحزن كل من عرفـه من أهل النهضـة وارباب الاقـلام علـى اختـلاف المذاهـب الدينيـة والسياسيـة حتى خصومـه في الادب والسياسـة قد بلـغ منهم الاسـى مبلغـه لاعترافهـم بفضلـه وتقديرهم لـه .

---

(١) ـ النديـم ، السـنة الثانيـة ، العدد ٤ ، ٦ شبـاط ١٩٢٧ .

وقد اجتمع ليلة الاربعين من وفاته في باحة المعهد العلمي نخبة اهل الفضل والادب وابنه معدد فضائله الخطباء والشعراء اذكر منهم عبد الغني سني بك الذى كانت الحفلة برياسته وامين الغريب وبشير القصار وبشارة الخورى وباتروبا ولي وحسين الحبال وجبر ضومط وعمر حمد وعبد الباسط فتح الله ومحمد ياسين ومصطفى الغلاييني وميشال ابو شهلا ومراد محرم وكاتب هذه السطور وقد جاءت لعائلته التعازى من جميع الاقطار ويكاه محبوه ولم يزالوا يبكونه الى الان .

اذكر من قصيدة لصديقه الحميم الاستاذ العلامة الرصافي قوله بعد ابيات .

كذلك محي الدين اذ غاله الردى
فاطفأ منه نيّرا اى نير
عليك العفا بيروت هل لك بعدما
ثوى فيك محي الدين من متصبر
فتى كان ركنا فيك للعلم والحجى
وغر القوافي والكلام المحبر

واذكر كلمة للاديب الاستاذ عبد الباسط فتح الله هي :
"فان كان للغة العربية فضل ولبيانها مزية وكان للشعب العربي قيمة في هذا الوجود ومكانة من المدنية وكانت مصلحة الاسلام ذات بال كان من حسن العمل والاجتهاد في خدمة كل من تلكم الجهات الثلاث هو قيمة فقيد بيروت الشيخ محي الدين الخياط وما مثل ذلك في ميزان الفضل بقليل وقد قال امير المؤمنين الامام علي "قيمة كل امرئ ما يحسنه" وهي كلمة جامعة لا مبالغة فيها ولا اغراق .

. . . .

عمله في التعليم

كان له في التعليم اسلوب تجرد عما كان مألوفا من تطويل ممل وذهاب الى المتن وحفظه دون الفهم وتقوية ملكة الفكر فقد كان يلقي دروسه على الناشئة بشكل اشبه بالمحاضرة ولا يقيدهم او يقيد نفسه بعبارة الكتاب الا قليلا بل هو في دروس النحو مثلا كان يفهم الطلاب القاعدة حسب ما رسمت في الاصول ويتوسع في الشرح ذاكرا لهم شواهد وامثالا من مثل البيان ومختلف الاساليب للتعبير عن الفكر وكان يبث فيهم حب الانشاء والميل الى مطالعة كتب الادب واستظهار الفصيح من كلام العرب وكثيرا ما نشط فيهم الهمة لقرض الشعر وارتجاله مهما اتى التلميذ من الخطأ اول الامر وكان كثير من الرفاق ينظمون الشعر ويعرضونه عليه فيسر بهم وينبههم الى الاغلاط الواردة فيه ويشجع من يجد فيه روحا شعرية ويزجر من كانت لهجته سخيفة او قابليته

للتقدم ضعيفة ويصرفه الى ما هو خير لـه من دروس .

وكانت له هيبة قلما جاراه فيها غيره من المعلمين ذلك في غير جبروت ولا فظاظة وانما هي حزم ووضع كل امر موضعه المناسب فقد كان في غير وقت الدرس لا تكاد تميزه عن الطلاب الا بالعمامة التي يلبسها .

( وللعمامة هذه ذكر في ما ابحث لك عنه من اخلاقه بعد )

يعاشر تلاميذه كأصدقاء واخوان ويعطف عليهم عطف الوالد وكان لا يقبل هوادة فيمن يخرج منهم عن السبيل القويم فيقوم بما يقتضي الحال ونسبة شعور واحساس الطالب المذنب وكان له من رفاقه في التعليم خير ما يكون من اخ لاخ ومنهم له مثل ذلك وكان يسر لنجاح تلاميذه وتقدمهم ويتعهدهم بعد خروجهم من المدرسة بما يقتضي من الارشاد والسعي لمنفعتهم ويفتخر بنجاحهم اذكرانني كنت القي قصيدة حماسية اثناء حرب الطليان في حفلة خيرية في المرسح الجديد وكان هو حاضرا ومعلوم ان الحماس في الشعر يهز عاطفة المستمعين فكانوا يصفقون بشدة وكان هو فرحا طروبا كأن هذا التصفيق كان له ومن اجله رحمه الله .

وكان له ميل لتخريج الطلاب في الخطابة وحسن الالقاء وكثيرا ما رأيتني مع احد رفاقي في المدرسة واقفين احدنا تجاه الاخر نلقي قصيدة مما كنا نحفظه تلك الأيام كقصيدة المعري .

الا في سبيل المجد ما انا فاعل

وقصيدة : اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

يلقي احدنا بيتا ويتبعه الثاني بتاليه وهكذا الى اخرها وهو يقوم بتعليمنا الاشارات المقتضية لكل معنى من المعاني الواردة شارحا لنا اياها بشكل نفهمه ويقرب من مداركنا وكان لمثل هذا يؤلف في نهاية كل عام مدرسي ( محاورة ) اشبه برواية تمثيلية صغيرة يوزع دروسها على تلامذة يتتقيهم ممن خبر حسن القائهم وادائهم الالفاظ لتلقى على الجمهور يوم الاحتفال بتوزيع الجوائز لمستحقيها راميا من وراء ذلك الى نقد عادة من عاداتنا او بث فكرة يريد بها القضاء على بعض العقائد الخرافية او تأصدا التنبيه على شيء من الاحوال السياسية وكان ذلك من اكثر الامور صعوبة في تلك الايام المخيفة "ايام عبدالحميد" حتى انه في احدى هذه المحاورات تقدم اليه احد كبار الرجال في الدولة وقال له سرا" يا رجل انك ثوروي" .

هذا الاسلوب من اساليب التعليم والتهذيب وهذه الروح التي كان يبثها في تلاميذه قد اخرجت للبلاد جيشا عرمرما من المنشئين والشعراء المبرزين كان منهم مدة حياته وبعد وفاته ولم يزل الكثير متفوقين بمتانة

لغتهم وتضلعهم في الفنون الادبية والمباحث العصرية الرامية الى التجديد ونبذ القديم البالي .

....

## في ذكر اخلاقه

كان حسن الخلق طيب القلب جدا متواضعا في غير ضعف عزيز النفس شريف اليد عاش عمره ولم يحمل لاحد منة ولا يجد لنفسه على احد منة فهو في عقيدته بالمساواة يكاد يكون نسيج وحده لا يرى الفضل الا بالادب والعلم وخدمة الوطن حتى انه مع عراقته بالنسب وانتمائه الى اشرف بيت في العرب وهم الاشراف الحسينيين كان لا يعبأ بذلك ولا يتبجح به ولا يذكره لاقرب اصدقائه وهذا النسب عرف عرضا من نقابة الاشراف في صيدا واهل العلم عندنا او الشيوخ يلبسون العمامة البيضاء على رؤوسهم تمييزا لهم عن العامة ومع انه كان من الممتازين بكفائتهم العلمية وسبقه الفحول من العلماء كان يكتفي بالعمة (الغبانية) .

وكثيرا ما اعترض عليه في ذلك فكان يقول لم أصل الى درجة العلماء بعد واين هذا من الوف من المتزيين بهذا الزي ورؤوسهم من العلم افرغ من فؤاد ام موسى ؟ هذه اخلاق قل ان تجد لها نظيرا في غير امثال الخياط .. وكنت اذا جالسته لا تحسب الا انه من العامة فلا يتأنق في لفظه ولا يتظاهر بارتجال بل يكلمك بلهجة بيروتية خالصة ويبتعد عن نقطة يظهر فيها بمظهر العالم البليغ او المنطق الفصيح بل هو يخجل منك خجل النساء اذا ذكرت له فضلا او اسمعته مدحا واعجابا وكأنه لا يريد ان يسمع وظل هذا الخلق فيه حتى توفي .. ومن اجل هذه الاخلاق ولما كان عليه من التضلع باللغة العربية والتاريخ على الاخص كنت تجد حوله في (مجمع البحرين) كل يوم حلقة قد تزيد على العشرين اديبا ولا تقل عن العشرة يأتون للاجتماع به والمذاكرة بشؤون الادب والسياسة والاستفتاء وعرض المقالات والقصائد عليه للنقد والتصحيح وهو لا يرد طالبا ولا يمل من تكليف ولا يضجر من احد . وكان هذا الجمع الحافل يتساجل في الاراء السياسية والادبية ويشتد بينه الخلاف فكان استاذنا الخياط هو الفيصل الذي يرجع الى حكمه دائما ، تلك ايام كانت من اجمل ايام الحياة في هذا البلد يذكرها من يعرفها بتلهف وحسرة .

....

## اعماله الصحفية

كان يكتب جريدة ( ثمرات الفنون ) ويكاتب بعض الجرائد المصرية وحرر جريدة ( الاقبال ) بضع عشر سنة وكتب في ( الاتحاد العثماني ) وجريدة ( بيروت ) وجريدة ( بيروت الرسمية ) وفي مجلات عديدة كالهلال والمقتطف والمنتقد وغيرهم .

. . . .

## اعماله في التأليف

(١) له كتاب دروس التاريخ الاسلامي في خمسة اجزاء اعتقد انه خير كتاب مدرسي من نوعه جمع زبدة الحقائق التاريخية مع ما يندرج وسطها من عبر وعظات وحكم باسلوب بليغ سهل يستفيد منه حتى المعلمون فضلا عن الطلاب وقد ترجم الى التركية والجاوية (٢) تفسير ديوان ابي تمام . تعليق على شرح (٣) نهج البلاغة للاستاذ الامام (٤) تفسير ديوان ابن المعتز (٥) تعريب رواية الوطن لنامق كمال (٦) دروس الصرف والنحو (٧) دروس الفقه (٨) دروس القراءة العربية . عدا ما له من مقدمات بديعة على الكتب والدواوين الشعرية اذكر منها مقدمته على كتاب ( اريج الزهر ) للاستاذ الغلاييني ومقدمة ديوان الاستاذ ( الرصافي ) ومقدمة ديوان ابي تمام وابن المعتز وغيرهم تجد فيهم من الاراء الشعرية ما ينطبق على روح العصر وما يتطلبه التطور في الافكار والعقول فتراه ممن ينعون الجمود في اللغة ويؤنبون من يعتقد عدم اتساع صدر اللغة لقبول الدخيل .

وقد كانت له ردود قيمة في اللغة لم يكن فيها مهاجما بل مدافعا اذكر لك منها ردين على سبيل المثال . اولهما ان الآباء اليسوعيين عند طبعهم قاموسهم ( المنجد ) اول مرة كانوا يطلبون منه وبواسطة اصدقائه ان ينتقد المنجد وهو لا يجد متسعا من الوقت لاعماله الكثيرة فيعتذر ويعودون لتجديد الطلب والالحاح وهو يكرر الاعتذار فاحبوا استفزازه وابلغوه من طرف خفي انهم يعتبرون احجامه عجزا حينئذ اندفع الى نقد الكتاب وبدأ بمادة الهمزة منه بل بقسم منها فقط ونشره شذرات متتالية في ( الاقبال ) واظهر لهم اغلاطاً كثيرة لا قبل لهم بردها فجعلوا يجمعون نسخ الكتاب التي وزعت منه ورجعوا ينظرون في امر تصحيحها ورغبوا اليه ان يكف عن النقد لانهم سيصححون الكتاب ويجددون طبعه ..

واذكر مثالا آخر هو انه في مقدمة تفسيره لديوان ابي تمام طلب من الادباء نقد التفسير وقدم لمن يثبت فيه اغلاطا لا تقل عن العشرة جائزة خمسين نسخة من الديوان فلم يتقدم احد غير العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي فكتب في "الضياء" ملاحظات على الفاظ خمسة فقط منها ثلاثة ترجع الى غلط مطبعي واثنتان لهما وجههما المقبول في اللغة فاستفزت الخياط حميته ورأى ان ذات النقد فيه تحامل عليه وغض من قيمته لم يطق احتماله

فاصدر نشرة خاصة سماها "صدى تفسير ديوان ابي تمام" رد فيها ماجاء في نقد الضيا ودافع عن ما غلطه فيه اليازجي وانتقل من ذلك الى نقد شرح ديوان المتنبي الذى شرحه العلامة الشيخ ناصيف اليازجي واتمه ابنه الشيخ ابراهيم وذلك في كراس يبلغ العشرين صفحة وسماه (الشذرة الاولى) عازما على متابعة نقد الشرح الى آخر الديوان الامر الذى امتعض له المرحوم فكتب اليه احد اصدقائه في مصر يرجو عدم متابعة نشر الشذرات وكف العلامة اليازجي عن الرد وانتهى الامر.

اذكر انني كنت اقرأ بين يديه قصيدة من نظمه فاستوقفني وقام الى القاموس وراجع الكلمة فوجدها صحيحة كما كتبها فرجع مطمئنا وقال: يزيف كثير من الناس ارائي وافكاري اولا تعجيهم لاختلاف الاذواق والعقول ولكني في اللغة لا اقبل من احد ان يغلطني وخصومي كثر واقوياء..

## منهجه الادبي

اسلوبه اقرب للجزالة منه الى الرقة فقد كان يعنى اول نشأته في سبك عبارته بلغة عويصة سواء في نثره او شعره ولكنه فيما بعد اعتدلت فيه هذه الخطة فصار يكتب وينظم باسلوب متين كعادته ولكنه اقرب للرشاقة مجتنبا الالفاظ الغريبة التي كان مغرما بها - با حبا باشتهاره في اللغة واظن ذلك يصح مع العلم بانه كان ولوعا بشعر ابي تمام فكان يتحداه ويسير على طريقته ولا غرو فقد قال استاذنا فيه.

| | |
|---|---|
| اذا ما صبا للبحتري وشعره | اناس واشجاهم بكل نسيب |
| فشعر حبيب همت فيه صبابة | ومن ذا الذى يصبو لغير حبيب |

وكان يمنع الافضلية المطلقة لشاعر دون اخر او لكاتب دون زميله بل هو يعرف لكل مزيته واحسانه كما يعرف سقطه وابتذاله فهو يقول عن الادب العربي والافرنجي "ان الفضل لم يختص بامة ولا بلسان فمن الظلم الفادح والتحيز الفاضح ان تحصر البلاغة والفصاحة وحسن التصوير في امة دون امة وطبقة دون طبقة فانها حق شايع بين الامم وما يحتكرها احتكار السلع الا قليل الاطلاع قصير النظر في شؤون البشر".

ويقول لك عن الشعر "هو روح غنائية دبت في كل امة وسرت منها الى كل طبقة (ان صح ان يطلق الشعر على كل ما يستفز العواطف ويستخف الارواح ويستهوى الالباب وان كان عاميا محضا كالمواليا والزجل والمعنى وما يلحق بهما من هذا القبيل مما يفوق البعض منه على اكثر الشعر الموزون) وانت خبير ان هذا هو الاصل في اشتقاق هذه الكلمة (الشعر) ولذا كانت جاهلية العرب في صدر الاسلام تذهب الى ان بلاغة القرآن الباهرة وفصاحته المدهشة هما من الشعر وان القرآن الكريم (كلام شعرى) لان رشاقة الاسلوب ومتانة الديباجة وابداع المفردات وحسن التصوير مما يهيج الفطرة الشعرية سواء كان الكلام موزونا او غير موزون".

هذه كلمة قيمة لا اتذكر اني قرأت اجمل منها ولا اصح واعدل تنبئك انه كان من المصريين المجددين وهنا اذكر لك شيئا موافقا لهذا الرأى وهو انني بعد ان اخذت الشهادة المدرسية من مدرسة شعبة المعارف "السمطية" التي كان الاستاذ يعلم فيها لازمت حلقة استاذى المرحوم الشيخ محمد خرما لتلقي علوم الفقه وغيرها وفي ذلك الحين عزمت احدى جمعياتنا على ارسال طالب الى الازهر فاشار المدرسون وفيهم الشيخ محمد رحمه الله بارسالي فذهب والدى الى الاستاذ الخياط يأخذ رأيه في هذه المسئلة فاجابه الاستاذ "ان شئت ان ينجح بشير اوكانوا هم يريدون له النجاح فليدخلوه في الكلية الاميركية لا الى الازهر" ورجع والدى متعجبا كيف ان شيخا عالما يفضل تعليمي في كلية الاميركان على ذهابي الى الازهر .. ثم عدت دون هذا وذاك عواد ، فمن هذا نفهم مبلغ ما يرمي اليه من السير مع طبيعة العصر والتقدم وله في النعي على التعصب من قصيدة .

نعرة الدين بها الشرق مصاب — لم يزل فيه لها تعنو الرقاب
ان تكن يا دين مدعاة الخراب — بين ناس غير ناس بل ذئاب

حبذا الالحاد دين الكائنات

وفي قصيدة ثانية

فلا تفترق بالدين والدين واحد
ويا شوم شعب فرقته المذاهب

ولا اطيل عليك في شرح معتقداته والتدليل على رجاحة عقله وسمو افكاره فهي ستأتيك مجلوة بعد فيما انشره عنه في باب الشعر .

وقد عرف له فضله كثير من جهابذة الادب وعلماء العرب فقرظوه وشادوا بذكره اذكر منهم استاذنا العلامة الشيخ عبدالرحمن سلام فقد قال في تقريظه لتفسير ديوان ابي تمام من قصيدة بديعة :

اشبه محي الدين في عصرنا — ابا العلا في سالف الاعصر
فهو حكيم ناظم ناثر — للدر في الاشطر والاسطر
سل القوافي كم اطاعت له — اطاعة الخاتم للخنصر

وللاستاذ الشهير اسعاف النشاشيبي اديب فلسطين في تقريظ التفسير المذكور :

ايه محي الدين ابديت العجب — ببيان راق لطفا وعذب
وكسيت الشعر ثوبا معلما — وكشفت الستر عن علم الادب
وبدت منك المعاني تنجلي — بشروح اشبهت ضوء الشهب
لو درى الطائي فيها وهو في — عالم الغيب لاشجاه الطرب
جئت بالابداع في ديوانه — لا برحت الدهر مصباح العرب
انت محيي العلم والفضل معًا — انت نور العصر مشكاة الحقب

لمحـــــــات

(١)

## الالقـــــاب الفارغـــة

كتب وزير المالية في دمشق الى موظفي المالية بان يخاطبوه بكلمة (الى وزارة المالية ) هكذا مجردة عن الفاظ التعظيم وعدم اضاعة الوقت بالمدح والاطراء

هذه روح حرة تعرف واجبها ولا تأبه لسفاسف الامور بل تنظر الى الحقائق . وحبذا لو تجرى في كل دوائرنا وجمعياتنا ومخاطباتنا في الصحف والرسائل الخاصة على هذا النمط الحر فان اللقب لا يكسو العارى من الفضل حلته وعدمه لا يخلع عن الكاسي من الادب ما يزينه من حلله وحلاه .

وهذه صحفنا تنفح بالقابها الخطيرة اى اديب شاء او كان لها به صلة وداد فتعطيه لقب الشاعر الكبير والمبدع والمفلق والكاتب العبقرى والمتفنن والساحر وغير ذلك مما لا يزيد في قيمة شعره على الحقيقة الا لدى العامة وهل ينقص من قدر شعر شوقي ان تذيله صحفنا باسمه فقط (احمد شوقي ) كما انها لا ترفع بالقابها من نزل به شعره عن تلك الالقاب .

اود من ملاحظتي هذه ان لا نعطي ونسرف بالالقاب لمن يستحقها ولمن لا يستحقها والاولى ان نجرد ادباءنا عن هذه التدليلات فالادب الحقيقي هو الذى يجعل لصاحبه المركز الحق ويمنحه الالقاب الصادقة ولو بعد حين .

فالى وزير المالية في دمشق ( وانا لا اعرف من هو ) اقدم تحيتي واهنئه بهذه الخطوة التي خطاها في سبيل الالتفات الى جوهر العمل وطرح التكلف والمصانعة بتلك الاماديح التي هي من مظاهر النفاق وبهذه المناسبة اذكر كلمة كان يخطها المرحوم خليل سركيس في صدر جريدته لسان الحال وهي ( تقبل الرسائل خالية من الاطراء والمدح ) ولنعم الخطة ونعمت النفس السامية . فلنتعلق بالاعمال الجوهرية ولنطرح هذه الالقاب الفارغة بل الاثواب البالية .

****

لمحـــــــات

(١)

## هـــذه الغيـــلان

يزعمـــون ان الغـــول له عينـــان براقتـــان تضـــيء المجاهـــل ليـــلا وتلقـــي على الانســـان نـــورا ساطعـــا يخيفـــه ويذهلـــه عن نفســـه فيرتبـــك ويكـــون فريســـة للغـــول على اهـــون سبيـــل واما من تثبتـــه شجاعتـــه فيعـــرف كيـــف يدفـــع عن نفســـه اذاه فلـــه نتيجـــة غير ذلـــك النتيجـــة من قهـــره او القضـــاء عليـــه او الاكتفـــاء من الغنيمـــة بالسلامـــة وهـــذا الغـــول على شـــدة بأســـه قد تنفـــع في الخلاص منـــه قـــوة القلـــب وشـــدة العضـــلات وقد تتمكـــن من قهـــره باطـــلاق الرصاص عليـــه أو ضربـــة بسكيـــن اوعصـــا وغيرهـــا ولا يكـــون هذا الا في البـــوادى البعيـــدة عن العمـــران ولكن هـــذه الغيـــلان المنتشـــرة في البلـــد الحضـــرى هذه السيارات القاتلـــة كيـــف يمكـــن التوقـــي منها والخـــلاص من شرهـــا .

تصـــور انك سائـــر ليـــلا في احدى هذه السبـــل المكتظـــة بالســـيـــارات تجد ان واحـــدة منها اتيـــة اليـــك مسرعـــة سرعـــة غريبـــة في بلـــد جامـــع كهذا البلـــد وهي مع سرعتهـــا ترميـــك بشهابـــين من نـــور يبهـــر الابصـــار وتنقحـــك بصـــوت مزعـــج بصفيرهـــا القـــوى فلا تحســـب نفســـك الا نازلا الى معركـــة حربيـــة تســـأل اللـــه الســـلامة منها — هون اللـــه ونجـــوت منهـــا فلا تلبـــث الا وقـــد اتتـــك ثانيـــة وعـــززتهـــا ثالثـــة من امامـــك ووراءـــك وعلى جانبيـــك فتذهـــل عما يجب عليـــك مـــن التوقـــي ولا تدرى كيـــف السبيـــل الى النجـــاة وكثيـــرا ما كان هـــذا الذهـــول سببـــا للحـــوادث المؤلمـــة .

اعـــرف ان في بـــلاد النـــاس نظـــاما للســـير لا يتخطـــاه السائق حتى ينـــال الجـــزاء الصـــارم فهـــل عندنـــا مثـــل هذا النظـــام ثم ان الموكلين به لا يعملون على تنفيـــذه فقد تجد في الشارع اليوم كثيرا من امثال هذه المخلفات وتكاد تأخذك غلظـــة السواقين وعجرفتهم ونظرهم الشـــزر حتى لتحســـب انك انت المسيء اليهم لانك لم تلتصق بالحائط ليمروا بكل راحة ولا تزعجهم بوجودك ... اما انا فاعتقد بانه لـــو كان للنظام من ينفـــذه لخفت الحوادث واستراح الناس من هؤلاء المغرورين .

---

(١) البرق : العدد ٢٧٣٠ ، ١٥ شباط ١٩٢٧

لمحـــــات

(١)

## المـــال يشقـــي ويسعـــد

في مدينـة (كوكستيفـل) بامريكـا يحـم القانـون وضع اليانصيب ولكنهـم هناك عملـوا يانصيبـا سمح به القانـون وهو مجاني يعطـى بـلا ثمـن لكل من يثبـت انه لم تعـم عليـه دعـوى مدة العام وقد اغرى او هـدى هذا الامـر النـاس الـي الابتعـاد عن المشاكـل رغبـة بالراحـة والهنـاء وطمعـا بما ربمـا يربحـونـه من ورقـة اليانصيب المجاني وعلى ذلـك فلـم تمـض مدة طويلـة حتى فرغت سجـون كوكستنقيـل ولم يدخـل اليها احد. قرأت هذا في السياسـة الاسبوعيـة فاعجبنـي منـه فكـرة القائميـن به واعجبتنـي تلـك الـروح التهذيبيـة السارية في اهل ذاك البلـد ولولاهـا لما كان هينـا على الناس ان ينزلوا على ذاك الحكم الاختياري يختلف الناس ويتطاحنـون وتتفـرع بينهم المذاهـب السياسية والسبل الوطنيـة كل يدلي بحجتـه وبرهانـه وكل يريـد ان يفـوز رأيه ويتغلـب قولـه وما يريـدون من ذلك الا فوزهم بالمال وحشـد ما يقدرون على حشـده مـع حزبهـم دون غيرهـم من الفئـات وما تلـك القواعـد التي يبنـون والبنيـان الـذى يشيـدون الا رمـزا لتلـك الدخيلـة المستترة في نفوسهـم يغطونها بما يسمى عـدلا ومصلحـة وحبـا للوطـن وما اشبـه ذلك ونفهـم من هذا ان المال يشقـي البشـر اكثر مما يسعدهـم. ترى لو لم تكـن هذه الدول على وفـرة في المـال هل كانت تستطيـع القيام بتلـك الحـروب المهلكـة القاذفـة بابناء النـاس الي جحيـم الفنـاء وسعيـر الشقـاء.

تـرى لولا هذا التفـاوت العظيم بين الاغنياء والفقـراء هل كنت تـرى نمو تلـك المذاهب المتطرفـة التي يسمونها بالشيوعيـة.

ولولا اخذ اصحـاب الاموال بالقبض عليها والحرص على اخفائها وعـدم طرحها للاشغال العامـة هل كنت ترى الالـوف من الناس تبقـى وتعيـش هـذا العيـش المنهك الذى يفضـل عليـه الموت.

وهل ترى اجمـل من تعـاون الغنـي والفقيـر على اجتيـاز هـذا الصراط الهائـل عـراط الحياة التعيسـة.

---

(١) ـ البرق : العدد ٢٧٣١ ، ١٦ شبـاط ١٩٢٧

وترى بعد ذلك في عمل أهل تلك المدينة المهذبة ان حب المال أسعدهم واراحهم من عناء وشقاء دائمين ولكن بطريقة عادلة جعلتهم يميلون الى الافادة من الثروة بشكل شريف لا تطاحن فيه ولا مشادة فلوعملنا مثل عمل تلك البلدة واغرينا الشعب بالكسب من طريق تهذبه وتبعده عن المشاكل والمخاصمات فهل فينا تلك الروح التي تتأثر بمثل هذا الاغراء ؟ ولو كانت فينا تلك الروح فهل يوافق هذا مصلحة المحامين خاصة في هذه الاشهر ؟

ربما اكون على يقين اذا قلت ان ورقة اليانصيب هذه قد لا ينالها بشروطها الا النادر القليل من اهل البلاد فليطمئن اخواننا المحامون وليستبشروا اذا وجد مثل هذا القانون في بلدنا بانه قد لا ينال اليانصيب فيه غيرهم لان الشعب كله في خصام وجدال وليس لهم في هذا الشعب مجال فليكونوا مرتاحي البال .

****

لمحـــــــات

## الـــــروح الادبيـــــة (١)

هي في بـلادنا ضعيفـة ضئيلـة ولا يغرنـك ما تـرى وتقـرأ من تحبيـر المقالات وقرض الاشعـار وما تشهـده من سبيـل الصحـف والمجلات فان هذا الـذى تقـرأه وهذا الذى تـراه انما يخطـه اصحابـه او اغلـب اصحابـه بغيـة الاجـرة على العمـل لا يدفعهـم اليـه الا الرغبـة بالربـح المادى الذى منه يقـومون اود هـم وهم في هذا جد معـذورين وهم في هذا غيـر ملوميـن ولكنـه ليـس الـروح الادبيـة التي اراها تسـرى بين ادبـاء البـلاد العربيـة في مصـر والعـراق وفلسطيـن حتـى في الهنـد فان اكثـر من مملكـة عربيـة اعتـزم اهـل عاصمتهـا على احيـاء حفلـة لشوقـي يوم الحفلـة التي تقام له في مصـر وكثيـر جدا ممـن قدمـوا له الهدايـا والتحـف وانابوا الوفود وذلـك مما يبرهـن عن قـوة الروح الادبيـة في تلـك الاصقـاع ونحـن مـاذا عملنا في هذا السبيـل ؟ ؟ لا اتذكـر سـوى ان نقابـة الصحـف انتخبـت شبلـي بـك ملاط لالقـاء قصيـدة في الحفلـة وغير ذلـك لا ادرى ولم اسمـع بان احـدا في سوريـا سيذهـب لحضـور الاحتفال بل اكتفـوا بان ينـوب عن السوريـين احد ال ر القيميـن في وادى النيـل لم اعـرف اسمـه ثم ان مئـات والـوف من اهـل الفضـل في الاقطـار العربيـة طلبـوا حسبانهـم مشتركيـن في الحفلـة ودفعـوا القيمـة المعينـة للاشتـراك ولو لم يعتزمـوا حضورها ونحن هنا لم نسمـع بان واحـدا من فضلائنا او اغنيائنا قد اشترك ولو بالكـلام ...

تدعـو الادباء الى ايجاد نادٍ يضمهم فلا يلبـي دعوتك الا اثنان او اربعـة ثم تذهب الصيحة هدرا .

تطلب اشتراك الادباء بتحبيـر صحـف الطوائـف المخالفـة لمذاهبهـم حبا بايجـاد الفتة بين ابنـاء الوطـن فلا تجد سميعا .

وتقتـرح ما تقتـرح وتشفـع دعوتك وتعززها فلا يرد اليك إلاّ صدى صوتك

كل هذا يدعوني للقـول بان الـروح الادبيـة عندنا ضعيفة ليس فيها قوة نمـو وفضل وتقدم ونشاط لتثمـر وتكـون منها نتيجـة نافعة .

---

(١) — البرق ، العدد ٢٧٣٤ ، ٢٢ شباط ١٩٢٧

نكتفي من الدعوى بان السوريين كانت على يديهم النهضة العربية العامة والتقدم العلمي والادبي في مصر واميركا وغيرهما نعم ولكن النتيجة ان تلك البلاد اخذت بتلابيب النهضة ولم تزل عالقة بها تسير واياها جنبا الى جنب والسوريين يتقهقرون او يتفرنجون وما هذه الدعوى في كنهها الا كدعوانا نحن العرب بانا نحن غذينا اوربا وعنا اخذوا العلوم ، نعم ولكنهم هم استفادوا منها ونجحوا ولم يزالوا في رقي مطرد ونحن العرب ... اظن انك تعرف اين نحن من الرقي والعلم .

لا يكفينا يا قوم كبر الدعوى وطولها وعرضها اذا لم تقوفينا الروح الادبية فتخرج ثمرا لذيذا يسيغ لنا ان ندعي اننا امة حية في هذا العالم .

لمحـــات

(١)

## رغبـــوهم بالامـــن والتهذيـــب

طلبت شركة انكليزية رخصة لبناء فنادق للاصطياف مشترطة ان يباح لها القمار في تلك الفنادق وللحكومة رأيها وللشركة مصلحتها في هذا الامر، نعم وقد ينظر بعض الافراد والحكومة الى هذا الامر من وجهته المالية فترى الحكومة ان هذه الاباحة تدخل الى صندوقها مبلغا من المال ويرى بعضهم ان هذه الاباحة فيها ترغيب للغرباء المثريين والسواح وطلاب اللهو لارتياد مصايفنا نعم ان هذا مما لا ينكر ان فيه شيئا من الحقيقة وبعضا من المنفعة ولكن فيه اشياء من الباطل وابعاضا من الضرر وما اظن المنفعة منه توازي جزءا من اضراره المادية والاخلاقية وهو موضوع توسع فيه الباحثون كثيرا فما اريد الخوض فيه بهذه اللمحة وانما الفت نظر الحكومة الى شيء هو اكثر فائدة واربح عائدة من القمار هو عنايتها بالامن وراحة الجمهور وتأديب من يقلقون الراحة في البلاد بهذا وحده تنال بلادنا ما ترجوه من يسر وما تؤمله من منفعة لا يذكر بجانبها ما تؤمله من الرسوم على نوادي القمار وما هي فائدة النوادي وجذبها لافراد قلائل يؤمونها لغاية غير مشروعة وهل ينفع هذا البلاد والقرى المعدة للاصطياف والمقامرون ينزلون في فندق اجنبي يلعبون فيه ويسمرون ويستأثر هو بالربح الذي لا ينال الاهالي منه شيئا؛ هذه منفعة خاصة لا يسوغ للحكومة ان تنظر اليها بعين الطمأنينة فان الاصل في المسألة هو الشعب الذي يجب ان تسعى الحكومة لراحته ومنفعته العائدتين بالحقيقة لراحتها ومنفعتها عدا حب الشعب لها وتقديره اخلاصها.

وان العناية التامة بحفظ الامن وتهذيب الشعب ومنعه من الزيغ والتعدي والنزول الى ساحة الشغب خير الف مرة واشرف من جعل نوادي القمار وسيلة لجلب المصطافين عدا ما في جلب المتآمرين مفسدة لهذا الشعب الذي يرى هذه المفاسد ثم ينجر اليها تدريجا من حيث يدري ومن حيث لا يدري.

واني لعلى يقين بان عشرات من مثل مشروع نوادي الميسر لا تجدي نفعا الا مع افراد مستهترين بالقمار اما الذين يودون الراحة والصحة ولذة العيش الهانيء وهم الالوف ومئات الالوف من العائلات فهؤلاء لا يستهويهم الا وجود الامن ليطمئنوا على ارواحهم واموالهم ووجود شعب مهذب رقيق العواطف يسرهم ان يعاشروه ويعيشوا بينه. اذن فهؤلاء الذين ينفع البلاد اصطيافهم اعتنوا بهم ورغبوهم بالامن والتهذيب والاخلاق الكريمة.

---

(١) ـ البرق: العدد ٢٧٣٥، ٢٣ شباط ١٩٢٧م

لمحـــــــات

## الادبـــاء لا يكونـــــون عالـــــة (١)
## "علـى النـاس"

قرأت في كلمـة لاحد الادباء ان تكريـم الاديـب او الشاعر انما يكـون بجمع مبلـغ من المال يحفـظ له رمقـه ويمنعه عن الانحـدار الى منزلـة من اليأس تقطـع عليـه خيالـه وتذبـل روحـه او ما يشبـه هذا الكـلام في معنـاه وان خالـف لفظـه يقصـد بهالاديـب الى معنى ان التكريـم الادبـي لا يسمـن ولا يغني من جـوع وانـي لارى فـي هذا النحـو من الكلام افتئـاتا على مقام الاديـب وتصغيرا من قـدره فالكاتـب قد وضعـه في منزلـة هي ادنـى المنازل وأوضعها فالاديـب الذى يصـح ان يوسـم بهـذا اللقـب انما هو الذى يخـرج لامتـه بيانـا وموءلفـات نافعـة تقدرها له الامة قدرها فتقبـل علـى الافادة منها وينطـوى تحت هذا الاقبـال ما يقيـم من اود الاديـب ويحفـظ حياتـه المادية او ينظـم لها شعرا يعرب فيه ويترجـم عن روحها واحساسهـا فتلتهم [illegible] التهامـا وتحسبه لسانها الصادق وصداحها المغرد فلا تنكـر له تفوقـا ولا تغمطـه حقـه من الاحتـرام فيفـوز بالحسنيـين ويغنـم بالصفقتـين ويأبـي له اباؤه ونفسـه العالية ان يمد يده لكريـم او يقبـل منة للئيم اوعظيـم والادب عمل من الاعمال ينجـح متعاطيـه بمقدار ما يجـود بـه من اتقـان وبما يطـرح عليـه من اثواب فكريـة تزينـه وتسـرغواتـه اما الذى يكتـب وينظـم لقـاء اجرة يتقاضاها فما هو بالاديب الذى اريده وما هو بالاديب الذى يريده المجتمع فهذا يسكـب روحـه وعواطفـه في تلك السطـور لفائـدة الامة وارشادها الى النهـج الاقوم والصراط السـوى ويكـون لسانها في ما تريـد من حوادث وما ترغبـه من آمال وما تكرهـه من احوال وهذا الاديب يعيش من كـده وجهـده في خدمـة الادب وخدمـة الامة . اما ذاك فهو كالآلة الطابعة تعطيك ما تعطيها سواء بسواء على قدر الاجرة وهذا القسم من الكتّاب لا يحق له التبـرم ولا يعنـي ان حقـه مغموط وان قدره غير مقدر فهو يأخذ بمقدار ما يعطي وهو مجموع الكتاب اما الادباء الذين وصفت لـك فهـؤلاء نادرون في مجموعنا وهؤلاء الذيـن اقول لك انهم في نجوة عما يريده لهم الكاتب من التبذل والتسـول وان يكونوا عالـة علـى الناس فان لهم من شرف الادب ومن شمم النفـوس ما يربأبهم ان يتخذوه وسيلـة لاكل الخبـز بل هو لديهم ذخيـرة مقدسة ينفحـون بها امتهم لرقـي مجموعها والتعبير عن ضميرهـا والاخذ بها في مناهج العلم والحكمة ويكفيهم ان يكونوا قادتها وسادتها في اشرف طريقـة من طرق الحياة وهي طريقة العلم والادب والامة تربأبهم ان تعاملهم معاملة المتسولين وقليل ماهم .

---

(١) — البرق ، ٢٤ أيار ١٩٢٧م

ثم اني لاارى من هؤلاء الساخطين الا الدعوى بان الامة لا تقدر قدر ادبائها فماذا يريدون من الامة ؟ يريدون ان تجود لهم باموالها من غير مقابل وليقل لي هؤلاء المتبرمون كم مؤلفا نشروا وكم ديوانا نظموا وكم خدمة لوطنهم خدموا؟ لا ارى لهم الا هذا الغرور وهذا الانتفاخ كبرا ودالة وادعاء بينما ارى كتب الادباء ودواوين الشعراء تنتشر وتنير من عقول الامة ويأكل هؤلاء ثمرة غرسهم هادئين راضين من غير ما سخط ولا دعوى ولكن اين هؤلاء في مجموعنا السوري ؟

هم لا يتجاوزون عدد اصابع الكف الواحدة فليعلم هذا اولئك الذين يريدون ان يكون الاديب صورة مجسمة للكدية والصغار وليعرفوا للادب قيمته الحقيقية لا الزائفة والكاتب الذى لا يجد بلغة من مهنته يجب عليه ان يتنكب سبيلها ويتخذ له حرفة غيرها فذلك له اجدى وليفهم انه لم يخلق للادب فكل ميسر لما خلق له .

اكتب هذه الكلمة وما اريد بها تنديدا باحد من هؤلاء وانما هي كلمة عامة ونصيحة صادقة اريد بها ان احول بعض هؤلاء الكتاب عن السير في هذه السبل المنهكة وهم لا يملكون لها ما يلزم من علم وصبر وجلد او يظنونها مهنة استجداء وتسول حتى اذا لم يفوزوا منها بما املوا عادوا يسخطون عليها وعلى الامة ... لا ياخواني ما هذه طريق العقلاء العادلين فالاديب الحقيقي مهما اعترضه من العقبات فلا بد ان يجتازها ويعلو نجمه ويلمع اسمه ويروج ادبه اقول ادبه لاني اعتقد ان لكل اديب ادبا خاصا يطبعه بطابعه ويختمه باسمه ذلك هو الاديب حقا اما بقية الكتاب الذين لا يكون لهم سمة خاصة يعرفون بها فهم ضائعون في هذا البحر الواسع ولا يكونون منه الا قطرة لا يحس لها العالم ندى ولا يسمع لها صدى .

الكتاب كثيرون ولله الحمد والادباء قليلون والشعراء اقل هؤلاء جميعا وهذا ميدان لا يفلح فيه الا المبرزون ولا يجلي فيه الا العبقريون وهؤلاء من منزلتهم لا ينحطون والى الاستجداء لا ينزلون وفي سبيل حفظ شرفهم وابائهم وكرامتهم يموتون وللادب مكانة لا يعرفها ولا يتطلع اليها الا الراسخون .

****

(١)

## الى قراء الشرق وأنصارها

سلام . وبعد فهذى جريدتنا تعود الى ميدان العمل بعد ان قضت مدة ثلاثة اشهر محتجبة بالرغم من انها تود مصافحة قرائها كل يوم وخدمة وطنها في كل ساعة بما اختطت لنفسها من منهج وما اعتزمت من جهاد فكانت معرضة دائما للاصطدام بقوة هي اشد من قوتها المادية ولكنها اضعف من ان تؤثر على الروح الوطنية والعقيدة الفكرية التي تبذل في سبيل نشرها وتأييدها كل ما نملك من جليل وضئيل ويذكر قراء الشرق ان هذا التعطيل كان الرابع من نوعه في اوقات متقاربة حملتنا من المتاعب والخسائر مالا حاجة لتفصيله وكل ذلك يهون في جنب ما نشعر به من لذة وارتياح وجدان حينما نرى ان هذا الاصطدام وتلك المعاكسات انما هي من اجل ثباتنا في الخطة التي رسمناها ومضينا في تنفيذها من اول يوم لصدور الشرق الى يومنا هذا والى الايام التي تتيح لنا الاقدار ان نوجد فيها ونتمكن من نشر ما يجول في القلب والفكر من امان وآمال سعيدة لهذا الوطن العربي المقدس بأرضه وسمائه وجباله وبحاره وسهوله ووديانه وأهله واديانه .

واننا لنجهر برأينا الصريح امام الحكومة الافرنسية ونقول من غير مواربة ولا مراوغة اننا لسنا اعداء لفرنسا فرنسا العلم فرنسا المدنية فرنسا الحرية فرنسا المساواة وما كنا لنريد لها غير ما نريد لانفسنا من حرية وسعادة وقوة فكلنا في مجال الانسانية اخوان وكلنا من طينة واحدة وانما يكون التفاضل بين الناس بما منحتهم صروف الدهر من قوة وعلم وثروة وبما بذلوا من جهود لحفظ هذه المميزات العالية .

اذن فنحن اليوم نعترف لفرنسا بقوتها وعلمها وثروتها ونعترف بضعفنا وفقرنا ولكننا لا نريد ابدا ان نعترف باننا خاليون من الشعور الوطني والاحساس القومي والجامعة الشرقية فعلى من اتاه الله بسطة في الحياة والعلم والثروة ان ينظر الى أخيه الانسان الاضعف منه نظرة معلم الى تلميذه فيرشده الى الصراط السوى ويهديه الى ما يرفعه عن مستواه الحاضر الى الطبقة التي يوجب عليه علمه ورفعة قدره في العلم والمدنية وان يرفعه اليها لا ان ينظر اليه نظرة الى عبد رقيق اشتراه بماله وسخره لخدمة شهواته ومآربه . هذا ما نفهمه وما نريد ان نفهمه من العلم والمدنية والقوة وهذا مالا نريد ان نفهم غيره ولا نريد ان يدخل في اذهاننا سواه وانما يبرهن المرء عن تغلغل المدنيه الصحيحة في جبلته بما يبرزعنه من عمل انساني وما يظهر منه من تجرد عن مصلحة تافهة يستغلها من الضعيف هي مهما كانت فلا توازى شيئا يذكر في جنب علمه وقوته وثروته ولكنها ذواة صالحة بالنسبة لذاك الضعيف الفقير وجملة القول اننا نريد ان نلفت نظر السلطة الى لغو هذا التعطيل الادارى للصحف وما ينتج عنه من اضرار لا يعرفها بالضبط الا من يعانيها .

---

(١) الشرق ، ٨ جمادى الاول ١٣٤٦ ، ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٧

واذن فجريدة الشرق تعود الى الظهور رافعة راسها بعد اطمئنانه للاقدار لماجة الجبين بعد ذاك الاكفهرار مصعرة الخد للظلم والظالمين ماشية في الارض مرحا لاعتزازها بخدمة الوطن والوطنيين خارقة كل ما يعترضها من موانع في سبيل الوصول الى الحق المبين بالغة ماشاءلها اجتهادها من طول وطول وما ذلك بعزيزعلى قلب صادق في حب الوطن وما ذلك بعزيزعلى امة تقدر جهاد المخلصين .

هذا ما نتقدم به الى قرائنا اليوم في مستأنف عهدها واننا لنحفظ لاصدقاء الشرق وانصارها ما اظهروه نحونا من عواطف شريفة ومن شوق الى صدورها وتحبيذ لخطتها الوطنية شاكرين لهم اهتمامهم ونعدهم باننا سنبقى دائما عند حسن ظنهم .

واننا لقاء ما ابدوه نحونا من اللطف والانسانية وتعويضا لتلك المدة التي احتجبت فيها الشرق قد قررنا اصدار جريدة اسبوعية انتقادية فكاهية باسم "البادية" وسنرسلها لمشتركي الشرق الكرام هدية تسرهم وتفكههم والله من وراء القصد .

****

# فجيعة العرب (١)
## في شاعر العربية "شوقي"

اما انه لنبأ فظيع تصدّع له قلب كل شاعر بالحياة طامح الى استعادة مجد العرب ولغة العرب وادب العرب، ذلك النبأ الذي فوجئنا به اليوم ينعي شاعر العربية الاكبر شوقي بك الشاعر الذي نفاخر به شعراء الامم ونباهي به بين ارقى شعوب الارض.

شاعر الحياة والتاريخ والعاطفة والعربية والشرقية الملىء آذان الكائنات باطرب واسمى النغمات المجدد في اسلوب تفكير الامة المناهج لها طريقا للسير في سبل الحياة الحرة والعيش الشريف في لغة وبيان وخيال لم يسم الى مجاراته او سبقه فيه احد من الشعراء المتقدمين ولا المتأخرين.

فاذا نحن سكبنا عليه هذه الدمعة الطاهرة فانما نسكبها من قلب حزين هالع على هذه الامة الفقيرة في كل شيء وخاصة في رجال الادب والشعر والنهوض فكل امة تخسر اديبا من ادبائها او شاعرا من عظمائها فقد تجد له عوضا حاضرا او مستقبلا اما الامة العربية فبفقدها شاعرها شوقي قد لا تجد له نظيرا في جيل ولا عصر ولا زمان طويل فانما شوقي في شعراء العربية ابهى ضوء ينير سمائهم ويعلي بين الامم قدرهم. فالخسارة فيه انما هي خسارة امة وقومية ولغة وشعر وادب وخيال لا ترى له مثيلا كانما هو امة وحده.

قضى كل حياته في خدمة العربية بما نشره من شعره في حوادثها الكبرى وفواجعها العظمى وافراحها ومبهجاتها فكان لسانها الفصيح ومدرهها البليغ. الى غير ذلك من روايات انشأها شعرا فيه الحكمة والموعظة في اسلوب لا يجاريه فيه احد من الشعراء ونفس عال يمتد الى اقصى مدى من القدرة والتصرف في اللغة شهد له به اعاظم اساطينها ونابغوها واذا نحن يكيناه اليوم فانما نبكي حظ امة لا يألو الدهر جهدا في نكبتها كل حين بعظم من عظمائها او اديب من خيارها او شاعر يحمي بلسانه ذمارها، نبكيه بقلوب حرى واكباد ذائبة وما ينفع البكاء؟؟ وقد قضي الامر. ولعل في هذه الفجيعة ما يهيب بالامة الى معرفة قدر الاديب واحلاله محله اللائق به حتى ينهض وينشط الى العمل فنرى في المستقبل شاعرا مثل شوقي او مقاربا لشوقي رحمه الله والهم العربية الصبر على فقده وعوضها مثله في نبوغه وعبقريته.

هذه كلمة عجلى ننوح بها على امير الشعراء ولعلنا نوفيه حقه من القول في عدد يأتي فنذكر مآثره ومؤلفاته.

"جرير" (٢)

---

(١) — الشرق: ٢٦ ذي القعدة ١٣٥١هـ — ١٥ تشرين الاول ١٩٣٢م

(٢) — كان الشاعر بشير يموت يوقع مقالاته في بعض الاحيان باسم "جرير".

## حول تمثالين
## وحفظ لغة (١)

حضرة الفاضل محرر "البيرق" الاغر .

قرأت كلمة تدور حول اقتراح نقل تمثال علامتنا اليازجي من مقامه الحاضر الى باحة المدرسة البطريركية ، وعمل تمثال آخر لفقيدنا الحبيب المطران وضمه الى جانب اليازجي . ويقول المقترح في تعليل الاقتراح ان المكان الموجود فيه التمثال غير لائق اولا ، لان الفقيدين يجب ان يخلد ذكرهما في المدرسة التي علّما فيها وفي ذلك اعتراف بفضلهما وفضل المدرسة البطريركية .

ولي رأي في هذا اريد بيانه فيما يلي :

اما السبب الأول ، وهو عدم لياقة المكان ، فوجيه في حاله الحاضرة ، ولكني فيما علمت عن التخطيط الجديد لهذه البقعة واتساعها الذى بدأ يهدم سوق الخضر وما يتصل به من هدم مباني كثيرة من جهاتها الجنوبية والغربية والشمالية وهندسة الشوارع فتكون هذه البقعة من اجمل ساحات بيروت ، وحينئذ يختار لتمثال اليازجي وتمثال خليل مطران اجمل مكان فيها ويوضعان تجاه بعضهما شرقا وغربا اوشمالا وجنوبا بحيث يلفتان النظر الى عظيمين من عظمائنا الذين خدموا لغتنا وادبنا خدمة اغلى من الكنوز .

واما السبب الثاني هو وجوب تخليد ذكرهما في المدرسة التي علما فيها فهو واجب لا ريب فيه وانما يكتفى منه بعمل تمثالين صغيرين يوضعان بحيث يلفتان النظر الى هذين العظيمين والى المدرسة التي اسديا اليها والى العبقرية يدا لا تنسى .

وان فيما قد رعلينا منذ قرن من كثرة المدارس الاجنبية وبذل جهدها في نشر لغاتها مع تقصير اولياء الامر في الماضي عن مجاراتهم ، ما ترك في بيئتنا لغات كادت تطغي على لغتنا بل انها بالفعل اثرت في بعض طبقاتنا فجعلتها غريبة محضة لا تعرف شيئا من العربية وحتى ان بعض رجالنا ونسائنا

---

(١) ـ البيرق : ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٩

يتكلمون اللغة الاجنبية ويكتبونها بسهولة الاجنبي نفسه واقتداره ويتعثرون في التعبير عما يريدونه باللغة العربية . فهذه الروح يجب ان يوضع لها مقابل من لغة الوطن وحث ابنائه وبناته على تعلمها وتفهمها قبل ان تجتاحنا موجة أخيرة تجعلنا لا شرقيين ولا غربيين . وان في وضع التماثيل لعظمائنا اللغويين وشعرائنا لحافزا مهما هو ابلغ من كل كلام على الاقتداء بهم وحفظ كياننا بصون اللغة وبث حبها في قلوب ابنائنا حرصا على خدمة بلادنا ومستقبل اولادنا لذلك يجب ان نضع هذه التماثيل في أوجه مظهر من شوارعنا واجمل بقعة مشهورة من ثغورنا ، لان هؤلاء العظماء ليسوا لمدارسهم فحسب ولكنهم للامة كلها .

****

( لا أجـد ضـرورة لتكـرار ذكـر المؤلفـات التي وضعهـا بشـير أو ساهـم في وضعها ، فقـد وردت في المقدمـة .

وهو في حديثـه عن ظرفـاء الادب لم يشـر الا لمصـدر واحـد ، هـو كتـاب "الاغانـي" لابـي الفـرج الاصفهانـي ..

أما حديثـه عن الغنـاء والموسيقـى ، فغنـي عن القـول ان الحيـاة نفسهـا مصـدره .

ولذلـك ، أكتفـي بذكـر الصحـف التي نشـرت مقالاته ، مرتبـة على الاحـرف الابجديـة .)

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| البـرق | العدد | ٢٧٠٥ | تاريخ | ٢٩ | كانون الاول | ١٩٢٦م |
| " | " | ٢٧٠٦ | " | ٣٠ | " | " |
| " | " | ٢٧٠٧ | " | ٢ | الثاني | ١٩٢٧م |
| " | " | ٢٧٠٨ | " | ٤ | " | " |
| " | " | ٢٧٠٩ | " | ٥ | " | " |
| " | " | ٢٧١١ | " | ٧ | " | " |
| " | " | ٢٧١٢ | " | ٩ | " | " |
| " | " | ٢٧١٣ | " | ١١ | " | " |
| " | " | ٢٧١٤ | " | ١٢ | " | " |
| " | " | ٢٧١٥ | " | ١٣ | " | " |
| " | " | ٢٧١٦ | " | ١٤ | " | " |
| " | " | ٢٧١٧ | " | ١٦ | " | " |
| " | " | ٢٧١٨ | " | ١٨ | " | " |
| " | " | ٢٧١٩ | " | ١٩ | " | " |
| " | " | ٢٧٢٠ | " | ٢٠ | " | " |
| " | " | ٢٧٢٦ | " | ٤ | شبـاط | ١٩٢٧م |
| " | " | ٢٧٣٠ | " | ١٥ | " | " |
| " | " | ٢٧٣١ | " | ١٦ | " | " |
| " | " | ٢٧٣٤ | " | ٢٢ | " | " |
| " | " | ٢٧٣٥ | " | ٢٣ | " | " |
| " | ـــــــــــ | ـــــــــــ | " | ٢٤ | أيـار | ١٩٢٧م |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| البيـــــرق | | | تاريخ | ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٩م |
| الحقيقـــــة | العدد | ١٩٢٢ | - | ٢٢ محرم ١٣٤٢ هـ — ١٤ أيلول ١٩٢٣م |
| - | - | ٢٠٩٦ | - | ٨ جمادى الثانية — ١٣٤٢ هـ ١٦ كانون الثاني ١٩٢٤م |
| الـــرأى العـــام | - | ٣١٢ | - | ١٧ ربيع الثاني ١٣٢٩ هـ |
| - | - | ٤٣٩ | - | شـــوال ١٣٢٩ هـ |
| - | - | ٤٤١ | - | ٢١ شـــوال ١٣٢٩ هـ |
| - | - | ٥٩٩ | - | ٣ جمادى الاولى ١٣٣٠ هـ — ١٩ نيسان ١٩١٢م |
| - | - | ٧٥١ | - | ٧ ذى القعدة — ١٣٣٠ هـ — ١٨ تشرين الاول ١٩١٢م |
| - | - | ٧٥٤ | - | ١٠ ذى القعدة ١٣٣٠ هـ — ٢٢ تشرين الاول ١٩١٢م |
| - | - | ٨١٧ | - | ١٠ صفر — ١٣٣١ هـ — ٩ كانون الثاني ١٩١٣م |
| - | ——— | | - | ١٩ ربيـع الاول ١٣٣٢ هـ |
| - | العدد | ١١٥٥ | - | ٢٩ ربيـع الاول ١٣٣٢ هـ |
| - | - | ٢٨٣٥ | - | ١٤ ذى الحجة ١٣٤٠ هـ — |
| - | - | ٢٨٤٢ | - | ٢٨ ذى الحجة ١٣٤٠ هـ — ٢٢ آب ١٩٢٢م |
| - | ——— | | - | ٢٠ نيسـان ١٩٢٢م |
| - | ——— | | - | ٢١ آب ١٩٢٦م |
| الشـــــرق | ——— | | - | ٨ جمادى الاولى ١٣٤٦ هـ — ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٧م |
| - | ——— | | - | ٢٦ ذى القعدة ١٣٥١ هـ — ١٥ تشرين الاول ١٩٣٢م |
| الكشكـــول | العدد | ٢٠٢ | - | ٥ شبـــاط ١٩٢٧م |
| اللاذقيـــة | - | ٣٥ | - | ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٠ هـ — ٢٩ كانون الاول ١٩٢٦م |
| المرأة الجديدة | ——— | | - | ٢١ كانون الثاني ١٩٢٥ م — ص ٢٠ — ٢٢ |
| النديـــم | السنـة الثانيـة | | العدد ١ | تاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٢٧م |
| - | - | - | - ٣ - | ٣٠ - - - |
| - | - | - | - ٤ - | ٦ شبـــاط ١٩٢٧م |

## موضوعات المجلد الثالث


- المقدمة ..... ١ - ٣
- الغناء والموسيقى ..... ٤ - ٨
- ظرفاء الادب ..... ٩ - ٦٥
  - ١- ابن البحصاص ..... ٩
  - ٢- أبو دلامة ..... ١٠ - ١٧
  - ٣- أبو الشمقمق ..... ١٨ - ٢٠
  - ٤- أبو صدقة ..... ٢١
  - ٥- أبو العيناء ..... ٢٢ - ٢٦
  - ٦- أبو نواس ..... ٢٧ - ٣٥
  - ٧- أشعب الطماع ..... ٣٦ - ٤١
  - ٨- بشار بن برد (أربعة أقسام) ..... ٤٢ - ٥٥
  - ٩- الجماز ..... ٥٦ - ٥٧
  - ١٠- الحطيئة ..... ٥٨ - ٦٢
  - ١١- حماد الراوية ..... ٦٣ - ٦٥
- المقالات المنشورة في الصحف ..... ٦٦ - ١٦٠
  - ١- كلمة في اقتراح ..... ٦٦ - ٦٧
  - ٢- لا تضعوها بين الارجل ..... ٦٨ - ٦٩
  - ٣- عند الشدائد ..... ٧٠ - ٧١
  - ٤- الجامعة الاسلامية ..... ٧٢ - ٧٤
  - ٥- الى حفظ العرش الاسلامي ..... ٧٥ - ٧٧

٦- يا أبناء مصر: الصلح أو الحرب ..... ٧٨ - ٨١

٧- الجامعة الجامعة ..... ٨٢- ٨٤

٨ - آراء الكتاب ..... ٨٥- ٨٦

٩- ناشئة اليوم رجال المستقبل: شباب تتسامى للعلى ..... ٨٧ - ٨٩

١٠- الحركة الادبية في اللاذقية ..... ٩٠-٩١

١١- لمحات ناظر ..... ٩٢ -٩٣

١٢- = = ..... ٩٤ -٩٥

١٣- = = ..... ٩٦

١٤- رويدك أيها السيد الرشيد ..... ٩٧- ١٠٠

١٥- الى جلالة الملك الحسين بن علي ..... ١٠١-١٠٣

١٦- سياسة ووجدان ..... ١٠٤- ١٠٥

١٧- القماربين شبابنا ..... ١٠٦

١٨- أناشيد أطفالنا ..... ١٠٧

١٩- المجلس النيابي ..... ١٠٨

٢٠- موت هنيء ..... ١٠٩

٢١- في حفلة تكريم الاستاذ فروخ ..... ١١٠- ١١١

٢٢- مجمع كتابنا ..... ١١٢- ١١٣

٢٣- الغناء والموسيقى والصوت ..... ١١٤

٢٤- العطف الانساني والحيواني ..... ١١٥- ١١٦

٢٥- صور متحركة ..... ١١٧

٢٦- اللغة والذوق ..... ١١٨
٢٧- اثبتوا وجودكم ..... ١١٩
٢٨- بالجملة ..... ١٢٠-١٢١
٢٩- الندي ..... ١٢١-١٢٤
٣٠- في سبيل الوئام ..... ١٢٥
٣١- على الهامش ..... ١٢٦-١٢٧
٣٢- الشيخ أبوعبد الله ..... ١٢٨
٣٣- التفاضل بين الرجل والمرأة ..... ١٢٩-١٣٢
٣٤- الندي ..... ١٣٣-١٣٦
٣٥- التمثيل في بلادنا ..... ١٣٧
٣٦- الموسيقى والغناء ..... ١٣٨-١٣٩
٣٧- الشيخ محي الدين الخياط ..... ١٤٠-١٤٦
٣٨- الالقاب الفارغة ..... ١٤٧
٣٩- هذه الغيلان ..... ١٤٨
٤٠- المال يشقي ويسعد ..... ١٤٩-١٥٠
٤١- الروح الادبية ..... ١٥١-١٥٢
٤٢- رغبوهم بالامن والتهذيب ..... ١٥٣
٤٣- الادباء لا يكونون عالة على الناس ..... ١٥٤-١٥٥
٤٤- الى قراء الشرق وأنصارها ..... ١٥٦-١٥٧
٤٥- فجيعة العرب في شاعر العربية شوقي ..... ١٥٨
٤٦- حول تمثالين وحفظ لغة ..... ١٥٩-١٦٠
مصادر النصوص النثرية ..... ١٦١-١٦٢
فهرس موضوعات المجلد الثالث ..... ١٦٣-١٦٥